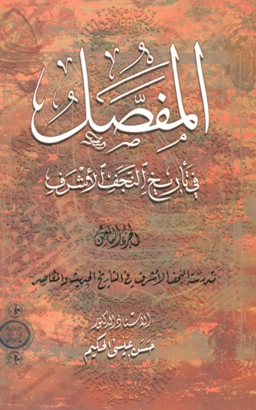

المفصل
في تاريخ النجف الأشرف
الجزء الثامن
مدينة النجف الأشرف في التاريخ الحديث والمعاصر
الأستاذ الدكتور
حسن عيسى الحكيم



مدرسة النجف الأشرف في التاريخ الحديث والمعاصر

الأستاذ الدكتور
حسن عيسى الحكيم

ردمک الکتاب ۹۷۸-۹۶۴-۵۰۳-۱۵۳-۲
ردمک مشترک 978-964-503-153-2
ISBN: 978_964_503_120_4
للدورة 954_503_077_3

- الكتاب المفصل في تاريخ النحف الأشرف (الجزء ٨)
- المؤلف .... الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم
- الناشر .... المكتبة الحيدرية / قم المقدّسة
- الطبعة .... (الأولى)
- سنة الطبع ۱۳۸۷-۱۴۲۹
- ليتوغرافي: .... بيروتي
- المطبعة .... شريعت
- السعر .... ۷۵۰۰ تومان
- عدد المطبوع .... ۱۰۰۰ نسخة
- عدد الصفحات .... ۳۲۸ وزيري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بلغت مدرسة النجف الاشرف العلمية قمة مجدها وتقدمها وعطائها العلمي والفكري والأدبي في القرن العشرين، الموافق للقرن الرابع عشر الهجري، وجزءاً من القرن الخامس عشر، حتى صارت عالمية في منتسبيها، وفي قيادتها للعالم الإسلامي، المتعبد بفقه آل البيت عليهم السلام، فضلاً عن مشاركتها الفاعلة في الأحداث السياسية والفكرية والاجتماعية، لذا شغلت مساحة من كتابنا "المفصل في تاريخ النجف الاشرف" إذ استغرق الحديث عن المدرسة النجفية، أجزاءً عدة، فقد خصص الجزء السابع لأعلام المرجعية والتقليد حتى عام ١٩٦٠م، وذلك بأن مدرسة النجف لم تتعرض لمحنة كبرى في حياتها العلمية - عدا بعض العقبات التي تجاوزتها - لذا لم يكن هناك ما يعرقل نشاطها العلمي، أو يحدّ من عطائها الفكري في العقود الستة الأولى من القرن العشرين، ولكن الأمر تغير بعد عام ١٩٦٠م، لذا خصصنا الجزء الثامن من كتابنا (المفصل) للمدة الواقعة بين ١٩٦٠-٢٠٠٠م، بعد أن تعرضت النجف الاشرف، ومدرستها العلمية العريقة إلى أكثر من محنة في حياتها، في أثناء هذه المدة، وفي عهود زعامات سياسية كانت تمسك بزمام السلطة طوال أربعة عقود من الزمن، فقد برزت على الساحة شخصيات تولت القيادة السياسية والإدارية في العراق، وأحزاب كانت تؤيد هذا الجانب أو ذاك، وكان آخرها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تولى زمام السلطة في العراق في المدة الواقعة بين عامي (١٩٦٨-٢٠٠٣م) فتقاطع هذا الحزب في أهدافه ومبادئه وسياسته مع مدرسة

النجف وحوزتها العلمية، ولعلَّ ما جرى من أحداث مؤلمة في أثناء الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م)، والانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، يمثل انعطافة جديدة في العلاقة بين السلطة من جهة، والحوزة العلمية في النجف الاشرف من جهة أخرى إذ قامت السلطة وأجهزتها القمعية أثر ذلك بتصفية بعض مراجع الدين والتقليد جسدياً فضلاً عن كثير من رجال العلم والفكر والأدب، وأقدام السلطة على إغلاق الجمعيات العلمية والأدبية، وتجميد نشاطات المجالس والدواوين والمطابع ودور النشر، فأدى هذا الأمر إلى إضعاف الحوزة العلمية، فغادرت العراق أعداد غفيرة من رجالها، وأودع قسم آخر منهم السجون والمعتقلات، وإعدام كثير من أصحاب الكلمة والفكر، وبرغم هذه الظروف القاسية، ظلت المرجعية العليا تحتل موقعها العلمي والاجتماعي في النجف الاشرف، وتؤدي واجبها الديني والتشريعي، وبخاصة بعد وفاة مرجع الإمامية الأكبر السيد محسن الحكيم عام ١٩٧٠م، وكانت قيادتا الإمام السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، والإمام السيد علي الحسيني السيستاني قد ساعدتا في الحفاظ على مدرسة النجف الاشرف، وزعامتها للعالم الإسلامي، على الرغم من ظهور قيادات مرجعية في أقطار عربية وإسلامية، ذلك بأن معظم هذه الزعامات الدينية، والقيادات المرجعية، قد تخرجت في مدرسة النجف الاشرف، وأرغمت قسراً على مغادرة النجف الاشرف، سواء عن طريق حملتي التسفير والتهجير الظالمتين، أم عن طريق الملاحقة الأمنية، إذ لم يجد كثير من رجال العلم والفكر بداً من الهجرة عن مواطن العلم، ومنتدى الفكر، ذلك الموطن الذي التصق بأعماق الذين ابتعدوا عن النجف روحياً، وبقيت في أعماقهم وضمائرهم ذكريات المحافل العلمية، والمنتديات الأدبية، وبقي حنينهم إلى مدينة النجف يلازمهم في كل مكان، وحين أضع بين يدي

القارئ الكريم الجزء الثامن من كتابنا (المفصل في تاريخ النجف الاشرف) أكون بذلك قد وضعت بين يديه تاريخ حقبة من تاريخ النجف العلمي والفكري، متوخياً في ذلك الحقيقة التاريخية، والحياد في تثبيت الأحداث، من خلال تراجم مراجع الدين والتقليد، وسأخصص دراسة مستقلة للأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مدينة النجف الاشرف خلال القرن العشرين في أجزاء لاحقة من كتابنا، وما يتصل بها من مؤسسات ثقافية، ومجالس علمية وأدبية، وأسال الله تعالى التوفيق في إكمال مشروعنا لتغطية الجوانب التاريخية كافة لمدينة أمير المؤمنين عليه السلام، إنّه نعم المولى ونعم النصير.



النجف الاشرف

الأستاذ الدكتور حسن الحكيم
١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

المدرسة النجفية والتحدي السلطوي

بدأ التحدي السلطوي للمرجعية الدينية العليا والحوزة العلمية منذ انبثاق ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م، وقد ساعد على ذلك تصاعد الأفكار المناوئة للإسلام، ومبادئه السامية، فأصبحت المناداة بالأفكار المادية والعلمانية بصورة علنية في الشارع العراقي، فضلاً عن إقدام السلطة على سن تشريعات وقوانين مخالفة للإسلام، ومنها قانون الأحوال الشخصية، فأصبح من الواجب الشرعي على المرجعية العليا أن تقول كلمتها في ذلك، والتصدي لكل من يحاول النيل من الإسلام ومبادئه، وبقيت السلطة بين ١٩٥٨-١٩٧٠م، وان اختلفت في أفكارها ونظمها السياسية تتبنى كثيراً من المشاريع الخارجة عن الإسلام الأمر الذي أدى إلى سوء التفاهم بين السلطة والمرجعية، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى حد التقاطع، فلم تلتفت السلطة الحاكمة للاعتراضات أو تهتم بالاحتجاجات، على الرغم من أن تحقيق لقاءات بين المرجعية والقيادة الحاكمة، فتثار فيها موقف المرجعية من تشريعات السلطة، ومنذ عام ١٩٧٠م خلعت السلطة قناعها، وكشفت عن دواخلها، باستخدام العنف والقمع والإرهاب، وكانت الأحداث التي شهدتها مدينة النجف الاشرف شواهد على ذلك، وهي كما يلي:

١- التصدي السافر للإمام السيد محسن الحكيم، وتحجيم دور وكلائه في المدن والقصبات، الأمر الذي أدى إلى احتجابه على الناس، ومعارضة المقربين إليه حتى وفاته عام ١٩٧٠م.

٢- التحدي الفاضح للإمام السيد محمد باقر الصدر، ومحاصرته في داره، وأبعاد الناس عنه، ومن ثم اعتقاله، وتنفيذ حكم الإعدام فيه عام ١٩٨٠م، من دون اهتمام السلطة بالنداءات العالمية والاحتجاجات المحلية.

٣- اعتقال وكلاء المراجع في المدن وتنفيذ أحكام الإعدام ببعضهم،

واعتقال رجال الحوزة العلمية من أسرة آل الحكيم عام ١٩٨٣م، وتنفيذ حكم الإعدام بستة عشر منهم، وذلك لعدم استجابتهم حضور المؤتمر الإسلامي الشعبي عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، وإعدام أعلام من أسر علمية بعد إخفاق الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م من آل بحر العلوم، وآل الخرسان، وآل الغريفي، وآل الصدر، وآل الجواهري، وآل السماوي، وآل شبر، وآل مشكور، وآل المبرقع وغيرهم من الأسر العلمية والاجتماعية.

٤- تصفية خطباء المنبر الحسيني في أثناء الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م، جسدياً، وإنزال عقوبة السجن ببعضهم.

٥- المعاملة اللاإنسانية للإمام السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي في عام ١٩٩١م، بعد الانتفاضة الشعبانية من دون مراعاة لمقامه المرجعي الكبير، وموقعه العلمي المتميز.

٦- تنفيذ الجريمة النكراء بتصفية مراجع الدين وقادة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وبطرق بعيدة عن الإنسانية، قوامها الغدر واللؤم فكان المرجع الكبير الشيخ علي الغروي، والمرجع الكبير الشيخ مرتضى البروجردي والمرجع الكبير السيد محمد محمد صادق الصدر، شهداء خالدين عند الله، وفي ضمائر الأمة.

ومن الثابت في تاريخنا المعاصر أن محنة المدرسة النجفية الواقعة بين عامي ١٩٦٠-٢٠٠٣م، أخذت مسارين هما: التصدي والتحدي للسلطة، من دون لجوء السلطة إلى استخدام القوة العسكرية، أو اللجوء إلى جريمة التصفيات الجسدية، وثانيهما: استخدام العنف والإرهاب المفضي إلى الإعدام والسجن والتسفير خارج العراق ومصادرة الأموال، وإغلاق المؤسسات العلمية والثقافية، فصارت النجف الاشرف "أم الشهادة

والشهداء" بكل ما توحي هذه الكلمة من معنى، فأدى ذلك إلى تحجيم المدرسة النجفية، ومؤسساتها العلمية ومجالسها وندواتها ومؤتمراتها ونشاطاتها الدينية، وقد استمرت هذه الحال حتى سقوط النظام الطائفي الجائر بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٩م وقد أشار آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في حديثين بتاريخ ٢٢و١٩٩٩/٢/٢٣م في دمشق وبيروت إلى "محنة النجف الاشرف" بقوله: "علينا أن نعمل بكل قوة في سبيل حفظ البقية الباقية من الحوزة العلمية في النجف الاشرف التي عمل النظام على اغتيالها وتصفية علمائها ومراجعها" وقال: "لقد اغتال النظام العراقي حوزة النجف الاشرف التي تعد أكبر وأقدم حوزة في العالم، وقد استطاع النظام أن يهجّر أكثرية علمائها وطلابها، ولم يبق إلا بقية منهم نخشى عليهم"(١). وكان الواجب على المسوؤلين في الحوزة العلمية والمدرسة النجفية، أعادة ما تهدم من البناء، ووضع هيكلية جديدة تحافظ من خلالها مدرسة النجف على وجودها، بوصفها صاحبة رسالة عالمية، في الوقت الذي نعم فيه الناس بالحرية وإطلاق الكلمة بلا رقيب، وأخذ المؤلف يكتب باطمئنان، وينشر من دون أن يمر كتابه بقنوات أمنية أو رقابية، وكان الأجدر أن تستثمر المدرسة النجفية هذه الفرصة، وتعيد ما تهدم من بناء مؤسساتها، والاستفادة من خلفية التراجع الذي منيت به المدرسة، وتجاوز السلبيات التي أحيطت بها، بعد تجاوز عمق المحنة، وضراوة الموقف، فما علينا إلا أن نسهم في عملية البناء الرصين، ونعيد العمق التاريخي لمدرسة النجف الاشرف. كي يلتحق ماضي المدرسة التليد بالحاضر المجيد، وهذا البناء الجديد لا يتم إلا بعملية أصلاح واسعة، من خلال الأسس الآتية:

---

(١) المركز الإعلامي في قم: آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله يتحدث عن المرجع الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر ص٢٧، ص٣١.

١ـ البناء الحوزوي الجديد

هيمن على الحوزة العلمية اتجاهان مختلفان في التطبيق في مسيرة الحوزة في النجف الاشرف هما: الاتجاه الإصلاحي الداعي إلى مسايرة التطور الحضاري على وفق المنهجية الحديثة، والاتجاه المحافظ الذي أراد أبقاء الحوزة على وضعها التراثي ومنهجها القديم، وإذا كنا محايدين في النظرة وواقعيين في أطلاق الحكم، نجد المتنورين، وأصحاب الكلمة والرأي السديد، وذوي الأقلام الجادة المنتجة مع الاتجاه الأول، والفارغين من أوعية العلم والفكر مع الاتجاه الثاني، وبما أن الحوزة العلمية ذات رسالة إسلامية وإنسانية فيجب إيصالها إلى المجتمع وفصائله وأطيافه وفق قنوات تلتقي مع التطور العلمي والحضاري، فالإنسان البعيد عن الحوزة ينظر إلى رجل الدين بأنه رجل تلتقي فيه العلوم المعرفية كافة، فلابس العمة وثياب العلم ينبغي أن يجيب عن كل شيء يتعلق برسالته، وقد أشار إلى هذا الجانب الإمام الخميني رحمه الله بقوله: "والخطر الكبير لهذا التوغل هو تشويه صورة الحوزات بأعمال المتوغلين غير اللائقة وأخلاقهم وسلوكياتهم المنحرفة"[١]، وقد اخترقت الحوزة جماعات لا نعرف موردها ومصدرها، ومن أجل استكمال حلقة استهدافنا بما يريدون بدأت الأفكار حول العلم ومعنى الاجتهاد وطرائق الدراسة والتربية والتثقيف تأخذ مساراتها الخطيرة من أجل حرف الساحة الحوزوية حيث أريد للدارس من خلال أغراء تجهيلي أن ترتقي إلى مصاف الفتيا، وهو بعد لما يبدأ مقدماته الدراسية في أحيان، أو لم يتهيأ للابتداء أصلاً في أحيان أخرى، وتزامناً مع هذا كله ظهرت ادعاءات خرفة بالاجتهاد هنا وهناك[٢].

---

(١) الأسدي: الثورة في فكر الإمام الخميني ص١٤١.

(٢) محمد رضا الغريفي: نحن والحدث والمرجعية ص٧-ص٨.

ولا يراد بالنقد الموضوعي للمؤسسة الدينية في النجف الاشرف، النيل من موقعها القيادي، أو واجبها التشريعي، وإنما ترميم ما تهدم منها على وفق أسس متينة، إذ لم يتمتع أي مسؤول بالعصمة، أو يقع بعضهم في الخطأ، فالسكون عن الأخطاء يؤدي إلى تراكمات خطيرة، قد لا نقوى حينئذ على إصلاحها، وإذا اعترى الخمول في بعض أجنحة مؤسسة الحوزة العلمية، فلابد من إيجاد وسائل تعيد إليها نشاطها، وان المرجع الأعلى الذي آل إليه التقليد بصفته الأعلم في الساحة العلمية، وانه النائب عن الإمام الغائب عليه السلام، تقع عليه المسؤلية الكبرى من تحجيم الذين جعلوا من (العمة) مكسباً مادياً، وقد يؤدي هذا المكسب إلى تبذير في الأموال، أو العيش في البيوت العالية والصروح الفخمة، والتنقل بين دول العالم متى يرغب ونحو ذلك من الأمور التي لا يستحقها لضحالة علمه، في حين هناك جماعة من رجال العلم يعيشون بالتقشف والحرمان وهم على درجة كبيرة من العلم، ومن المحتمل أن مراجع الدين لم تصل إلى أسماعهم هذه الحقائق، ولكن من الثابت أن كثيراً من وكلاء المرجعية تنطبق عليهم هذه السمات التي أشرنا إليها، فضلاً عن عدم أهليتهم لهذا الموقع العلمي أو اللياقة الاجتماعية، وقد أجاب الإمام السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني عن عدم وصول المبالغ إليه من قبل وكلائه بقوله: "أخشى أن تسلب الثقة من العلماء" فكان الأجدر محاسبة المتخمين من الوكلاء على وفق قاعدة "من أين لك هذا" فأن هذه المسيرة لا تلتقي مع مسيرة آل البيت عليهم السلام، ولعل الخطورة تكمن في الذين لهم المقام الأوفى، والموقع الأعلى في مؤسسات المرجعية، وأليهم كلمة الفصل في الأزمات غير الحادة، ولكن إذا اشتدت المحنة لم نجد لهؤلاء أثراً وهذا الأمر يجر الويل على القيادة العليا للأمة، وربما انقلب المتنفعون من الحوزة في

أوقات المحنة إلى أعداء للدين والإنسانية، ولذلك ينبغي الانتقاء من هذا الكم الهائل ليكونوا رسلاً للبشرية، حاملين كلمة المرجع الأعلى بأمانة، فإذا جد الجد فأنهم يقولون (نعم) للمرجعية وللحوزة بما يملكون من رصيد معرفي هائل، ووعي علمي كبير، ولعل أحداث عام ٢٠٠٤م في النجف الاشرف خير دليل على ما ذكرنا وهي تعيدنا إلى عام ١٩٧٠م يوم كان الشارع كله يردد "لا زعيم إلا الحكيم" ولكن سرعان ما تبدد الجمع وتشتت الكلمة وبعد أحداث عام ١٩٩١م إذ قمعت الانتفاضة الشعبانية، لم نجد في الساحة من يزيل عن الإمام السيد الخوئي جبروت الظلم والطغيان، حتى انه دفن من دون تشييع، وقد اضطر كثير من رجال العلم والفكر إلى مغادرة النجف الاشرف هرباً من بطش السلطة بين عامي ١٩٧٠-٢٠٠٣م، فان كثيراً منهم من غادرها بعد هذا التاريخ، من دون أن يصمدوا بوجه الأحداث، أو يتحدوا المحن بروح إيمانية عميقة، ولعل عاصفة من هذه العواصف تجعل النجف ومدرستها في مهب الريح، والسبب يرجع إلى فقدان الرابطة القوية بين مؤسسات المرجعية، من جانب، وعدم ارتقاء طالب العلم المراتب التي تؤهله للانتقال من مرتبة إلى أخرى، مع شيوع الألقاب التي لا يستحقها الكثيرون، وإذا دققنا النظر في معاناة مراجعنا العظام: (الحكيم والخوئي والسيستاني) نجد فيها مشتركات قوامها عدم صمود الكثير من رجال الحوزة العلمية، وخلو النفوس من العقيدة الراسخة، فقد آن الأوان أن نقف على حالات الإخفاق ونعالجها بدقة، ومن ثم نقوم ببناء الحوزة العلمية الجديدة الواعية، وتطهير الساحة من العناصر المنتفعة، حتى نؤسس في النجف الاشرف "فاتيكانية الإسلام" وأريد لهذا المصطلح الاستفادة من النظم الدقيقة للمؤسسة البابوية، إذ يرتقي فيها طالب العلم من مرحلة إلى أخرى على وفق أسس رصينة

وقواعد متينة، وعندها تحتل "حوزة النجف الاشرف" المكانة العالمية، وتنقلها إلى ما يسمى بدولة النجف، التي يتمتع بها المرجع الديني الأعلى بصلاحيات واسعة، وكلمة نافذة، ويشرف على مؤسسات ترتبط بالدين ارتباطاً مباشراً كالسياسة والاقتصاد والقانون وغيرها فضلاً عن مؤسسة الخطابة والعتبات والمساجد وهذا لا يتم إلا بتأسيس مجلس يضم المستشارين والخبراء الذين يرتبطون بالمجتمع وفصائله من جانب، وبالمرجع الديني الأعلى من جانب آخر، وترتبط بهذا المجلس لجان خاصة لاختيار طلاب العلم ينظر من خلالها إلى كل فرد يريد الانتماء إلى الدراسة الحوزوية منه دون الاعتماد على نماذج للقياس أو أفكار مسبقة في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد المقوَم على الرغم من انه قد حمل نسبة عالية من صفات ذلك المجتمع وملازماته الفكرية"[1].

وتقع على هذا المجلس مسؤولية تحديد كفاية المرشح للمرجعية، إذ حصلت ادعاءات في هذا الجانب من دون انطباق خصائص المرجعية على بعض المتصدين لها، وقد تطبع رسائل عملية، ويُهيأ من يروج، من الحوزة، لزيد أو لعمرو من دون أن يضعوا المسؤولية الشرعية أمام أنظارهم، وقد تلمسنا ذلك بوضوح بعد وفاة الإمام السيد عبد الأعلى السبزواري عام ١٩٩٣م، كان آخر مراجع التقليد في المدرسة النجفية، فقد تصدى للمرجعية أعلام، لم تؤهلهم علومهم للقيادة مع علمهم أن الإمام السيد علي السيستاني هو الأعلم والأفقه، فان مجلس المستشارين والخبراء قد يحسم الموقف في حالة تأسيسه، فهو يحدد هوية (المرجع الأعلى) وهوية (المرجع) الذي يليه في القيادة العامة.

---

(١) محمد رضا الغريفي: فكرة عن الحوزة العلمية في النجف الاشرف ص١٨-ص١٩.

٢ـ الأعلام الحوزوي

إنَّ المرحلة الراهنة تستوجب ارتباط المؤسسة الدينية في النجف الاشرف بالاعلام الناجح على وفق أسسه الحديثة، فالمرجعية بحاجة إلى لسان ناطق، وبه ينقل خبر المرجعية للعالم، فالصحافة اليومية والمجلة العلمية هما واسطة النجف للأوساط الأخرى من داخلية وخارجية، ذلك بأن المستجدات قد تكون سريعة والأخبار اليومية قد تكون متواترة، فان المواطن بحاجة إلى أن يقف على الحقيقة وعلى مضامين الخبر بدقة، حتى تسكت الأصوات المأجورة، والآراء المخالفة للحقيقة فالمرجعية تستقبل رؤساء وزعماء دوليين، وتلتقي بقادة ومفكرين وتجتمع بوفود وممثلين لمؤسسات من الداخل والخارج، ولابد من أن تنقل الوقائع إلى الناس ليطلعوا على وجهة نظر المرجعية تجاه الأحداث وذلك عن طريق الصحيفة اليومية أو المجلة العلمية الرصينة، ولابد من أن تصدر عن المؤسسة المرجعية مجلة ناطقة باسم (النجف الاشرف) ذات بحوث إسلامية رصينة وعقائدية متينة، وذلك لإيصال صوت الفكر الإمامي للعالم بأقلام واعية، في محاولة لدفع عجلة الاتهام التي توجه من وقت لأخر للفكر الإمامي، وقد تستقطب المجلة بحوثاً ودراسات علمية رصينة من كتاب وباحثين ومؤلفين بارزين في العالم، وتلتقي الصحيفة والمجلة الحوزوية بالإذاعة والفضائية الحوزوية، اللتين تعدان من أقوى وسائل الأعلام، فالبرامج الناجحة أداة جذب للمشاهد، والحديث الهادف يشد السامع إليه، وقد يستضاف الفقيه والأديب والمؤرخ وغيرهم لإعطاء وجهة نظر علمية في مسألة من المسائل، وعند ذلك يبتعد المواطن عن البرامج المبتذلة، وان ارتباط المؤسسة المرجعية والحوزة العلمية بشبكات الانترنيت يجعلها سريعة الاتصال بجميع أنحاء العالم وبسرعة فائقة، ومن ثم تتم الإجابة عن الأسئلة التي توجه إلى

المؤسسة الدينية بأسرع وقت، ويحتاج الأعلام الحوزوي إلى طبقة من رجال العلم تجمع بين الفقه والأصول والعلوم المجاورة أو المساعدة كالتفسير والحديث والتاريخ والأدب والفلسفة وغيرها، فضلاً عن متخصصين بطب المجتمع وعلم الفلك والبيئة لارتباطها بعلوم الشريعة، وتساعد التعددية المعرفية على حضور المؤتمرات العلمية والندوات الفكرية والحوار بين الأديان والمذاهب وذلك لإيصال صوت الإمامية النابع من النجف الاشرف إلى الآخرين، والمفروض أن ممثل المرجعية العليا في المؤتمرات الدولية أو العالمية، وبخاصة المؤتمرات التي تعقدها المؤسسات الإسلامية غير الإمامية أو المؤسسات الدينية الخاضعة للمرجعيات التي تدين بالديانات السماوية أو غيرها، طالما أن موضوع (حوار الأديان) مطروح على الساحة الفكرية والعلمية والتقريب بين المذاهب الإسلامية حديث المسلمين في كل مناسبة فلابد من أن يحضر هذه المؤتمرات العلمية من يتمتع بقدر كبير من العلم وله القدرة على استحضار النصوص، وإذا كنا حريصين على هذا الجانب علينا الابتعاد عن المحسوبية والعلاقات الأسرية والاجتماعية مما ينتج من تقديم من ليس مؤهلاً للقيادة في كثير من الأحيان ضمن الواقع والوقائع التي نلمسها بأيدينا عبر تاريخنا المنظور والمنقول[1]، ولا شك في أن الفقه المقارن يجعل طلبة الحوزة العلمية يقفون على أرض علمية صلبة، إذ يصبح الفقيه ملماً بآراء المذاهب، ومن ثم يعزز الوحدة الإسلامية، ويقرب المذاهب بعضها من بعض، ويلغي – إلى حد ما – حالات التعصب والتشنج، ويقف بوجه الجماعات التكفيرية التي تريد شق الوحدة وإيقاع الفتنة بين المسلمين، وقد كانت لجولات الإمام محمد حسين آل كاشف الغطاء وآية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني، ومراسلات الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

---

(١)-حسن الحكيم: الاجتهاد الفقهي والواقع المعاصر للمجتمع الإسلامي ص٤٤-ص٤٥.

أثر في تقريب وجهات النظر بين المذاهب، وان لمؤلفات العلامة الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي والإمام محمد باقر الصدر وآية الله الشيخ محمد رضا المظفر أثراً في إيصال عقائد الإمامية إلى العالم، وإذا تفحصنا مكتباتنا نجد كتب العقائد كبيرة، والردود على البابية والبهائية والوهابية والمادية هائلة، وان مناظرات رجال العلم في المدرسة النجفية مع اليهود والنصارى تأخذ مكاناً واسعاً من المكتبات ولكن هذا العمق الفكري أخذ بالتراجع، في الوقت الذي أخذ التبشير يتسع، والصهيونية تتغلغل بين أوساط المسلمين، لذا أن الأمر يتطلب إيجاد طبقة من الحوزويين متسلحة بالفلسفة والمنطق للرد على الأفكار الهدامة والآراء المناهضة للإسلام، فعند صدور كتاب "آيات شيطانية" لسليمان رشدي، صدرت فتاوى على المؤلف بوصفه خارجاً عن الإسلام ومبادئه، ولكن هذا لم يكن كافياً ما لم تؤلف عشرات الكتب الرصينة ذات العمق الفكري والعقائدي للرد على كتابه ولم نجد لمدرسة النجف الاشرف أي تحرك إزاء الكتاب ومؤلفه، ولكن لو عدنا قليلاً إلى الوراء نجد عشرات الكتب النجفية قد ردت على الشاعر (إيليا أبو ماضي) عند إصدار كتابه "الطلاسم" وعند إصدار الدكتور موسى الموسوي كتابه (الشيعة والتصحيح) فقد تصدى له من يفند آراءه التافهة، فكان ينبغي لمدرسة النجف أن تثبت وجودها على الساحة الفكرية، وان لا تتراجع عما يحدث في العالم أو تنعزل عما ينشر من كتب أو مجلات أو أحاديث تلفزيونية وإذاعية، وأملنا أن تصبح رسل المرجعية إلى المدن والقصبات وخطباء المنبر الحسيني أداة وعي وإرشاد، وتعميق المفاهيم السليمة في النفوس، وإزالة القضايا الخاطئة التي اعتاد عليها كثير من الناس وجعلها جزءاً من الدين، فان المنبر الحسيني يعد مدرسة ذات تأثير بالغ في النفوس، إذ يجعل المتلقي مشدوداً إلى الخطيب، ويعد حديثه صحيحاً مسلماً به،

فلابد للخطيب من أن ينتقي الرواية الصحيحة السليمة ويسقط الرواية الضعيفة والموضوعة، ويسهم في التصدي للغزو الثقافي والفكري الذي تضمه المجلات والنشرات أو تبثه الإذاعات الفضائية، ويقع على عاتق الخطيب تهذيب الشعائر الحسينية من القضايا الطارئة التي لا تمت بآل البيت عليهم السلام بصلة، فالخطيب الواعي لرسالته يستطيع إلغاء الممارسات الطارئة لذا نحن بحاجة ماسة إلى خطيبات وفقهيات ومحدثات يكون لهن الدور البارز في معالجة أحكام النساء، ومكافحة العلل الاجتماعية.

٣ـ التلاقح المعرفي

لقد أنجبت مدينة النجف الاشرف عبر تاريخها العلمي الطويل، طبقات مثقفة من أدباء وشعراء ومؤرخين وفلاسفة وغيرهم من ذوي التخصصات العلمية والإنسانية، وأضاف الجامعيون تاجاً أخر على وفق علوم معرفية مختلفة قد أغنوا المكتبة بتآليفهم ودراساتهم وبحوثهم، وقد اقترب بعضها من العلوم الحوزوية كالتفسير وعلوم القرآن، والحديث ورجاله، وعلم الكلام والفلسفة، واللغة العربية وآدابها وغيرها، وكان لهؤلاء منهجية بحثية مستمدة من النظم الجامعية الحديثة، لذا ينبغي على الجامعيين والحوزويين مدّ الجسور بينهم ليلتقي بعضهم ببعض وهدم الهوة التي أرادها بعضهم أن تتسع بين الفريقين، طالما ينشد الجميع أحياء تراث آل البيت عليهم السلام، والاهتمام بالتراث الإسلامي ذلك بأن كثيراً من الجامعيين قد تصدوا للكتابة عن رموز الفكر الإمامي في دراسات جامعية عليا للحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه، وأصدرت الجامعات دراسات عن الحركة العلمية والفكرية وفي مقدمتها مدرسة النجف الاشرف، وإذا كان في الفقه والأصول اجتهاد، فان في العلوم الإنسانية اجتهاداً أيضاً، فالإبداع الفكري والكفاءات العلمية وسيلة للتلاقح بين الجامعيين والحوزويين، وقد تحتاج

المرجعية العليا إلى طبقة الجامعيين في المؤتمرات والندوات في الدراسات الإسلامية، وهذا الأمر يدعو إلى إيجاد مؤسسة مشتركة تأخذ على عاتقها نشر فكر آل البيت وتوسيع قاعدة النشر والتأليف، وان تسند هذه المؤسسة من المرجعية وقد تسهم هذه المؤسسة بأعداد مناهج جامعية جديدة ذات أهداف إسلامية وعقائدية يقف عندها الطالب الجامعي برغبة ملحة لأنها كتبت بأسلوب علمي رصين، وبعيد عن النصوص الضعيفة واللاعقائدية، وبما أن الطالب الجامعي يخضع لامتحانات فصلية ونهائية، وكتابة البحوث كي ينتقل من مرحلة إلى أخرى، كان ينبغي على الطالب الحوزوي أن يجتاز امتحاناً يؤهله للانتقال، واثبات العالمية لطالب الحوزة العلمية بمقدار ما يمنح من درجة حين يمتحن، بكل ما في الامتحان من سلبية الممارسة[1]، وكان الأجدر بطلبة الحوزة العلمية أن يؤدوا الامتحان طالما أن الطالب قد أرغم نفسه على التحصيل العلمي من دون مؤثر خارجي، ولكن هناك من لا ينطبق عليه هذا الوصف فعليه أن يكون الامتحان أساساً في المفاضلة بين الطلبة وأداة لتقويم هذا وذاك، وأشار العلامة السيد الغريفي إلى هذا الجانب بقوله: "أن الطالب الحقيقي في حوزة النجف علم يتحرك، متهيأ في كل آن للنقاش والسؤال والجواب، والأخذ والرد والأشكال، وعدم الاقتناع بكل ما يقال، والاقتناع عند الحجة القوية، وهو إذ يستحضر مجمل ما درس على مدى ما درس، يطرح بضاعته العلمية في كل مكان وزمان يحتاج إلى ابراز ما يعلمه دون أن يظن به على أحد، والشخصية تلك لا يحققها الامتحان"[2]، ولكن تبقى ثمة مسألة يجب التنبيه عليها، وهي أن الجدير من طلبة الحوزة العلمية يجب أن يتحلق حوله الطلبة بعد قناعة

---

(١) الغريفي: فكرة عن الحوزة العلمية ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه ص٢٧.

حقيقية بعيدة عن المجاملة، ويشهد له نتاجه العلمي وفكره واجتهاده، وان المدرس الحوزوي الذي يصل إلى تدريس السطوح العالية، يجب أن يكون مؤهلاً لهذه المرحلة الخطيرة التي يراد منها استنباط الأحكام من أدلتها، سواء من القرآن الكريم، أم من الحديث الشريف، ولكن من الملاحظ أن هذين المصدرين الأساسيين صارا غريبين في المدرسة النجفية، فكان الأجدر ونحن بصدد بناء حوزة جديدة اعتماد هذين المصدرين والكتابة فيهما في حين أن الدراسة الجامعية توسعت فيهما، وقد كتبت رسائل عديدة في علومي القرآن الكريم والحديث الشريف، وإذا أردنا إيصال مدرسة النجف الاشرف إلى موقعها العلمي الذي اكتسبته من أرثها السابق، واللحاق بركب الواقع العلمي للمؤسسات العلمية والفكرية في الوقت الحاضر، ولابد من إخضاع مؤسسات المدرسة النجفية للتنظيم فان (جامعة بلا نظام) قد تنهار إذا تعرضت لنكبة أو محنة، وكاد الأمر أن يتحقق بعد الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، فأني لم أكن مغالياً في أن كثيراً ممن يرتدي اللباس الحوزوي، وقد يبلغ من العمر عتياً من دون أن يعي المسائل الفقهية أو تفسيراً لآية كريمة أو حديثاً شريفاً أو نصاً أدبياً أو تاريخياً، ولكن إذا دخل هذا الحوزوي الأجوف مجلساً من مجالس العلم أو المجتمع فأنه يقام له ويقعد، ويجلس في صدر المجلس، وهذا ناتج عن فوضوية التقويم، وإفراز العالم عن غيره، ولعل الخطورة تكون أكبر فيما لو جلس هذا ومن شاكلته أمام متخصصين في التفسير أو الحديث أو الفقه أو الأصول وغيرها من العلوم مع علماء من مذاهب إسلامية تبدو عليه سمات التراجع، وللحد من هذه الظاهرة الخطيرة ينبغي أن نضع ضوابط امتحانية تجعل الحوزوي ينتقل من موقع إلى آخر، وان الفاشل منهم يكلف ببعض الأعمال الإدارية، والتي تتناسب مع إمكانيته دون أن يرتدي لباس الحوزة العلمية

أو أن يتجه لأعمال تجارية حرة، ومن الثابت أن كثيراً من الحوزويين قد التجاؤا إلى الانخراط في سلك الحوزة بعد فشلهم في مواصلة الدراسة الرسمية سواء في مرحلة المتوسطة أو الإعدادية أو الجامعة، فوجدوا بالحوزة خير ملجأ لهم، ولعل من أهم المخاطر التي تواجه الحوزة هي تغلب لكم على النوع ومن أجل تطويق هذه المخاطر وانتشال الحوزة منها، هو تأسيس كليات تجمع بين الحوزة العلمية ومناهجها، وبين الجامعة الحديثة، وقد يبدع بعض الخريجين في الكليات المزدوجة في مجالات العلوم الدينية، ولابد لطالب الحوزة من أن يلم بالعلوم المجاورة أو المساعدة لمناهج الحوزة من تفسير وحديث وتاريخ وفلسفة وفلك وآداب وغيرها، وذلك لأبعاد النصوص الدخيلة أو ذات الطابع الأسطوري عن تراثنا، وان مهمة المجالس النجفية هي التصدي للنصوص الموضوعة والضعيفة، وكنت في عام ١٩٧٥م قد أصدرت كتابي "الشيخ الطوسي" وبعد مدة استدعاني الإمام السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) فسألني عن بعض ما ورد فيه من ردود على بعض النصوص وبخاصة في علم الحديث، وان الذي أفرحني وأدخل السرور في نفسي قول الإمام السيد الخوئي: "أني قرأت كتاب الشيخ الطوسي من الغلاف إلى الغلاف" وكان بودي أن يسير رجال الحوزة العلمية على هذه المنهجية، دون أن تقف مسؤوليات السيد الخوئي ومشاغل المرجعية حائلاً من قراءة الكتب ومنها العقائدية، وعند صدور كتابي "المفصل في تاريخ النجف الاشرف" فوقف عنده الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (أيده الله ورعاه) فناقشني في بعض محتوياته، من دون أن تحول أعباء المرجعية، وهموم الأمة بينه وبين قراءة الكتاب ونقده.

٤ـ الاتصال الاجتماعي

أعطتنا الأحداث السياسية بين ١٩٥٨-٢٠٠٣م دروساً وعبراً، منها علاقة الحوزة العلمية بالطبقات الاجتماعية، ولاسيما طبقتي العمال والكسبة الذين يشكلون غالبية المجتمع، أو القاعدة الجماهيرية الواسعة، وغالباً ما يلتقي هؤلاء بأئمة الجماعة في المساجد والحسينيات، ومن إيجاد صلة أعمق بهم وان يلتقي رجال الدين سواء كان حوزوياً أو إمام جماعة بالكسبة والعمال في السوق والمعمل، فان هذه اللقاءات تشد من أواصر العلاقة بين المجتمع والحوزة العلمية من جانب، واستماع العمال إلى إيضاحات وإرشادات قد يتعلق بعضها بالعمل والمعاملات التجارية، وربما تكون هناك ممارسات تجرى في السوق تتقاطع مع الشريعة الإسلامية، وأعتقد أن اتصال الحوزويين بالجماهير وبخاصة في المناسبات الدينية له أثر في توعيتهم وإرشادهم، وكم يكون سرورنا كبيراً إذا اعتلى أحدهم منبر الخطابة في الصحن الحيدري الشريف، فان الانشداد الروحي يكون أكبر وأعمق، ونحن كنا نترقب عيد الفطر السعيد حتى نصلي صلاة العيد خلف آية الله العظمى السيد محمد جواد التبريزي، ومن ثم الاستماع إلى خطبته وهو يعتلي المنبر، ويقول السيد محمد باقر الحكيم: "أن اتصال رجال الدين بالجماهير عبر السوق والمعمل سوف يخفف من التباعد مع الناس إن وجد[1]"، وقد يقف رجل الدين في السوق على الوضع الاقتصادي ومعاملات الناس مع المصارف وأوراق النقد، وعند ذلك تتوضح الرؤية الاقتصادية من خلال الجولة الميدانية لرجل الدين في الأسواق، وقد يقف المرجع الديني الأعلى موقفاً حاسماً من توجيه الأسئلة حول حلية بعض

---

(١) الحكيم: الحوزة العلمية ص٧٧.

المواد الغذائية والمشروبات الغازية والأسماك البحرية أو حرمة تناولها، وان هذا التمازج الاجتماعي سوف يعزز الصلة بين الحوزويين والكسبة.

٥ـ الحفاظ على التراث

إنَّ الحفاظ على التراث النجفي الذي هو في الأساس تراث الأمة الإسلامية من الواجبات الملقاة على عاتق الجميع، فالنجف الاشرف قد حافظت على هذا التراث عبر تاريخها، فضمت مكتباتها وخزائن كتبها مخطوطات نادرة وتحفاً نفيسة، وأثاراً قديمة، ولكن هذه الثروة الهائلة قد تعرضت للتلف والضياع في محنة النجف عام ١٩٩١م وما بعدها، حتى امتدت يد العابثين إلى المكتبة الواقعة في الحسينية الشوشترية، وقد أوصل أحدهم ذلك إلى الإمام السيد الخوئي، فأمتعض من الأمر وقال: "إنَّ هذا يحصل في النجف وأنا على قيد الحياة" وكنت قد رأيت خزانة "التكية البكتاشية" وخزانة كتب السيد الهمداني تخلط مع الأتربة والأحجار عند تنفيذ السلطة لمشروع طرف العمارة المعروف بمدينة الزائرين، وكانت أحداث الانتفاضة الشعبانية قد أضافت نكبة للتراث النجفي، فأصبحت الكتب الخطية نهباً بيد السلطة، وقد ألقيت كتب كثيرة في الآبار والبالوعات خوفاً من بطش رجال الأمن، إنَّ الكارثة التي أشرنا إليها تعد جزءاً من الفوضى العلمية إذ لم نجد لجنة تشرف على هذه المؤسسات صادرة عن المرجعية العليا، ومن الغرابة في الأمر أن النجف تمتلك أموالاً وواردات وفيرة سواء تلك التي ترد إلى مراجع الدين أم المؤسسات العلمية، وإزاء ذلك لم تبادر هذه الجهات إلى شراء أجهزة استنساخ حديثة لتصوير المخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة أو الخاصة، ومن ثم حفظ المخطوطات في أماكن أمينة، ومن الغرابة أن بعض العاملين في المكتبات يجهل القيمة العلمية والتراثية للمخطوطات، وان ما حدث عام ١٩٩١م لم

يكن حدثاً جديداً فان مكتبة الخزانة الحيدرية، ذات البعد التاريخي لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر، وأين المكتبات القديمة التي أشار إليها العلامة الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتابه "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"، وبقي مشروع العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني حبراً على ورق، ولم نجد من يتصدى لأحيائه بعد وفاته، فكان الأجدر بالمرجعية العليا ومؤسسات الحوزة العلمية تشكيل لجان مسؤولة عن هذا التراث وحفظه من الضياع، ولعل الأدهى والأمرّ أنّ بعضهم، ممن ورثوا عن آبائهم وأجدادهم مخطوطات وضعوها في (متاحف) دورهم ولم يسمحوا لأحدٍ من الباحثين والمحققين من أن يطلع عليها، حتى أصبح مصير كثير من النفائس عرضة للتلف أو في زوايا السراديب، وعند تسفير السلطة الحاقدة لرجال العلم والفكر في النجف الاشرف بدءاً من مطلع السبعينيات، أصبحت المخطوطات والنفائس غنيمة بيدهم، وقد بيعت هنا أو هناك أو هربت إلى خارج العراق، فأننا اليوم بعد اشراقة شمس الحرية على العراق منذ عام ٢٠٠٣م كان ينبغي إبراز هذه النفائس إلى الوجود، وتهيئة كوادر من المحققين، وتحت أشراف المرجعية العليا لنشرها كي لا تتكرر المحن والمآسي على بلادنا، ويجب على المؤسسات التي أنشئت في النجف بعد سقوط النظام، وشعارها النشر والطبع أن تمد يدها إلى الباحثين المعاصرين لطبع نتاجاتهم العلمية والأدبية وعند ذلك سوف تمد المكتبات بالمزيد من الكتب، طالما أن بعضها قد تناول قضايا عقائدية، وتأتي خزانة الروضة الحيدرية في مقدمة المسؤولية الشرعية للحفاظ على تحفها النادرة والثمينة، وان التصرف بها يعد من الجرائم الكبرى، فكنا نسمع بين الحين والآخر أن السادن قد أهدى سيفاً أو مصحفاً ثميناً لملك أو رئيس من دون محاسبة من أحد، ولأجل الحد من هذه التصرفات يجب أن يكون السادن من رجال العلم

المعروفين بالزهد والتقوى والخلق الرفيع ويجب على المرجعية أن تضع يدها على المرقد الشريف وخزانته وقد حصل. فعلاً عندما طالب الإمام السيد الحكيم باستبدال سادن الروضة العباسية الشريفة بآخر تتوفر فيه شروط هذه المسؤولية، فأننا نجد أن الروضة الحيدرية ونفائسها وخزائنها، والمكتبات ومخطوطاتها، والمدارس العلمية القديمة والمساجد الأثرية يجب أن تكون تحت رعاية لجنة متخصصة وذلك للحفاظ على الإرث الفكري والعلمي والحضاري لهذه المؤسسات، وأصبحت الحاجة ملحة إلى تأسيس دور نشر عالمية تأخذ على عاتقها أحياء الكتب القديمة وتحقيق المخطوطات ونشرها، وإسناد الباحثين على طبع مؤلفاتهم، وتشجيع الآخرين على الكتابة، وتأسيس المكتبات العامة، وإصدار الصحف الناطقة والمجلات الرصينة، وقد أشار العلامة الشيخ محمد جواد مغنية إلى هذا الجانب بقوله: "ولكن النجف أحوج إلى النثر والكتابة منها إلى الشعر والنظم، لأنه من الممكن أن نعيش بلا شعر، ولا يمكن أن نعيش بلا نثر يعبر عن حقيقتها ويسمع صوتها الشرق والغرب، ويفرض عظمتها على البعيد قبل القريب بما تملكه من ذخائر وكنوز"، وقد أراد الشيخ مغنية أن تضاف الأساليب الحديثة والمعاصرة للمدرسة النجفية فيقول: "والذي بلغت النظر أنّ النجف - وهي جامعة دينية، وليست مدرسة تعلم الفن والجمال - قد خرجت أمراء في الشعر، بل أئمة أيضاً، كما خرجت أئمة في الفقه وأقطاباً في العلم والفلسفة، أما في مضمار الكتابة والنثر فما زال بينها وبين الأساليب الحديثة مراحل، فما هو السر يا ترى؟ أليس كل من الشعر والنثر من مقولة اللسان والبيان"[1]، وكان الأولى أن تساير المدرسة النجفية التطورات العلمية والبحثية التي أخذت موقعها في الأوساط الجامعية والمؤسسات العلمية والثقافية، وفق مناهج بحثية جديدة

---

(١) مغنية: من ذا وذاك (بحث بعنوان حول النجف الاشرف) ص١٢٨-ص١٢٩.

ومتطورة، بعد أن أصبحت التقنيات الحديثة مفروضة على الباحث والدارس والمحقق والكاتب، للحصول على المعلومات بسهولة ويسر من دون عناء وجهد كبيرين.

أعلام المرجعية في التاريخ المعاصر

تبوأ منصب المرجعية العليا بين عامي ١٩٦٠-٢٠٠٣م في مدرسة النجف الاشرف عدد من مراجع التقليد والإفتاء، ولكن المرجعية العليا قد تحققت في ثلاثة أعلام في هذه المدة وهم:

١- الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم.

٢- الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٣- الإمام السيد علي الحسيني السيستاني.

وقد عاصر هؤلاء الأعلام الكبار عدد من مراجع الدين، ولكنهم لم يصلوا إلى مرتبة المرجعية العليا، وقد امتاز الزمن الذي عاش فيه هؤلاء الأعلام بالتحدي السلطوي أحياناً، وبالاضطهاد تارة أخرى، وبالجريمة النكراء تارة ثالثة، وذلك بإعدام أو قتل بعض مراجع الدين، واضطر بعضهم إلى مغادرة العراق وكانت وفياتهم خارج مدينة النجف الاشرف، وتكشف سيرة المراجع والتقليد عن جانب مهم من تاريخ النجف من جهة، وتاريخ العراق من جهة أخرى، على وفق طبيعة السلطة الحاكمة، التي تعاقب على رئاستها كل من: عبد الكريم قاسم، وعبد السلام محمد عارف، وعبد الرحمن محمد عارف، واحمد حسن البكر، وصدام حسين التكريتي، وقد ضمت أحداثاً خطيرة تعرض خلالها العراق إلى مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية منها: ثورة الأكراد في شمال العراق، وسيطرت حزب البعث العربي الأشتراكي على السلطة، والحرب العراقية الإيرانية، والعدوان العسكري على الكويت، والانتفاضة الشعبانية، وغيرها

من الأحداث ذات الأهمية، وان الواقف على حياة مراجع الدين والتقليد في النجف الاشرف يجد بين طياتها صورة واقعية للحياة التي عاشها العراق في تلك المدة، فقد اشترك بعض المراجع في بعض هذه الأحداث بصورة مباشرة، وتحملوا إزاءها ضروب العنف والقسوة من الحاكمين من دون مراعاة لعواطف الشعب العراقي أو مكانة مراجع الدين الدينية والاجتماعية، وقد وضعتهم موضع الدراسة على وفق تسلسل وفياتهم، وهم:

الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي الجزائري
المتوفى عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

ولد العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم الجزائري في مدينة النجف الاشرف بتاريخ ١٢ جمادى الثانية ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، ونشأ بها، وتتلمذ على علمائها الأعلام، ومراجعها الكبار منهم[1]:

١- الاخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني.

٢- السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.

٣- شيخ الشريعة الأصفهاني.

٤- الشيخ علي الجواهري.

وأصبح الشيخ الجزائري عالماً فقيهاً لامعاً في مدرسة النجف الاشرف، ومن أساتذة الحوزة العلمية، وقد تتلمذ عليه جماعة من طلاب العلم والفكر، وكان يقيم صلاة الجماعة في مسجد آل الجزائري، وقد عرف فضلاً عن موقعه العلمي بالنشاط الفكري والسياسي، فأنه كان من أنصار جماعة

---

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٨٦/٢-٨٧، الخاقاني: شعراء الغري ٥٠٥/٥.

المشروطة في النجف الاشرف، وقد وقف إلى جانب الإمام الشيخ محمد كاظم الاخوند الخراساني، الذي تزعم حركة المشروطة، ومناهضتها لحركة المستبدة التي كان يقودها الإمام السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي[1]، ووقف مجاهداً في ميادين القتال ضد الإنكليز، مستجيباً لفتاوى الجهاد التي أصدرها علماء النجف الاشرف، وقد أبرق إلى الشيخ خزعل الكعبي (أمير المحمرة) يحثه على الانخراط في صفوف المجاهدين، وتجهيز حملة من عشائر مدينة المحمرة لإسناد العشائر العراقية المجاهدة، ولكن الشيخ خزعل أعتذر عن تلبية الدعوة، فما كان من الشيخ الجزائري إلا مقاطعته، وإنهاء العلاقات التي كانت تربطه معه، وقد حاول الشيخ خزعل بعد إنهاء الحرب العالمية الأولى، إعادة العلاقة مع الشيخ عبد الكريم الجزائري، وتوثيق الصلات معه، ولكن الشيخ الجزائري رفض الدعوة، وكتب للشيخ خزعل: "فرق ما بيني وبينك الإسلام"، وهكذا اعرض الشيخ الجزائري عن الصلات القديمة، والعلاقات الحميمة مع أمير المحمرة، في سبيل مصلحة الإسلام والوطن[2]، وبقي الشيخ الجزائري مناهضاً لسلطات الاحتلال البريطاني في العراق حتى إعلان ثورة العشرين المجيدة عام ١٩٢٠م، فأنه قد طالب بحقوق العراقيين استجابة لنداءات أهالي النجف الاشرف، وقد أوردت الوثائق البريطانية جانباً من مواقفه الوطنية ومنها: أن الشيخ عبد الكريم الجزائري أسهم أسهاماً فاعلاً ومؤثراً في تحريض العدو ضد العدو قبل سقوط بغداد، وأعتقل أخوه الشيخ محمد جواد بخصوص الوثائق التي

---

(١) عبد الرحيم محمد علي: المصلح المجاهد ص٥٠.

(٢) حسن الحكيم: (من هو النجفي القائل لأمير المحمرة: فرق ما بيني وبينك الإسلام)، جريدة الفرات، العدد السابع بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢١، علي دخيل: نجفيات ص٢٣٠.

ضبطت لدى الحاكم السياسي الألماني في مدينة عانة[1]، ويصور هذا النص صورة على التحرك السياسي للشيخ الجزائري ضد الاحتلال البريطاني على صعيد العراق باجمعه، وقد أشار إليه الأستاذ علي البازركان بقوله: "انه كان من كبار العلماء في النجف الاشرف، ومن المجاهدين الوطنيين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، اشترك في الثورة العراقية، وكان من المحرضين على الثورة ضد الإنكليز لنيل الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة، فعقد الاجتماعات الكبيرة مع رؤساء القبائل، وبث توجيهاته السديدة[2]، وحضر اجتماع النصف من شعبان في دار الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي في مدينة كربلاء[3]، وفي عام ١٩٢٢م حضر مع الوفد النجفي مؤتمر كربلاء الذي عقد احتجاجاً على هجوم الوهابيين على العراق[4]، ولم تقوده مواقفه الثورية والوطنية إلى منفعة ذاتية أو في الوصول إلى منصب معين، فكان قد رفض منصب وزارة المعارف في وزارة السيد عبد الرحمن النقيب الأولى[5]، وبقي شديد المعارضة للسلطة في اجراءاتها الجائرة حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، فابرق إلى رئيس الوزراء الزعيم عبد الكريم قاسم مهنئاً له بالثورة وطلب منه: "أن يكون عهدكم الجديد عهداً مباركاً تسوده العدالة الاجتماعية والمساواة والقيم الروحية ليشعر الفرد بقيمته كمواطن له حريته

---

(١) وميض جمال: ثورة ١٩٢٠، ص٣٣٩ نقلاً عن:
Administration Reports Of Shamiyah and Najaf ١٩١٨, appendix, pp. ١٠٦-١٠٨

محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٣٥٩/١.

(٢) البازركان: الوقائع الحقيقية ص٢٣٣.

(٣) فياض: الثورة العراقية ص٢٤٢.

(٤) الوردي: لمحات اجتماعية ١٤٣/٦.

(٥) ن.م ١٢٥/٦، خضر العباسي: شعراء الثورة العراقية ص٦٦.

وكرامته في حدود ما أمر الله ونزلت به رسله"[1]، وبعد تفشي الشيوعية في العراق فانه أصدر فتوى بتحريمها في ٢٥ رمضان ١٣٧٩هـ جاء فيها: "الشيوعية هدم للدين وكفر وضلال فلا يجوز الانتماء إليها بوجه من الوجوه كفى الله المسلمين شرها"[2].

وكان العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري أديباً وشاعراً، فقد نظم الشعر في شبابه، ومنه في رثاء الإمام السيد محمد حسن الشيرازي المتوفى عام ١٣١٢هـ[3]:

مصابك طبق الدنيا مصاباً ورزؤك هون النوب الصعابا
أصبت بسهم واتره المنايا فيا أخطى الرمية من أصابا
فما للناس قد صعقت حيارى كأن البعث قد حان أقترابا
أرى كأساً سقيت الحتف فيه تحس منه كل الناس صابا
فيا للدين من جلل ملم أراب الدين منه ما أرابا
تغيب بدر أوج المد لما اتخذت من التراب إليك غابا
أرى السهم الذي أرداك أضحى به كل بوالده مصابا

ولمكانة العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري العلمية والاجتماعية والسياسية كتبت عنه بحوث ودراسات ما يلي:

١- الأستاذ محمد علي الحوماني في كتابه "وحي الرافدين".

٢- الشيخ محمد هادي الأميني في بحثه "الشيخ عبد الكريم الجزائري ١٢٨٩-١٣٨٣هـ".

---

(١) مجلة النجف، العدد العاشر، السنة الثانية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

(٢) الاميني: الشيوعية ثورة وتآمر ص٦٤-ص٦٥، الحلفي: الشيوعية كفر وإلحاد ص١٨.

(٣) الخاقاني: شعراء الغري ٥/٥١١.

٣- الشيخ محمد رضا الشبيبي في بحثه "فقيدنا الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري" في جريدة الأيام، العدد (١٢٤) بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٦٢م.

٤- الدكتور حسن عيسى الحكيم، في مقالته (من هو النجفي القائل لأمير المحمرة: فرق ما بيني وبينك الإسلام) جريدة الفرات، العدد التاسع بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢١.

كتب العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري في الفقه وعلم الكلام والأدب ما يأتي[1]:

١- تعليقة على كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري.

٢- تعليقة على كتاب الرياض للسيد المجاهد.

٣- ديوان شعر.

٤- رسالة عملية.

٥- شرح على مباحث الظن والقطع من رسائل الشيخ الأنصاري.

٦- شرح على العروة الوثقى، وصل به إلى آخر كتاب الحج.

٧- النخبة العاصمة للصوارم القاصمة، وقيل أسمه "الجنة العاصمة".

توفى العلامة الكبير الشيخ الجزائري في مدينة النجف الاشرف في الخامس من صفر عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، وقد أغلقت الأسواق حداداً، وخرجت مواكب العزاء، وأصدرت الجمعيات العلمية والأدبية منشورات رثاء وتابين، وأرخ وفاته السيد محمد الحلي بقوله[2]:

---

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٨٧/٢، الفضلي: دليل النجف الاشرف ص٥٢، الخاقاني: شعراء الغري ٥٠٨/٥، الطهراني: الذريعة ٩٦/٢٤، المطبعي: موسوعة أعلام العراق ١٣١/١، كحالة: معجم المؤلفين ٣١٩/٥، الدليل الرسمي لعام ١٩٣٦، ص٩٠٨.

(٢) الحلي: مجموعة التواريخ الشعرية ص١١٨.

لله يـوم فيـه معـز الـدين   بالخطـب الجـسيم
وأصـاب قلـب الفـضل   فالعلمـاء في حـزن الـيم
وبكـى الغـري لـشجوه   في فقـد قائـده العظـيم
ذاك الـذي بالنـاس   سـار على الـصراط المستقيم
حتـى قـضى فـإذا الزعامـة   منـه في شـجن مقـيم
يـوم شـجا تاريخـه   (فيـه قـضى عبـد الكـريم)

ورثاه الشيخ محمد علي اليعقوبي بقصيدة منها(1):

بمـن فتكـت يـد الزمـان اللئيم   مـضت بقيـة الـسلف الكـريم
ألا يـا ضـاعنا لم يبـق فينـا   مـدى الأيام غـير جـوى مقـيم
جهـدت بخدمـة الإسـلام حتـى   أتيـت الله في قلـب سـليم

ورثاه الشيخ عبد الغني الخضري بقصيدة منها(2):

برأيك حتى النجم يهدي ويرشد   فهل أنت عقل الكائنات المجرد
كأنـك دنيـا بالأعاجيـب زينـب   بـسبعين لا سـبع إذا مـا تعـدد
فيـا لـك رأيـا بالمفـاخر معلمـا   بصير إذا تشقى الورى فيه تسعد

---

(1) السلطاني: محمد علي اليعقوبي ص٩٢.

(2) الخضري: أناشيد العواطف ١١٦/٢.

السيد عبد الهادي بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي
المتوفى عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

ولد المرجع الديني الكبير السيد عبد الهادي بن السيد إسماعيل بن السيد رضي الدين الحسيني الشيرازي في مدينة سامراء عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م ونشأ بها، وقرأ المقدمات فيها في ظل الإمام المجدد السيد محمد حسن الحسيني الشيرازي، ثم هاجر إلى مدينة كربلاء، وتتلمذ على علمائها، ومنها قصد مدينة النجف الاشرف عام ١٣٢٦هـ، وذلك في عهد مرجعية الإمام الاخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، وقد تتلمذ على علماء الحوزة العلمية، ومراجع الدين وهم[1]:

١- الاخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني.

٢- الشيخ محمد تقي الشيرازي.

٣- شيخ الشريعة الأصفهاني، وقد أجازه.

٤- الميرزا محمد حسين النائيني.

٥- الشيخ ضياء الدين العراقي.

٦- الشيخ احمد الشيرازي.

٧- الميرزا محمد باقر الاصطهباناتي.

٨- اغا رضا التبريزي.

٩- السيد مهدي آل حيدر.

١٠- المولى علي محمد اليزدي.

١١- السيد علي أغا الشيرازي.

---

(١) حرز الدين: معارف الرجال ٨٠/٢، الخاقاني: شعراء الغري ١٣٧/٦، الرازي: آثار الحجة ٢٩/٢، الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١/ق١٢٥١/٣.

وقد روى السيد عبد الهادي الشيرازي عن علماء الفقه والأصول والرجال، وأجيز من الشيخ علي محمد النجف آبادي، والشيخ عباس القمي، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد حيدر الكاظمي، ومنذ عام ١٣٥٣هـ احتل مركز الصدارة في المدرسة النجفية، وأصبح من مدرسي الحوزة العلمية البارزين: وكان يلقي بحوثه ومحاضراته في مقبرة الإمام السيد محمد حسن الشيرازي، الملاصقة للصحن الحيدري الشريف من جهة باب الشيخ الطوسي، ويحضر درسه جماعة من أهل العلم والفكر، وفي السنوات الأخيرة من حياته أخذ يدرس في مسجد الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري في الفقه، وبعد تدهور صحته أخذ يدرس في داره[1]، وقد رشح الإمام السيد الشيرازي لمنصب المرجعية العليا بعد وفاة الإمام السيد أبي الحسن الموسوي الاصفهاني عام ١٣٦٥هـ، وبعد وفاة الإمام السيد حسين البروجردي عام ١٣٨٠هـ "عطف عليه معظم مقلديه"[2]، فأخذ في توزيع رواتب طلبة العلم في النجف الاشرف، وعلى الطلبة الذين يتسلمون الرواتب من وكيل الإمام البروجردي، وقد أزداد عدد طلابه، وان أبرزهم الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي، والسيد محمد سعيد العاملي، والسيد باقر الاحسائي[3]، ويقول الشيخ الطهراني: إن السيد الشيرازي من مدرسي النجف المشهورين، وأحد أساطين الفقه، وجهابذة الرأي، وحجج العلم الاثبات، وأشياخ الاجتهاد الأفاضل، وزعماء الطائفة ومراجعها، وأحد عباقرة الأمة ونوابغها، تربع على منصة العلم بجدارة واستحقاق، واعترف بثروته العلمية وفضله الكثير النابهون الأجلاء والمحققون من العلماء، وعرفه

(١) حرز الدين: معارف الرجال ٢/٧٧-٧٨.

(٢) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق٣/١٢٥٣.

(٣) الخاقاني: شعراء الغري ٢/٨١.

أهل الفضل والخبرة بأبحاثه ودروسه، وصار في طليعة علماء عصره، ومقدمة أهل التحقيق والنظر[1]، فضلاً عن أدبه وشعره، فانه قد نظم في اللغتين العربية والفارسية، وحفظ كثيراً من الشعر الجاهلي، وكان يستشهد به في المجالس والمناسبات، وله موشحة في مولد الإمام الحسين عليه السلام منها[2]:

يا لها بشرى بها الهم مضى　　كست الدهر بعيش نضر

❖ ❖ ❖

أيها الساقي أدر كأس المدام　　واسقنيها فهي برد وسلام

وأنل منها الملا جاماً فجام　　ودع الزاهد عنها معرضا

لم يذق لذة ماء الكوثر

فاسق وأشرب إذ به نيل المنى　　صرخداً قد نالت الشمس سنا

وأزل عني بسقياها العنى　　فلقد زاد بجسمي المرضا

ومن قصيدة له في سيد البطحاء أبي طالب (مؤمن قريش) وجهاده ودفاعه عن الإسلام ورسوله الأمين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام منها[3]:

ولي ندحة في مدحة الندب والد الا　　ئمة اعدال الكتاب أولي الأمر

هو العلم الهادي أزين بمدحه　　شعوري ويزهو في مآثره شعري

(١) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق٣/١٢٥٢.

(٢) الخاقاني: شعراء الغري ٦/١٣٨-١٣٩.

(٣) الاميني: الغدير ٣/٤٠٣-٤٠٤.

(أبــو طالــب) حــامي الحقيقــة ســيد
تــزان بــه (البطحــاء) في الــبر والبحــر
(أبــو طالــب) والخيــل والليــل واللــوا
لــه شــهدت في ملتقــى الحــرب بالنــصر
أبــو الأوصــياء الغــر عــم (محمــد)
تـضوع بـه الاحـساب عـن طيـب النجـر
لقــد عرفــت منــه الخطــوب محنكــاً
تــدرع يــوم الزحــف بالبــأس والحجــر

وقال:

كفــى مفخــراً (شــيخ الأبــاطح) انــه
(أبــو حيــدر) المنــدوب في شــدة الــضر
وصــلى عليــه الله مــا هبــت الــصبا
براياتنــا (شــيخ الابــاطح) في الــدهر

وكانت للإمام السيد عبد الهادي الشيرازي فتاوى فقهية منها[1]:

١- صحة تقليد الميت أبتداءاً.

٢- لا بأس من ترجمة القرآن الكريم إذا كانت مطابقة بالدقة.

٣- عدم جواز الانتماء إلى الشيوعية.

وقد أشار الأستاذ محمد علي الحوماني إلى الموقع العلمي المتميز للإمام السيد الشيرازي بقوله: "فإذا بي أرى عملاقاً أتاه الله بسطة في العلم والجسم، وإذا بي أرى في هذا المارد الجبار في جسمه روحاً وديعة تكاد

---

(١) الحوماني: وحي الرافدين ١/١٠٠، الحلفي: الشيوعية كفر وإلحاد ص٣٢، الاميني: الشيوعية ثورة وتآمر ص٦٤.

تلصقه بالتراب، وخلقاً سامياً يكاد يحك به قرن الجوزاء، وحياة يخلع على الأفق أبهى لونا من الشفق الغض أيام الربيع الطلق، ثم هو بعد ذلك العلم الفرد في العلم المشفوع بالهدوء والمغمور بالسكينة لا ضجيج حوله، ولا صخب وراءه، إذ ليس من خلق صاحبه أن يضج ويصخب"[1]، وكشف الحاج علي محمد علي دخيل في نجفياته عن جانب من حياة الإمام السيد عبد الهادي الشيرازي، وزهده وتدينه، وصلاته بعلماء عصره[2].

كتب الإمام السيد الشيرازي ما يلي[3]:

١- اجتماع الأمر والنهي.

٢- الاستصحاب.

٣- تعليقة على كتاب "العروة الوثقى".

٤- توضيح المسائل.

٥- جامع المقاصد.

٦- الحوالة.

٧- ديوان شعر.

٨- دار السلام في أحكام الإسلام.

٩- ذخيرة العباد.

---

(١) الحوماني: بين النهرين ص٨٩-ص٩٠.

(٢) دخيل: نجفيات ص٨٥-ص٨٦.

(٣) الطهراني: الذريعة ١٥٨/٢١، ٢٦٧/٢٢، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٢٦٥، معجم المطبوعات النجفية ص١٢٥، ص١٧٨، ص٣٤٠، ص٣٨٠، الخاقاني: شعراء الغري ١٣٨/٦، الفضلي: دليل النجف الاشرف ص٥٢، الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص١٩٦، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٣٥٥/٢.

١٠- الرضاع.

١١- رسالة في اللباس المشكوك.

١٢- رسالة عملية في اللغتين العربية والفارسية.

١٣- رسالة في المطلقة ثلاثا في مجلس واحد وصورها وشقوقها.

١٤- الزكاة.

١٥- الصوم.

١٦- الطهارة.

١٧- مناسك الحج.

١٨- وسيلة النجاة.

توفى الإمام السيد عبد الهادي الشيرازي في مدينة الكوفة عصر يوم الجمعة في العاشر من صفر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ونقل جثمانه من مقام النبي يونس، صباح السبت إلى مدينة النجف الاشرف مشياً على الأقدام، تتقدمه مواكب العزاء، وقد أغلقت الأسواق حداداً، ودفن في مقبرة السيد المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي، المجاورة للصحن الحيدري الشريف، وقد أرخ وفاته السيد محمد الحلي بقوله[1]:

خطب دهى الإسلام من رزئه
تعقد نادي الحزن أم العلى
(هادي) الملا للحق أودى فمن
يسير الموكب أن عطلا
قد هاجم (الغري) أرخ به
روع أهل الفضل (هادي) الملا

(١) الحلي: مجموعة التواريخ الشعرية ص١٠٤.

وأرخ وفاته السيد محمد حسن الطالقاني بقوله[1]:

ريـع (الحمـى) وأصـيب حيـث نـأى
عنـه زعـيم الـدين واحتجبـا
(هـادي) الأنـام ومـن بـه كـشفت
سـحب الـضلال وصـرحه اضـطربا
فقـد الكـرام غـدا، غـاب أبـا
قـد كـان يكـشف عـنهم الكربـا
بكـت المعاهـد فقـد رغـدت
تنعـى المحـارب والهـدى انتحبـا
وثـوى النهـى مـن أرخـوه أجـل
عـاد إلى الجنـات قـد ذهبـا

---

(١) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق٣/١٢٥٥.

السيد محمد جواد بن السيد محمد تقي الطباطبائي التبريزي
المتوفى عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

ولد المرجع الديني الكبير السيد محمد جواد بن السيد محمد تقي بن أبي القاسم العينكي الطباطبائي التبريزي بمدينة تبريز عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، ونشأ بها، وقرأ الأوليات ومبادئ العلوم على أعلامها، وفي عام ١٣٣٧هـ هاجر إلى مدينة النجف الاشرف، وتتلمذ على علمائها الأعلام، وأساتذة حوزتها الكبار منهم[1]:

١- الميرزا محمد حسين النائيني.
٢- الشيخ الميرزا علي الايرواني.
٣- الشيخ إسماعيل المحلاتي.
٤- الشيخ احمد الاشتياني.
٥- السيد أبو تراب الخوانساري.

وأصبح السيد التبريزي عالماً فقيهاً، وأجيز بالاجتهاد، واستقل بتدريس الفقه والأصول والحكمة، وقد احتل موقعاً علمياً بارزاً في مدرسة النجف الاشرف، ومن علماء التقليد البارزين، وكنا نحضر صبيحة يوم الفطر السعيد في الصحن الحيدري الشريف لأداء صلاة العيد، ويعتلي السيد التبريزي منبر الخطابة حتى يسيطر على الجمع المحتشد ببلاغته وأسلوبه الأخاذ، ولم يعتل مرجع آخر في النجف الاشرف هذا المنبر بعد وفاة السيد التبريزي، في الوقت الذي يحتاج المجتمع إلى مثل هذه اللقاءات لتأخذ كلمات المرجع الديني موقعها الثابت في نفوس الناس، وعند ذلك تشتد أواصر الصلة بين طبقات المجتمع، ومراجع الدين، وتصبح الفتاوى موضع التطبيق، والكلمة نافذة في أوساط الشرائح الاجتماعية، ولما أصدر السيد

---

(١) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق١/٣٢١.

التبريزي فتواه بجواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات العالمية، إذا كانت سليمة عن التحريف، كان لها صداها العلمي، وفتواه لكفر الشيوعية وإلحادها، كان لها موقع كبير[1]، وقد عرف السيد التبريزي، بمواقفه الجريئة في خطاباته، ولقاءاته مع المسؤولين، وانه قد تصدى لرئيس وزراء العراق عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م، يوم كانت مدينة النجف الاشرف تعاني من انقطاع الماء، وقدم لهذا المسؤول الكبير قدحاً من الماء غير النقي، وهو شراب النجفيين المعتاد، فأثر هذا الموقف الجريء في نفس المسؤول المذكور، حتى أمر بإنشاء خزان جديد للماء، وعند ذلك حلت مشكلة ماء النجف[2]، وان مثل هذا الموقف قد تكرر مع عدد من المسؤولين، لأن مشكلة الماء كانت في صدارة المشاكل الاجتماعية والخدمية في مدينة النجف الاشرف، وسوف نتكلم عليها بالتفصيل في جزء لاحق من كتابنا "المفصل في تاريخ النجف الاشرف".

كتب الإمام السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي في الفقه والأصول والأدب والفلسفة ما يلي[3]:

١- أصول مباحث الألفاظ.
٢- أسرار الصلاة.
٣- أصلاح البشر في الفلسفة.
٤- بغية الهداة في شرح وسيلة النجاة في جزئين.
٥- تقريرات كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري.
٦- تنزيه الأنبياء.

---

(١) الحلفي: الشيوعية كفر وإلحاد ص١٦.

(٢) دخيل: نجفيات ص٧٤-ص٧٥.

(٣) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٨٦-ص٨٧، الناهي: دراسات أدبية ١٠٨/١، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١٢٨/٣.

٧- ديوان شعر باللغتين العربية والفارسية.
٨- المباحث العقلية.
٩- ماء وسراب.
١٠- منهاج العمل.

وللسيد التبريزي بحوث نشرها في المجلات النجفية منها:

١- الحسين بن علي عليه السلام، مجلة الغري، العددان (٧، ٨) السنة (١٧) ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
٢- فلسفة الرقية في الإسلام، مجلة النشاط الثقافي، العدد الثاني، السنة الأولى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

ولمكانة السيد التبريزي العلمية والاجتماعية، فقد كتب عنه الأستاذ محمد علي الحوماني دراسة في الرسالة التاسعة من كتابه "وحي الرافدين" وذكر الحاج علي محمد علي دخيل في كتابه "نجفيات" جوانب من سيرة السيد التبريزي.

توفي السيد التبريزي في مدينة تبريز لما وفد إليها زائراً في ١٩ جمادى الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ونقل جثمانه إلى مدينة النجف الاشرف وقد أغلقت الأسواق حداداً، وخرجت مواكب العزاء تتقدم جثمانه، ودفن في الصحن الحيدري الشريف[1]، وقد أرخ وفاته السيد محمد الحلي بقوله[2]:

قضى (الجواد) غريبا ... فالعلم منه كئيب
كنا نؤمل فيه ... ظلا علينا يطيب
به المآرب خابت ... كذا الأماني تخيب
أدهشنا النعي فا ... لكل واجم مترب
وقال لي الفضل أرخ ... (نعى الجواد غريب)

(١) الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص٢٦٩.
(٢) الحلي: مجموعة التواريخ الشعرية ص١٢٤.

الشيخ عبد الكريم بن محمد رضا الزنجاني
المتوفى عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

ولد العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم بن محمد رضا بن محمد حسن الزنجاني عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م بمدينة زنجان، ونشأ بها، وقرأ المقدمات على أعلامها، ثم هاجر إلى طهران، وفي عام ١٣٢٦هـ، هاجر إلى مدينة النجف الاشرف(١)، وتتلمذ على علماء الحوزة العلمية ومنهم(٢):

١- الإمام السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، وقد أجازه عام ١٣٣٤هـ.

٢- السيد محمد الفيروز آبادي.

وأصبح الشيخ الزنجاني عالماً فقيهاً، وفيلسوفاً بارزاً، واستقل بالبحث والتدريس في الفقه والأصول، وقد أشار إليه الإمام السيد اليزدي بأنه بعلمه يعادل مائة مجتهد، وبتقواه مائة عادل، وبعقله مائة وزير، وإذا تحققت صحة هذه المقولة، فان الشيخ الزنجاني قد بلغ مرتبة عالية في الفكر والعلم، وقد اتسعت شهرته العلمية إلى أنحاء العالم الإسلامي، بسبب محاضراته وأحاديثه واجتماعاته في مؤسسات العلم في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وغيرها(٣)، وأصبح للشيخ الزنجاني بصمات علمية في كل مكان يحل فيه، حتى انه احتل في الصحافة والإعلام موقعاً كبيراً، وعند رجال العلم والسياسة مكانة واسعة، ففي عام ١٩٣٥م سافر إلى الهند، وقد رأى الجامعة الإسلامية قد أوشكت على الانهيار، فألقى محاضرة مرتجلة في مدينة كلكتا وأخرى في دار العلم في مدينة لكنهوء، وقد دعا إلى توسيع القاعدة العلمية

---

(١) الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص١٨٦.

(٢) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ١/١٧١، ٢٠٠.

(٣) مغنية: فلسفة الزنجاني، مجلة العرفان، الجزء السابع، المجلد (٣٦) لسنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ص٩٩٨.

في البلاد الهندية، وفي عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ألقى محاضرة علمية في الجامع الأموي بمدينة دمشق، وأخرى في الجامعة السورية، وقد نشرت الصحف السورية جانباً من محاضراته، وحضر محاضرات الشيخ الزنجاني الأستاذ فخري البارودي، والأستاذ فارس الخوري، رئيس المجلس النيابي، ونائبه لطفي الحفار، والأستاذ سعد الله الجابري، وزير الداخلية، والأستاذ شكري القوتلي، والأستاذ جميل مردم، والأستاذ رياض الصلح، والأستاذ مصطفى الشهابي، والدكتور أحسان الشريف، والدكتور توفيق الشيشكلي، والأستاذ عبد القادر الرميني، والدكتور ناظم القدسي، والأستاذ محمد كرد علي، رئيس المجمع العلمي في دمشق، وأشارت بطاقة الدعوة إلى أن الأستاذ الحكيم، والإمام الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني سيلقي محاضرة بعنوان: "التوفيق بين الدين والاجتماع والسبيل إلى النهوض بالمسلمين والتقريب بين الفرق الإسلامية"، وأشارت جريدة فتى العرب الدمشقية في العدد (٨٣١٨) إلى محاضرة الشيخ الزنجاني بقولها: "المسلمون الذين مزقتهم السياسة في قرون يوحد صفوفهم الإمام الزنجاني في ساعة"، وفي الجامع الأموي وتحت قبة النسر، ارتجل الشيخ الزنجاني خطاباً استغرق أكثر من ساعتين، وألقى محاضرة أخرى في جامع الدقاق بعد صلاة الجمعة في التاسع من شوال عام ١٣٥٥هـ، ونشرت مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية جانباً من المحاضرة، وقد عقب عليها الشيخ أبو طالب محمد حسن بيضون، أحد علماء الشيعة في دمشق قائلاً: "لم يذكر التاريخ أن شيعياً ارتقى منبر الجامع الأموي في دمشق خطيباً منذ بنائه في صدر الإسلام حتى الآن، سوى الإمام زين العابدين الذي قطعت خطبته، والإمام الزنجاني الذي أتم الخطبة السجادية التاريخية بعد مرور ١٢٩٥سنة"(١) وفي يوم ٢١ شوال

---

(١) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ٧٦/١.

١٣٥٥هـ، ألقى الشيخ الزنجاني محاضرة بعد صلاة الجمعة استجابة لجمعية شباب محمد الدعوة، ومحاضرة أخرى في معهد الحقوق، وكان الشيخ الزنجاني في خطبه يدعو للوحدة الإسلامية، وقد لاقت دعوته قبولاً حسناً لدى الشيخ بهجت البيطار، والشيخ سعيد العرفي، والشيخ محمد علي ظبيان، وقدم له ألف فرنك فردها، ونشرت جريدة القبس الدمشقية في ٣١ كانون الأول أخبار هذه المحاضرات، وقد أقام رئيس الجمهورية السورية هاشم الاتاسي حفلة عشاء فخمة في فندق أوريان بالاس تكريماً للشيخ الزنجاني، وكانت الصحف السورية: ألف باء، والإنشاء، والأيام، والتمدن الإسلامي، والشعب، تغطي صفحاتها أخبار الشيخ الزنجاني في دمشق، وقد تركت رحلته في نفوس الشاميين وقعاً كبيراً، تلقى بعد عودته إلى مدينة النجف الاشرف كتب شكر وتقدير من رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي، ونجيب الارمنازي، وسعد الله الجابري وزير الداخلية، وفخري البارودي عن مكتب الشباب، ومحمد بهجت البيطار[1].

وعاد الشيخ الزنجاني إلى الشام مرة أخرى في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م لحضور المؤتمر الأول للعلماء وقد منعته السلطات الفرنسية من دخول دمشق، ولكن الزعماء العرب والمسلمين وجهود الملك غازي الأول (ملك العراق) ساعدت على دخوله إلى دمشق، فألقى خطاباً أوضح فيه مراسلاته مع شيخ الجامع الأزهر، وزعماء العالمين العربي والإسلامي في سبيل الوحدة بين المسلمين، ووجه السيد أمين الحسيني، المفتي الأكبر للديار المصرية الدعوة للشيخ الزنجاني بزيارة المسجد الأقصى في زيارته الأولى لدمشق عام ١٣٥٥هـ، وأوفد الملك عبد الله بن الحسين، ملك الأردن حسن خالد أبو الهدى رئيس الوزراء من عمان إلى القدس للترحيب بالشيخ

---

(١) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ٨٢/١-٩٠.

الزنجاني، فألقى خطبتين إحداهما في المسجد الأقصى، والثانية في تل أبيب وبقي الشيخ الزنجاني نصيراً للقضية الفلسطينية، ففي عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، أصدر فتوى بتحريم الأراضي للصهاينة[1].

وقصد الشيخ الزنجاني مدينة بيروت استجابة لنداء أهلها، فاستقبلته عند الحدود خمسمائة سيارة، وعند وصوله إلى بيروت كان في انتظاره مائة ألف نسمة، وقد حل ضيفاً على رشيد بيضون، وطلبت منه الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية بإلقاء محاضرة في دار الأيتام الإسلامية مساء السبت ٢٤ شوال ١٣٥٧هـ/١٧ كانون الأول ١٩٣٨م وكان عنوانها "الفلسفة الاجتماعية" وألقى محاضرة أخرى في نادي الكشاف، وقد عقب عليها الشيخ مصطفى الغلاييني بقوله: "كنت أود أن لا تلقي هذه المحاضرة القيمة في هذا النادي، بل على ساحة البرج حتى يسمعها العربي والعجمي والشرقي والغربي والأمريكي والافرنسي والإنكليزي والمسلم والأرمني والنصراني واليهودي، وكل من يتذوق العلم، ويسعى وراء الحقيقة"، وأشارت مجلة الأماني البيروتية إلى هذه المحاضرة بالقول: "أن محاضرنا العلامة الإمام قل ما تسعد المحافل بمرتجل مثله يملك النفس ويثلج الصدر، ويصبح أحدوثة الناس على اختلاف مللها ونحلها" وأشاد المسيحيون بفكرة الوحدة التي نادى بها الشيخ الزنجاني كما أشاد بها المسلمون فيقول الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية: "كان يوحنا جديد يبشر بمسيح جديد"، وأشارت جريدة المكشوف في العدد (١٨٠) الصادر في ٢٦ كانون الأول ١٩٣٨م إلى رحلة الشيخ الزنجاني قائلة: "من النجف يسير في الطريق التي رسمها السيد جمال الدين وعبدها الشيخ محمد عبده، يجول في الشرق ويوقظ النيام أن توحدوا ففي الوحدة حياة السعادة، استقبله الأزهر فوق

---

(١) مجلة الغري، العدد (١١) السنة السابعة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

استقبال الغزاة الفاتحين وصافحه الشيخ المراغي بيد تفتش عن رسل النور واليقين وقبل يده الدكتور طه حسين معلنا هذه أول يد قبلتها، زار أفريقيا والهند والصين، يرفع بيده لواء الفكرة، وفي رأسه علم ابن سينا وابن رشد والغزالي والافغاني وعبده، وفي قلبه رفق المسيح وفي صدره عزيمة احمد صلى الله عليه وآله وسلم"(١)، وعنده عودة الشيخ الزنجاني إلى النجف الاشرف تلقى رسالة من يوسف بيضون رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية بتاريخ ١٩٣٩/٣/٣٨م، ورسائل أخرى من عبد الكريم الزين، ومحمد ماضي عن جمعية الإصلاح الخيرية الإسلامية.

ووجهت للشيخ الزنجاني دعوات من شخصيات مصرية عديدة لما زار القاهرة وأتصل بعلماء الأزهر والأساتذة الجامعيين وقد ألقى خطاباً ناقش فيه المسائل الاجتماعية والفلسفية والدينية(٢)، وأشار الشيخ محمد مصطفى المراغي – شيخ الجامع الأزهر – إلى مقام الشيخ الزنجاني العلمي بقوله: "لقد قسم الله له من اكتفاء أسرار التشريع وفلسفة الدين ما لم يقسمه إلا لكبار الأئمة وأحبار الأمة، والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره، ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بزواهر أنواره"(٣)، وثمن الدكتور طه حسين محاضرة الشيخ الزنجاني بقوله: "كنت إذا سمعت محاضرة الإمام الزنجاني نسيت نفسي ورأيتني في حياة غير الحياة التي اعهدها وظننت أن ابن سينا حي يخطب" وتقدم لتقبيل يده ثم قال: "أنها أول يد أقبلها وأنها يد العلم"(٤)، وطلب منه أن يحاضر في الفلسفة الإسلامية في مدينة النجف الاشرف

---

(١) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ١٨/٢، ١٢/١.

(٢) مجلة البيان: العدد (٢٠) السنة الأولى ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

(٣) مجلة الغري: العدد (١٥) السنة الثامنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

(٤) الناهي دراسات أدبية ٧١/١.

وإيران وقد لبى الشيخ الزنجاني طلبه فألقى محاضرة علمية استغرقت ساعتين[1]، وألقى محاضرة في جمعية الشبان المسلمين في القاهرة ونشرتها جريدة البلاغ بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٥٥هـ/الأول من ديسمبر ١٩٣٦م، ووجه الشيخ محمد مصطفى المراغي - شيخ الأزهر - دعوة إلى العلماء والوزراء المفوضين للحكومات الإسلامية ورجال الصحافة لتناول الشاي في دار الإمارة العامة للجامع الأزهر تكريماً للشيخ الزنجاني، ونشرت جريدتا (المصري والجهاد) نبأ هذه الدعوة، وعلق عليها صاحب جريدة (البلاغ) في العدد (٤٣٠١) قائلاً: "ومما يذكر عن هذا التكريم العالي ما لاحظه بعض المفكرين من أن هذه المرة الأولى بعد أكثر من ألف سنة التي تجتمع فيها كبار علماء السنيين برئاسة أكبر زعيم ديني وهو شيخ الأزهر لتكريم كبير علماء الشيعة وهو الإمام الزنجاني، وأشار الأستاذ عبد المتعال الصعيدي - الأستاذ في كلية اللغة العربية في الأزهر - إلى محاضرة الشيخ الزنجاني بقوله: فرأيت عالماً كبيراً، وإماماً مصلحاً، يندر وجود مثله بين علماء المسلمين في هذا العصر، ولا غرو أن تنجب بلاد الشرق مثله، فقد أنجبت قبله في هذا العصر ذلك الحكيم العظيم جمال الدين الأفغاني موقظ المسلمين من غفلتهم، وباعث الدعوة الإصلاحية القائمة الآن فيهم، وكأن الله أتى بالأستاذ الزنجاني ليكمل ما بناه قبله الحكيم الأفغاني، فليسر الأستاذ في سبيله وينسج على منواله، فالطريق ممهدة، والغاية مرجوة، والأمل كبير في النجاح بعون الله تعالى، وأصبح للشيخ الزنجاني في مصر دوي كبير على الصعيدين الرسمي والشعبي، فوجه إليه صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي رئيس مجلس الوصاية، الدعوة إليه بتشريف قصر

---

(١) مغنية: (فلسفة الزنجاني) مجلة العرفان، الجزء التاسع، المجلد (٣٣) لسنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

المنيل في الروضة ليقيم فيه فريضة الصلاة إماماً، وقد استجاب الشيخ الزنجاني لهذه الدعوة، وقدمت إليه هدية مالية كبيرة لينفقها على معاهد العلم في مدينة النجف الاشرف فرفضها الشيخ الزنجاني بقوله: "لن أقبل مالاً أو هدية من أحد أصلاً"[1]، وأقام الأستاذ عبد العزيز عزت باشا، الرئيس الثاني لمجلس الوصاية وليمة كبيرة في داره تكريماً للشيخ الزنجاني، ووليمة أخرى دعا إليها الوزراء المفوضين للدول الإسلامية من الأساتذة، وحضرها الأستاذ محمد فريد وجدي وزعيم مسلمي الصين عبد الرحيم ماسونتين، ووجه الأستاذ محمد طلعت حرب باشا باعث النهضة الاقتصادية المصرية الدعوة للشيخ الزنجاني لزيارة بنك مصر والمنشأة الملحقة به في ٢٥ مايس ١٩٣٧م، وأصدر الأستاذ عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشباب المسلمين أمراً بقبول الشيخ الزنجاني عضواً في الجمعية، وكتب الأستاذ محمد فريد وجدي في مجلة الأزهر، في الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر، الصادر في شوال ١٣٥٩هـ مقالاً جاء فيه: "أشرق اسم النجف الاشرف، وتجلت عظمتها العلمية والدينية والفلسفية واتضحت حقيقة مذهب الشيعة الإمامية في مشارق الأرض ومغاربها على وجه عام، وفي الشرق الإسلامي والعربي على وجه خاص بسبب رحلة الإمام الزنجاني التاريخية"، وقد كرم الشيخ الزنجاني من قبل العديد من المؤسسات السياسية والعلمية كالمفوضية العراقية والإيرانية ودار الرابطة العربية وجمعية الهداية الإسلامية، وحضر الشيخ الزنجاني الاحتفال الكبير برؤية هلال شهر رمضان المبارك، وزار دار العلوم وبيت الأمة ودار الكتب والمحكمة العليا الشرعية والمعهد السكندري وغيرها من المؤسسات العلمية، وعند عودته إلى النجف الأشرف تلقى العديد من الرسائل، التي تعبر عن مشاعرها

---

(١) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ١/٥٠-٥١، ٦٠.

الطيبة واحترامها الكبير لشخصيته، وقد جاء في رسالة شيخ الأزهر: "وقد تركتم في مصر سيرة أعطر من أنفاس الزهر في الربيع وأطهر من ماء السحاب" ونشرت جريدة البلاغ في العدد (٤٢٧٥) بتاريخ الخامس من ديسمبر ١٩٣٦م قائلة: "وقد تقارب وجوه النظر بين الشيعة والسنة بفضل سماحته وخطبه ومساعيه وكل من نتائج هذا التقارب التشريعات الحديثة التي صدرت بمصر بشأن الأحوال الشخصية، وقد استنبطت من مذاهب متعددة ومنها مذهب الشيعة الإمامية، وهذا الاستنباط هو في الواقع اجتهاد نتيجة العقل الذي جعله الشيعة أحد مصادر التشريع عندهم"[1]، وقد عرض الشيخ المراغي على الشيخ الزنجاني فكرة تأسيس مجلس إسلامي أعلى في رسالة بعثها بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٦هـ/٢٦ فبراير ١٩٣٧م، وهدفه التقريب بين المذاهب الإسلامية[2].

وكان المصريون إذا جاءوا إلى مدينة النجف الاشرف يقصدون دار الشيخ الزنجاني لما ترك في نفوسهم وقلوبهم من أثر طيب، وحينما زارت قوت القلوب زعيمة الدمرداشية في القاهرة مدينة النجف الاشرف امتثلت إمام الشيخ الزنجاني وخاطبته بالقول: "أني لفخورة بأن أخبر فضيلتكم أني حافظة ستاً من محاضراتكم القيمة"[3]، تلك المحاضرات الداعية إلى الوحدة الإسلامية، وبقي الشيخ الزنجاني ينادي بالوحدة ويستنكر كل ما يعيق تحقيقها، ولما كتب إبراهيم الجبهان مقالة تهجم فيها على آل البيت عليهم السلام، استنكر الشيخ الزنجاني وأرسل إلى الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت رسالة احتجاج واستنكار وقد أجاب أمير الكويت على

(١) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ٤٩/١-٥٠.

(٢) مجلة الحضارة، العدد (١٤) السنة الأولى.

(٣) الدفتر: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ٦٩/١.

الرسالة بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٠هـ/١٤ نوفمبر ١٩٦٠م أشار فيها إلى أبعاد إبراهيم الجبهان عن الكويت وقد ورد في الرسالة ما يأتي: "وأننا في الدين جماعة واحدة لا يفرق بيننا مثل أعمال هذا الجاهل الذي أبعدناه عن الكويت حين وصل ألينا خبر ما عمله"[1]، وكان تحرك الشيخ الزنجاني في العالمين العربي والإسلامي، وإيصال صوت النجف الاشرف إلى صفوف جماعات ومؤسسات لم تكن لديها الصورة الواضحة عن مدرسة النجف العلمية قد أغاض بعض المتزمتين القابعين في الزوايا والأزقة وأخذوا يرشقون الشيخ الزنجاني بتهم لا تليق بمكانته العلمية والفكرية وهذا هو جزء من انشطار النجف إلى إصلاحيين متنورين وإلى محافظين تقليديين وقد امتد هذا الانشطار من بدايات القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي وحتى يومنا هذا، وفي مجال التقليد فأن هناك من يدعي أن الشيخ الزنجاني قد قلد من قبل جماعة في النجف وخارجها، ويحتاج هذا الادعاء إلى أثبات واقعي علماً انه قد كتب في الاجتهاد والتقليد، وله تعليقات على أمهات الكتب الفقهية والأصولية، وكتب كتباً ورسائل في الفقه والأصول.

وكتب العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني في علوم كثيرة كتباً ورسائل وتعليقات هي[2]:

---

(١) جريدة الوطن، العدد (١٦٦) السنة التاسعة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

(٢) الطهراني: الذريعة ٢٠١/٤، ٢٦٦/٢٢، ٦١/٢٥، ٨٨، طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١/ق٢٦٦/٣، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٧، الناهي: دراسات أدبية ٧١/١-٧٢، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٣٠٧/٢-٣٠٨، الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص١٨٥.

أولاً: التفسير وعلوم القرآن

١- أسرار التنزيل، وهو في علم التفسير.

٢- رسالة في تفسير آية الوضوء.

٣- القرآن وعلوم الحياة، بحث في مجلة الحضارة، العدد السادس، السنة الأولى.

٤- تفسير آيات الأحكام.

ثانياً: الحديث وعلم الرجال

١- رسالة في توثيق عمر بن حنظلة.

٢- شرح مشكلات الكتب الأربعة.

٣- صحيح البخاري والكتب الأربعة.

٤- معضلات علم الرجال.

ثالثاً: الفقه والأصول

١- التعليقات على كفاية الأصول.

٢- التعليقات على نجاة العباد.

٣- التعليقات على الرسائل.

٤- التعليقات على كتاب التبصرة.

٥- التعليقات على جواهر الكلام.

٦- جامع المسائل.

٧- حقائق الأصول.

٨- حجية الظن الإطميناني.

٩- رسالة في عدم كفاية تصحيح الغير.

١٠- رسالة ذخيرة الصالحين.

١١- رسالة طريق النجاة.

١٢- رسالة أحكام الربا.

١٣- رسالة وسيلة النجاة.

١٤- رسالة مناسك الحج.

١٥- رسالة أحكام العلم الاجمالي في أفعال الصلاة.

١٦- شرح العروة الوثقى (الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى).

١٧- شرح المكاسب للشيخ الأنصاري.

١٨- فلسفة الاجتهاد والتقليد.

١٩- كتاب الأصول العملية.

٢٠- الكامل في أصول عقد الأنامل.

٢١- فقه الإسلام.

٢٢- مسائل شرعية.

رابعاً: الفلسفة وعلم الكلام

١- الأعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين.

٢- ابن سينا خالد بآثاره وخصاله.

٣- الآيات والإسلام.

٤- الأجوبة على أسئلة دولت بندت رام الهندوسي.

٥- برهان الإمامة، طبع مع كتاب "الوحي والإلهام".

٦- تطور الفلسفة.

٧- التوفيق بين آراء أهل التحقيق.

٨- التعليقات على الأسفار.

٩- التعليقات على الاهيات السفا.

١٠- التعليقات على شرح الإشارات للطوسي.

١١- التعليقات على حكمة الإشراق.

١٢- التعليقات على الشوارق.

١٣- التوحيد.

١٤- التعليقات على شرح المطالع.

١٥- التعليقات على منطق شرح الإشارات.

١٦- التعليقات على تحرير اقليدس.

١٧- التعليقات على مفتاح الحساب.

١٨- التعليقات على شرح تذكرة البرجندي.

١٩- تعاليم الإسلام.

٢٠- الجامع في الجفر والرمل والزايرجه والاوفاق.

٢١- حاشية اللئالي المنظومة.

٢٢- الحقوق في الإسلام.

٢٣- دروس في الفلسفة في جزئين.

٢٤- رحلة الإمام الزنجاني في جزئين.

٢٥- روح الفلسفة.

٢٦- رسالة في المعاد الجسماني.

٢٧- رسالة في المعراج.

٢٨- رسالة في الوحي والإلهام في بيان الإشراق الشيعي.

٢٩- رد المذاهب المبتدعة.

٣٠- السياسات الإسلامية.

٣١- شرح الايساغوجي.

٣٢- طريق النجاة.

٣٣- عصمة الأنبياء والأئمة.

٣٤- كتاب النفس.

٣٥- الكندي خالد بفلسفته.

٣٦- محاضرات الفلسفة (أو محاضرات الزنجاني).

٣٧- المثل العليا.

٣٨- فلسفة الخاتمية، مجلة الغري، العدد الثامن، السنة السادسة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

٣٩- المثل الأعلى للإنسان، مجلة العدل، الجزء الخامس، السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٤٠- المثل الأعلى للدين، مجلة العدل، الجزء (٦، ٧) السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٤١- المثل الأعلى للعدل الاجتماعي في الإسلام، مجلة العدل، العدد الثامن، السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٤٢- المنطق الحديث.

٤٣- نظرة في النظرية النسبية لانشتاين.

٤٤- الوحدة الإسلامية والتقريب بين مذاهب المسلمين.

٤٥- ليلة الإسراء المباركة، مجلة العدل، العدد (١١، ١٢) السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

خامساً: التاريخ والرجال

١- المغرب ملكاً وشعباً.

٢- الفقيد العظيم، بحث في تأبين احمد عارف الزين، مجلة العرفان، الجزء (٥، ٦) المجلد (٤٨) لسنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٣- الإسلام والحضارة، مجلة الحضارة، العدد الأول، السنة الأولى.

٤-إلى دعاة الوحدة والإصلاح، مجلة الحضارة،العدد السادس،السنة الأولى.

٥- مربي البشر، مجلة الغري، العدد (١١) السنة السابعة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

٦- واجب الأمة وواجب العلماء، مجلة الحضارة، العدد الثامن، السنة الأولى.

٧- عظمة الإسلام علي بن أبي طالب، مجلة الغري، العدد (٨٥) السنة الثالثة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

٨- النهضة الحسينية بواعثها ونتائجها، مجلة الغري، العدد (٨٧) السنة الثالثة.

٩- المثل الأعلى للأدب والبيان، مجلة العدل، العدد (٩، ١٠) السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

توفي العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني في النجف الاشرف في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ودفن في الصحن الحيدري الشريف وقد أغلقت الأسواق وخرجت مواكب العزاء وقد رثاه سماحة الحجة السيد محمد مهدي الخرسان باسم مستعار وهو "أو الوفاء الموسوي" بقصيدة منها[1]:

شيخ الشريعة والزعيم لأمة ... من بعد شخصك بالنفيس يفادي
شيخ الشريعة قد طويت مراحلاً ... تلك السنين مظفراً بجهاد
يا صاحب العقل المنير طريقنا ... الدرب بعدك في قطيع سواد
كم من يد بيضاء قد اسديتها ... للمسلمين حواضراً وبوادي
أو لست فقت القائدين برحلة ... تسعى لنشر علا ونيل مراد
قد كنت رائدهم غداة تقاعسوا ... عن نشر مكرمة بطول رقاد
فرأيت واجبك المقدس داعياً ... في زمع ترحال وجوب بلاد

---

(١) الخرسان: من مجموعة الخرسان الشعرية (مخطوط غير مرقم).

السيد محسن بن السيد مهدي الطباطبائي الحكيم
المتوفى عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

ولد المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محسن بن السيد مهدي بن السيد صالح الطباطبائي الحكيم في مدينة النجف الأشرف، في أول يوم من عيد الفطر المبارك عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، ونشأ بها في ظل أخيه الأكبر العلامة السيد محمود الحكيم[1]،وأخذ في قراءة المقدمات في سن مبكرة وذلك عام ١٣٢٦هـ، وحضور الأبحاث العالية حتى عام ١٣٣٣هـ، فأصبح في مصاف العلماء في النجف الاشرف، وكان قد تتلمذ على مراجع الدين البارزين وشيوخ الحوزة العلمية منهم[2]:

١- الشيخ الاخوند محمد كاظم الخراساني.

٢- السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.

٣- السيد مهدي الحكيم (والده).

٤- السيد محمود الحكيم (أخوه).

٥- الشيخ علي الجواهري.

---

(١) ولد السيد محمود الحكيم في النجف الاشرف عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م وتوفي بها عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، وهو شقيق الإمام السيد محسن الحكيم، وأمهما كريمة الشيخ جعفر بن الشيخ عبد النبي الكاظمي، أما السيد هاشم الحكيم، فانه ولد عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م، وتوفي في جبل عامل في منطقة بنت جبيل، فأمه كريمة الشيخ محمد أمين شرارة، ينظر محمد باقر الحكيم: الإمام الحكيم ص١٦، محمد الحكيم: الأئمة الأثنى عشر ص٦.

(٢) الطهراني: الذريعة ٢٠٨/٢، محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ١٢١/٢، ١٧٦، ٣٠٣، الفقيه: جامعة النجف ص١٣، ١٥، ٣٠، ٣١، الخياباني: ريحانة الأدب ٣٠/٦، الحسيني: الإمام الحكيم ص٣٣، الحبوبي: الديوان ص٦٠٧، الفياض الحسيني: الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم ص١٣، ص١٦.

٦- الشيخ ضياء الدين العراقي.

٧- الميرزا محمد حسين النائيني.

٨- الشيخ صادق الجواهري.

٩- السيد محمد سعيد الحبوبي.

١٠- السيد أبو تراب الخوانساري.

١١- الشيخ صادق بن الحاج مسعود البهبهاني.

١٢- الشيخ حسين قلي الهمداني.

١٣- الشيخ علي القمي.

١٤- الشيخ باقر القاموسي.

وأصبح الإمام الحكيم فقيهاً وأصولياً بارزاً، وقد أجيز بالاجتهاد عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، وقام بتدريس أول دورة فقهية في السنة التالية، وكان محور درسه كتاب "تبصرة المتعلمين" للعلامة الحلي، ثم شرع بتدريس كتاب "كفاية الأصول" للإمام الشيخ الاخوند الخراساني، وفي عام ١٣٤٧هـ بدأ بتدريس كتاب "العروة الوثقى" للإمام السيد محمد كاظم اليزدي[١]، وكان السيد الحكيم يدرس الفقه والأصول (سطحاً) في اليوم خمسة إلى ستة دروس، و(خارجاً) ثلاثة دروس، وأتخذ من مقبرة العلامة المجاهد السيد محمد سعيدالحبوبي، ومسجد الراس الواقع تحت الساباط مكاناً للتدريس[٢]، وقد أشار الشيخ مدرسي إلى مكانة الإمام الحكيم في الحوزة العلمية بقوله: "انه من فحول المتبحرين من علماء الإمامية المعاصرين، ومن كبار مراجع التقليد"[٣]، وقد ألتف حوله جمع كبير من رجال العلم

---

(١) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص٤٣.

(٢) الفقيه: جامعة النجف ص٢٧.

(٣) علي أصغر مدرسي: مقدمة كتاب (ريحانة الأدب) ٣٠/٦.

والفقه، فكان المدرس والموجه والمرشد لطلاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف، والحوزات العلمية الأخرى في العراق وخارجه، فكان يخاطب تلاميذه قائلاً: "ينبغي لكم تدوين ما تسمعونه فأنه تربية لكم، وربما انتفعتم به بعد حين عندما تصبحون أساتذة، وعندما تستقلون بالنظر"(١)، فقد كان يحاول إيصال المادة العلمية لأذهان جميع الطلبة حتى وان أخذ التعب والإجهاد يسيطران عليه فيقول: "إذا رأيت أحداً منهم لم يفهمه فضلاً عن أثنين أظل متأثراً"(٢)، وقد تخرجت على يده أفواج من رجال العلم والفكر لا يمكن حصرهم، ولكن اكتفيت بذكر بعضهم، حيث يشكلون نخبة من الفقهاء والباحثين والمؤلفين وهم(٣):

١- الشيخ محمد جواد الشيخ راضي.
٢- الشيخ محمد الشيخ راضي.
٣- الشيخ عبد المهدي مطر.
٤- الشيخ حسين مشكور.
٥- السيد هاشم معروف العاملي.
٦- الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي.
٧- السيد محمد تقي بحر العلوم.
٨- السيد عبد الرزاق المقرم.
٩- السيد حسن الخرسان.
١٠- السيد حسين مكي العاملي.

---

(١) الفقيه: جامعة النجف ص٣٠.
(٢) المصدر نفسه ص٥٥.
(٣) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص٦٠، محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٢/٣٠٣-٣٠٥، ٣/٣٥٧، الفقيه: جامعة النجف ص٣٠.

١١- الشيخ حسين معتوق.
١٢- السيد إسماعيل الصدر.
١٣- الشيخ حسن البهبهاني.
١٤- الشيخ سلمان اليحفوفي.
١٥- الشيخ علي قاسم.
١٦- الشيخ حسين خليفة.
١٧- الشيخ فرج العرمان.
١٨- السيد احمد الطاهر.
١٩- الشيخ علي يحيى.
٢٠- الشيخ محمد علي قاضي.
٢١- السيد أسد الله المدني.
٢٢- السيد محمد طيب.
٢٣- السيد محمد المولوي.
٢٤- السيد صفدر حسين.
٢٥- الشيخ محمد حسين النجفي.
٢٦- الشيخ عارف حسين.
٢٧- الشيخ قربان علي محقق.
٢٨- الشيخ إسماعيل محقق.
٢٩- الشيخ محمد علي مدرس.
٣٠- الشيخ سلطان علي.
٣١- الشيخ محمد صبر.
٣٢- الشيخ محمد آصف.
٣٣- الشيخ كاظم علي بيج.

٣٤- السيد موسى بحر العلوم.
٣٥- الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
٣٦- السيد محمد حسين فضل الله.
٣٧- السيد علي حسين مكي العاملي.
٣٨- السيد عبد الزهرة الحسيني.
٣٩- الشيخ حسن طراد.
٤٠- السيد احمد الحسيني الاشكوري.
٤١- الشيخ إبراهيم علي.
٤٢- الشيخ سليمان اليضاوي.
٤٣- السيد سعيد الحكيم.
٤٤- السيد محمد حسين الحكيم.
٤٥- السيد محمد تقي الحكيم.
٤٦- السيد محمد علي الحكيم.
٤٧- السيد محمد صادق الحكيم.
٤٨- جميع أولاد الإمام السيد محسن الحكيم.

وقد انعكست قابليات الإمام الحكيم التربوية على طلابه وأبنائه ومتعلقيه، إذ انه كان يصوغ شخصية طالب العلم صياغة خاصة، تقوم على أسس أخلاقية رفيعة، لتكون مثالاً لشخصية الفرد المسلم، كما رست خطوطها التشريعات الإلهية[1]، وكان إذ وقف للصلاة جماعة في الصحن الحيدري الشريف أو في الجامع الهندي، فلم يجد الإنسان مكاناً للصلاة على سعة المكان فيقول السيد محمد الحكيم: أن الإمام السيد محسن الحكيم كان يؤدي الصلاة جماعة في جامع الهندي حال غياب العلامة الكبير الشيخ

(١) محمد تقي الحكيم: مقدمة كتاب (عقد الفضولي) ص١٩.

علي القمي، وبعد وفاة الإمام الميرزا محمد حسين النائيني عام ١٣٥٥هـ، دعي للإمامة في مكانه في الصحن الحيدري الشريف، في الجهة الجنوبية من يسار الخارج من الباب القبلي[1]، وقد اتسعت شعبية السيد الحكيم في أثناء مرجعيته العليا التي ناهزت ربع قرن من الزمن، فتحمل خلالها مسؤولية الرئاسة الدينية بقدرة فائقة، قدم خلالها للحوزة العلمية خدمات جليلة وأتحف المكتبة بمؤلفاته القيمة التي كان من أبرزها موسوعته الفقهية العظيمة (مستمسك العروة الوثقى)[2]، فضلاً عن سعة صدره عند الاستماع لشرائح المجتمع، وقد تلمست فيه تحضير المثل والشاهد التاريخي عند الاسترسال في الحديث وهذا ناتج من حافظة قوية، وذكاء حاد، وعمق فطنة، وكان المرحوم والدي السيد عيسى الحكيم طلب مني مقابلة الإمام السيد الحكيم عند تسلمي الراتب الأول من عملي الوظيفي في كانون الثاني ١٩٦٧م، وقد بارك لي ودعا الله تعالى أن يكلل عملي بالنجاح وخدمة المجتمع ثم قال: "يجب أن لا يصرف الراتب في حرام".

أن الشواهد التاريخية وآراء المعاصرين لجذور مرجعية السيد الحكيم تؤكد أن مرجعيته الدينية تعود إلى عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م أي بعد وفاة المرجع الكبير الإمام الميرزا محمد حسين النائيني، فقد رجع إليه جماعة من النجفيين والبغداديين، على الرغم من وجود علمين كبيرين في المدرسة النجفية هما:

١- الإمام السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني.

٢- الإمام الشيخ ضياء الدين العراقي.

---

(١) محمد الحكيم: الأئمة الاثنى عشر وسيرة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم ص١٠.

(٢) حسن الحكيم: الشيخ الطوسي ص٤٩٨-ص٤٩٩.

وقد تحققت له المرجعية الدينية المطلقة بعد وفاة الإمام السيد أبي الحسن الاصفهاني عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، حتى أصبح "مرجع العصر" كما يقول الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني[١]، ويقول العلامة الشيخ محمد جواد مغنية: "قد استطاع السيد الحكيم أن يحقق ويدقق في كل قاعدة ممكن أن تقع في طريق الاستنباط أو ينتهي إليها في مقام العمل من الوجهة الشرعية"[٢]، أما حياة الإمام السيد الحكيم السياسية فأنها بدأت منذ دخول الإنكليز أرض العراق عام ١٩١٤م وكان موضع ثقة العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي، فإذا أراد صرف مبلغ من المال لصالح المجاهدين يقول لصاحب الطلب: "قل لمحسن يصرف ما عنده وبعد ذلك فأرزاقنا في مستودع الذخيرة"[٣]، وفي ميدان الشعيبة أشيع في صفوف المجاهدين بأن القائد العثماني سليمان باشا قد قتل، وعلى أثر ذلك أوفد العلامة السيد الحبوبي، الإمام الحكيم إلى مقر القائد العام للوقوف بنفسه على حقيقة هذه الإشاعة، فأراد السيد الحكيم حصاناً ليركبه، ولم يجد لأن الجميع ينتظرون حدثاً خطيراً، والمجاهدون على وشك الهزيمة وهم ينتظرون أوامر السيد الحبوبي، وإزاء هذا الموقف العصيب ترجل الشيخ رحوم الظالمي عن حصانه وقدمه للإمام الحكيم فتعجب الحاضرون على موقف الشيخ الظالمي هذا، فأجابهم: لا أبالي إذا سلم هذا السيد وهلكت، لأن وجوده أنفع من وجودي، وعند ذلك أمتطى الإمام الحكيم صهوة الجواد وقصد خيمة القائد العسكري سليمان باشا فوجد حوله جملة مضارب مبعثرة،

---

(١) محمد باقر الحكيم: مرجعية الإمام الحكيم ص١٧٩.

(٢) مغنية: مع علماء النجف الاشرف ص١٢٤.

(٣) الشرقي: موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية ق٣٨/١، الحسيني: الإمام الحكيم ص٣٥، ص٧٦.

والحجاب على مراتبهم، وقد أحاطت مضاربهم بمضرب القائد، ولما وصل إليه وجده على أتم حال وأكمل أتزان، يكتب ويدون ويضع الخطط العسكرية، فقال القائد للإمام الحكيم: ما فعل المجاهدون، فأجابه السيد الحكيم: تفرقوا، لأنه أشيع بين صفوفهم مقتل القائد، ومقتل جميع الضباط، ولم يبق من يقود الناس، فأخرج القائد ما عنده من معلومات كي يفند هذه الشائعة، وكانت سفارة الإمام الحكيم للقائد العسكري العام لها دلالة على انه كان ركن السيد الحبوبي وأمينه ومستشاره ومنفذ أمره ومدون رسائله، ولما حاقت الهزيمة بالجيش العثماني والمجاهدين، واختل نظام المقاتلين وسادت الفوضى بين الصفوف، ثبت السيد الحبوبي والإمام الحكيم مع ثلة من المجاهدين في الميدان، ثم عادوا إلى مدينة الناصرية وفيها توفى السيد الحبوبي فنهض الإمام الحكيم وقدم التعازي لزعماء العشائر ثم أخرج خاتمه وعرضه عليهم ثم دقه في هاون من حديد وكسره ورماه في مكان سحيق، مخافة استعمال هذا الخاتم بعد وفاة السيد الحبوبي[1]، وبقيت جرأة الإمام الحكيم وشجاعته لا تفارقه في حياته وبخاصة في عهد مرجعيته العليا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكثيراً ما كان يواجه المسؤولين عن بعض تصرفاتهم المنافية للإسلام ويعرض عليهم مشاكل الناس وظلاماتهم، وحينما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أبرق إلى رئيس الوزراء الزعيم الركن عبد الكريم قاسم برقية جاء فيها: "وأسأله أن يجعلكم من قادة العدل وأنصار الحق الذين عناهم الله سبحانه بقوله الكريم ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ فان العدل أساس الملك، والعطف على الرعية

---

(١) الفقيه: جامعة النجف ص٤٠-ص٤٤، الحبوبي: ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي ص٤٩، محمد الحكيم: الأئمة الاثنى عشر ص١٨، الظالمي: العلامة المجاهد الشيخ رحوم الظالمي ص٣٤.

أول النصر، وشكر الله يستوجب المزيد، والظلم والاستئثار من أكبر عوامل الدمار، فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الإسلام، وهدى القرآن، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واعتبروا بمن مضى قبلكم"[1]، فأكد في هذه البرقية على أهمية الخطوات الصحيحة والمنهج السليم وحذره من العواقب التي لحقت بمن قبله[2]، وبقي الإمام الحكيم في صراع مع الحكومات التي تعاقبت على الحكم في العراق في الفترة (١٩٥٨-١٩٧٠م) وفي السنة الأخيرة من حياة السيد الحكيم حلت النكبة في المدرسة النجفية، وتمكنت السلطة من بسط سلطانها بعد ذلك، وكان الإمام الحكيم قد استنكر أيضاً تصرفات شاه إيران محمد رضا بهلوي ضد الثورة الإيرانية، وكان في بعض الأحيان توفيقياً في سبيل التخفيف من عنفوان الشاه وسلطته، وقد وقع الدكتور موسى الموسوي في وهم عند قوله: "أن الإمام الحكيم قد تراجع عن نضاله ضد شاه إيران، وترك في ميدان النضال كلاً من السيد الخوئي، والسيد الشاهرودي، وقد أصابهما الوهن، ومضى الدكتور الموسوي في ادعاءاته التي لم يدعمها الدليل التاريخي فيقول: أن شاه إيران توجه بكل ثقله إلى الزعامة الدينية في النجف، فبدأ بالإمام الحكيم الذي يقود النضال تضامناً مع الزعامة الدينية في إيران قبل الآخرين، وكان الشاه يهمه أمر النجف كثيراً وذلك لمقامها الأول بين الزعامات الدينية، ثم لأن النجف كانت في مأمن من بطشه، ولذا أراد جر السيد الحكيم إلى خارج المعركة وشل القيادة الموحدة الدينية التي كانت تحاربه، وعندما حالفه الحظ

---

(١) مجلة النشاط الثقافي: العدد الثامن، السنة الأولى ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص٤٥٩، مجلة العرفان، الجزء الأول، المجلد (٤٦) لسنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص٩٧-ص٦٨، مجلة النجف، العدد العاشر، السنة الثانية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص٤.

(٢) محمد باقر الحكيم: الإمام الحكيم ص٦٦.

في النجف توجه بنقله إلى قم وطهران[1]، وقد ناقض الدكتور الموسوي نفسه عند إشارته إلى أسف الإمام الحكيم للحوادث المروعة التي وقعت في إيران، وبخاصة في ٢٠ أيلول عام ١٩٦٣م، وكان على الدكتور الموسوي أن لا يسارع بإعطاء الحكم، وان يفهم موقف الإمام الحكيم من الشاه والمعارضة الإيرانية، وذلك من أجل الحفاظ على كرامة علماء الدين وهيبتهم وعدم إراقة الدماء وعند اعتقال الإمام السيد الخميني في قم، والسيد القمي في خراسان، وأشيع بأن شاه إيران سوف ينفذ حكم الإعدام فيهما، وعلى أثر ذلك أجتمع الإمامان السيدان (الخوئي والشاهرودي) بالإمام السيد الحكيم وتشاورا معه في مسألة إنقاذ السيدين الخميني والقمي، ومن معهما من رجال العلم، وتم الاتفاق على أن يتصل الإمام الحكيم بشاه إيران مباشرة ومطالبته بإطلاق سراح الإمام الخميني، وتوجيه رجاء من الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف بالتدخل لدى الشاه بإنقاذ حياة السيد القمي ومن معه في المعتقل[2]، وأصدر برقية استنكار عند الهجوم على المدرسة الفيضية في قم، واستنكر سياسة القمع والإرهاب بعد انتفاضة ١٩٦٣م التي فجرها الإمام الخميني، ويبدو أن تدخل الإمام الحكيم بأحداث إيران قد تسبب قلقاً لدى الحكومة الإيرانية كما أشار إلى ذلك جهاز الشرطة السرية الإيرانية المعروف بالسافاك والذي جاء بعنوان "ازدياد عدد طلاب الحوزة العلمية في قم" جاء فيه: "بعد مشروع آية الله الحكيم بدفع رواتب للطلاب أزداد عدد طلاب الحوزة نسبة إلى السابق بنسبة الربع، إلى حد أنه لم يبق مكان خال في أي مدرسة من مدارس الحوزة وبعض الطلاب العزاب اتخذوا منازل لهم خارج المدارس، وان بعض

---

(١) الموسوي: إيران في ربع قرن ص٨٤.

(٢) المصدر نفسه ص٨٤-ص٨٩.

الأفراد ممن كانوا يدرسون في الحوزة العلمية في قم، وحصلوا على تصديق التربية، وكانوا في السنوات الماضية قد قضوا دورة تدريب الجندية قد رجعوا للحوزة بعد انتهاء مدة الخدمة وارتدوا لباس الروحانيين وانشغلوا ثانياً بالتحصيل العلمي"(١)، وفي عام ١٩٦٩م واجهت الإمام الحكيم مشكلة "شط العرب" بين العراق وإيران، وعند زيارة رئيس الجمهورية العراقية احمد حسن البكر، الإمام الحكيم في داره، فطلب منه الوقوف إلى جانب العراق، فأجابه السيد الحكيم: "انه لا يفرق بين العراق وإيران ولا يؤمن بالحدود بين البلاد الإسلامية، وانه لا يقول كلمة ضد حكومة الشاه، نعم هو مستعد لإسداء النصح والتوسط في هذا الموضوع إذا ما طلبت الحكومة العراقية منه هذا في كتاب رسمي وموقع"(٢)، وإذا صح هذا القول، فان الإمام الحكيم أراد الابتعاد عن محاور السياسة وأغراضها، وقد يؤدي الأمر إلى كارثة لا تحمد عقباها وفق المخطط المرسوم، ولكن هذه القضية قد أحدثت فجوة بين الحكومة العراقية والإمام الحكيم، وأخذ الخلاف في الأتساع في الوقت الذي التفت الجماهير حول الإمام الحكيم مما أخاف السلطة واتخذت قراراً بتحجيم الحوزة والاصطدام مع السيد الحكيم بصورة مباشرة، وعند سفر الإمام الحكيم إلى بغداد وقع في حساب الدولة أن وراء هذا السفر أغراضاً معادية للحكومة وحسابات سياسية خططت لها بعض الأحزاب الدينية، ولما أستقر الإمام الحكيم في أحدى الدور في منطقة ساحة الزهراء في الكاظمية، أخذت الوفود الشعبية تزحف على الدار معلنة ولاءها للإمام الحكيم ورافعة شعارات حسبتها السلطة معادية لها، وكنت

---

(١) البهادلي: الحوزة العلمية في النجف ص٤٢٥، نقلاً عن الروحاني: نهضة الإمام الخميني ٢/٨٨٣، السراج: الإمام الحكيم ص٣٢٤.

(٢) الموسوي: إيران في ربع قرن ص٩١.

قد شاهدت الحشود الهائلة من الجماهير وهي تردد الأهازيج والهتافات المؤيدة للإمام الحكيم، فما كان من الحكومة إلا أن تتخذ الإجراء الذي ينهي هذه الحالة، ففي مساء أحد الأيام ظهر على شاشة تلفزيون بغداد مدحت الحاج سري فأدلى بتصريحات خطيرة ضد السيد مهدي نجل الإمام الحكيم وأتهمه بالتجسس والعمل ضد الحكومة، مما أدى إلى تشتت الجماهير، وعودة الإمام الحكيم إلى النجف في اليوم التالي، وعندها اعتكف الإمام الحكيم في داره، وانقطع على صلاة الجماعة، وأدى هذا الحادث إلى وفاته بعد فترة غير طويلة، ومنذ ذلك الوقت كانت "محنة النجف" قد أخذت بالتصاعد ومضت الدولة تسير وفق خططها المرسومة ضد المرجعية العليا والحوزة العلمية.

وكان الإمام الحكيم في أثناء زعامته للحوزة العلمية ومرجعيته الدينية العليا قد أصدر فتاوى ذات أبعاد دينية واجتماعية وفكرية، ففي السابع عشر من شعبان عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م أصدر فتواه بكفر الشيوعية وإلحادها جاء فيها: "لا يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعي فانه كفر وإلحاد وترويج للكفر والإلحاد أعاذكم الله وجميع المسلمين من ذلك وزادكم إيماناً وتسليماً"[1]، ويقول الأستاذ الراوي: عندما أصدر المجتهد الأكبر السيد محسن الحكيم فتواه المشهورة ضد الشيوعيين، ذهبت إلى النجف الاشرف واستطحبت صديقي المحامي فاضل معلة وذهبت إلى دار السيد الحكيم وقلت له: إبراهيم الراوي يشد الرحال من بغداد إلى النجف ليقول إلى سماحتك: جزاك الله خيراً عن العرب والمسلمين بإصدارك تلك الفتوى

(١) الاميني: الشيوعية ثورة وتآمر ص٧٤، الحلفي: الشيوعية كفر وإلحاد ص٨، جريدة العراق، العدد (٢٨) السنة الثانية بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٦٠، جريدة الفيحاء، العدد (٢٤) السنة الثانية بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٦٠م.

الجريئة التي كان تأثيرها في العراق وخارجه عظيمة[1]، وذكر الأستاذ الفكيكي: أن من خلفيات النفوذ الشيوعي القوي في الريف الجنوبي بات بعد تمتعه بدعم السلطة يهدد نفوذ الحوزة العلمية في النجف الاشرف ويفقدها تأثيره التقليدي، وقد وصل الأمر إلى حد الاعتداء على السيد محسن الحكيم نفسه[2].

وفي الحقيقة أن الاعتداء وقع على بعض رجال الدين، ولم يصب الإمام السيد الحكيم بأي شيء، سوى أن بعض الصحافة ذات الاتجاه الماركسي تناولته بما لا يليق بموقفه الديني والاجتماعي، وقد ورد في التقرير السري للجلسة الختامية للمؤتمر العشرين للأحزاب الشيوعية الاشتراكية العالمية الذي عقد في موسكو بعد صدور فتوى الإمام الحكيم بعدة سنوات جاء فيه: "وان فتوى الحكيم قد أخرت العمل التنظيمي للأحزاب الشيوعية والاشتراكية لسنوات عديدة"[3]، وأصدر الإمام الحكيم في ٢٢ جمادى الأولى عام ١٣٨٩هـ فتوى بتحريم الانضمام للأحزاب السياسية الهدامة جاء فيها: "لا يجوز الانتماء إلى الأحزاب التي تنافي مبادؤها الدين، ولا يجوز الانتماء إلى المنظمات الإسلامية إذا كانت الدعوة ظاهرة والقيادة معروفة موثوقة"[4]، وفي أثناء مقاتلة الحكومة للأكراد في شمال العراق، جندت الحكومة بعض رجال العلم الخاضعين لأرادتها بشن حملة ظالمة ضد الأكراد، ولكن الإمام الحكيم قد أفتى بحرمة قتال الأكراد في شمال العراق، وقد ساعدت فتواه على أنشاء علاقات قوية بين الأكراد والشيعة،

---

(١) إبراهيم الراوي: من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث ص٣٢٥.

(٢) الفكيكي: أوكار الهزيمة ص١١٧.

(٣) العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام السيد باقر الصدر ص٧٦- ص٧٧.

(٤) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص٢٨٠.

وأصبح للنجفيين على وجه الخصوص موضع احترام وتقدير في شمال العراق، وتطورت العلاقة إلى أن أصبحت عضوية بين ممثلي الشعب الكردي وممثلي الحركة الإسلامية[1]، وفي التاسع من ربيع الأول عام ١٣٨٨هـ أصدر الإمام الحكيم فتوى بالتطوع في صفوف الفدائيين الفلسطينيين ورد فيها: "التطوع المذكور من أفضل الأعمال بل من أهم الواجبات الدينية إذا كان جاريا على الموازين اللازمة عن قيادة حكيمة وكان بحيث لا يلزم منه ضرر على المسلمين أعظم من الأضرار بالعدو المجرم خذله الله تعالى والله سبحانه الموفق"، وقد أصدرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ببغداد بياناً تضمن فتوى الإمام الحكيم ودعمه للجناح العسكري "العاصفة"[2]، وكان الإمام الحكيم قد أصدر في التاسع من جمادى الآخرة عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م بياناً استنكر فيه جريمة الصهاينة بإحراقهم المسجد الأقصى وقد ورد فيه: "لا يسعنا إلا أن نضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الدينية وندعوهم جميعاً أن يجمعوا صفوفهم ويتركوا خلافاتهم ويجندوا كل طاقاتهم وامكاناتهم من أجل تحرير المسجد الأقصى وإنقاذ الأماكن المقدسة من أيدي المعتدين الإسرائيليين"[3]، وأذاع راديو صوت العاصفة الناطق بلسان حركة فتح في ليلة ٢٧ آذار ١٩٦٩م مقابلة مسجلة مع الإمام الحكيم أشاد فيها بعمليات الفدائيين العرب ضد الصهاينة، وبارك نضالهم من أجل تحرير الوطن السليب، وإنقاذ بيت المقدس، ودعا العرب

---

(١) العباسي: البعد الدولي ص٨٠.

(٢) جريدة المواطن العدد (١٧٠) في ٢٨ حزيران ١٩٦٨م، والعدد (١٧١) في ٣٠ حزيران مجلة العدل، العدد السابع لسنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ص٧٨.

(٣) جريدة الجمهورية، العدد (٥٣٨) بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢٦م.

والمسلمين إلى تقديم كل عون ومؤازرة للفدائيين باعتبارهم مجاهدين في سبيل الله والوطن[1].

وكان الإمام السيد الحكيم ينتهز فرصة زيارة الملوك والرؤساء والقادة العرب والمسلمين لمدينة النجف الاشرف، وعند لقائهم به في داره يطالبهم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ففي عام ١٩٦٣م التقى برئيس جمهورية الجزائر العقيد هواري بومدين[2]، وتضمنت رسالته لرئيس الجمهورية العراقية عبد الرحمن محمد عارف وصايا وإرشادات جاء فيها: "ندعو المسلمين عامة إلى المزيد من التمسك بالإسلام والاهتمام الكامل بتطبيقه والالتزام بمناهجه وتعاليمه التي تكفل للأمة مجدها وعزها وانتصارها على أعدائها" وكانت الرسالة مؤرخة في ٢٧ صفر ١٣٨٧هـ[3]، وكان يدعو الحكومات العربية والإسلامية وشعوب هذه الأقطار أن يقفوا إلى جانب الشعب الفلسطيني، وقد استدعى السفير الإيراني ببغداد الدكتور مهدي بيراسته، وتحدث معه بضرورة تكاتف حكومات البلدان الإسلامية وشعوبها من أجل إنقاذ فلسطين[4]، وفي عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م أبرق إلى آية الله البهبهاني في مدينة طهران مستنكراً اعتراف إيران بإسرائيل وقد ورد فيها: "أن نبأ اعتراف إيران بإسرائيل أحدث ضجة عظيمة في المسلمين واستنكاراً شديداً في أوساطهم فالمأمول نصح المسؤولين المحافظة على واجبهم الإسلامي ورعاية شعور المسلمين والله سبحانه الموفق والمعين"[5]،

---

(١) جريدة النور، العدد (١٣٣) بتاريخ ٢٧ آذار ١٩٦٩م.

(٢) مجلة النشاط الثقافي، العدد الثاني، السنة الثانية ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ص١٠٨- ص١٠٩.

(٣) مجلة العدل، الجزءان (١٠، ١١) السنة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ص٦٦.

(٤) ن، م.

(٥) مجلة الأضواء، السنة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ص١٣٨.

وأبرق إلى الشيخ محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر جوابا على برقيته حول اعتراف إيران بإسرائيل وقد أبلغه انه قد أتصل بعلماء إيران وتلقى جوابا أوضح فيه عدم صدور أي اعتراف من إيران بإسرائيل[1].

وكان الإمام السيد الحكيم يرعى المؤتمرات الإسلامية الهادفة لخدمة الإسلام ففي عام ١٩٦٧م أرسل رسالة إلى المؤتمر الإسلامي في عمان[2]، وساهم في احتفال باكستان العالمي بمناسبة مرور (١٤ قرنا) على مولد الإمام علي عليه السلام عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، فأوفد نيابة عنه كلاً من: السيد محمد تقي الحكيم، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والشيخ محمد رضا المظفر، والدكتور نوري جعفر، والدكتور مصطفى جواد[3]، وعمل على توثيق الصلة بين مدرسة النجف، وجامع الأزهر، فعين أحد علماء الدين للمرة الأولى في القاهرة[4]، وتوثيقا لهذه الصلة انه تلقى برقية تعزية من الشيخ محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر بمناسبة وفاة الإمام السيد حسين البروجردي جاء فيها: "السيد محسن الحكيم، المجتهد الأكبر للشيعة، النجف، نعزيكم ونعزي أنفسنا وسائر المسلمين في فقيدنا وفقيدكم المغفور له الإمام حسين البروجردي ونرجو له سابغ الرحمة والرضوان"[5]، وفي عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م أوفد إلى الهند كلاً من السيد محمد علي الحكيم، والشيخ محمد الرشتي لتفقد شؤون المسلمين[6].

---

(١) مجلة العرفان، الجزءان (٥، ٦) المجلد (٤٨) لسنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

(٢) مجلة رسالة الإسلام، العددان (٣، ٤) السنة الثانية ١٩٦٧م.

(٣) مجلة النجف، العدد الثالث، السنة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

(٤) الفقيه: جامعة النجف ص٧٥.

(٥) مجلة النجف، العددان (١١، ١٢) السنة الرابعة.

(٦) مجلة العدل، العددان (١٣، ١٤) السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م، ص٧٢.

وكانت مشاريع الإمام السيد الحكيم الثقافية والدينية والاجتماعية في النجف الاشرف ومدن العراق الأخرى قد أسدت للطائفة الإمامية خدمات جلى، وكان له دور بارز في بإنهاء الخلافات العشائرية التي قد تسبب إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح، وإتلاف الممتلكات، فعند نشوب النزاع بين عشيرتي الخزاعل والاكرع، أوفد الإمام السيد الحكيم كلاً من: السيد محمد رضا الحكيم (ولده)، والسيد أسد بن السيد كاظم اليزدي، والشيخ عبد الوهاب الشيخ راضي، والشيخ حسن الخوجة، وقد تشكلت هيئة عشائرية تحكيمية تعاونت مع الوفد العلمي النجفي لوضع حد للخلاف وإحلال الوفاق بين الطرفين[1]، وقام بدور الوسيط لإنهاء النزاع بين آل فتلة وآل إبراهيم عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م[2]، ولم ينس الإمام الحكيم مآسي شعبه حتى في حالات مرضه فهو عند لقائه بوزير الصحة الدكتور محمد الشواف، يوم الجمعة ١٩ جمادى الثانية ١٣٨٠هـ/ ٨ كانون الأول ١٩٦٠م على أثر مرض قد ألم به، وفي حديثه مع الوزير قال: "أنى لي بالراحة والاستقرار وكل ما أسمعه وأراه غير مريح ولاسيما وقد كثرت شكوى المؤمنين من سوء حالهم وما يعانون من شقاء وعوز وبالإضافة إلى ظلم بعض الجهات لهم"، وقد تلقى الإمام الحكيم رسالة من المرضى الراقدين في مستشفى التويثة يشكون فيه الفاقة والجوع التي تتعرض لهم عوائلهم[3]، وكثيراً ما كان يصطدم بالمسؤولين الذين لا يتصلون بالشعب، ولا يشاركونه في أحاسيسه[4]، وكان

(١) مجلة النجف، العدد السابع، السنة الرابعة، مجلة الأضواء، العددان (١٣، ١٤) السنة الأولى ١٣٨٠هـ.

(٢) مجلة الأضواء، العددان (٨، ٩) السنة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

(٣) مجلة النجف، العدد السابع، السنة السابعة.

(٤) الفقيه: جامعة النجف ص٧٤.

قانون الأحوال الشخصية المنافي للدين الإسلامي قد أدى إلى اتساع شقة الخلاف بين الإمام الحكيم ورئيس وزراء العراق الزعيم عبد الكريم قاسم، وقد أشار إليه الإمام الحكيم بقوله: أنيّ أرى نفسي مكلفاً من الله تعالى بالمطالبة بإلغائه، ولا يمكنني الصبر عليه، وأن من واجب الحكومة أن تعاقب واضعيه لأنهم أساؤوا إلى سمعتها بوضعه[1]، وبقي قانون الأحوال الشخصية موضع اهتمام الإمام الحكيم بعد القضاء على حكومة عبد الكريم قاسم، ففي تاريخ ١٩٦٤/٣/١٩م دار الحديث بين الإمام الحكيم ورئيس وزراء العراق الفريق طاهر يحيى بحضور عدد من الوزراء وطالبه بإلغاء قانون الأحوال الشخصية، ويجب على الحكومة أن تنظر إلى أبناء الشعب العراقي نظرة واحدة، دون تمييز أو تفريق بين قومياتهم ومذاهبهم حتى يشعر الجميع بأنهم يعيشون في ظل حكومة تسهر على مصالحهم، وتحفظ لهم كرامتهم وتعمل على تحقيق مطاليبهم[2]، ولم يفرق الإمام الحكيم في رعايته للناس سواء في العراق أو خارجه، فكان يوفد رجال العلم خارج العراق للوقوف على أحوال المسلمين فقد سعى وكيله في القاهرة وتركيا إلى جمع كلمة الشيعة، وحاول إنقاذ العلويين في سوريا من بعض الآراء المغالية وإرجاعهم إلى التشيع السليم، وعلى أثر ذلك قدم إلى النجف الاشرف شباب من العلويين لطلب العلم، كما انه شجع شباب الشيعة في الموصل وضواحيها من الدراسة في مدينة النجف الاشرف وحوزتها العلمية[3].

---

(١) مجلة النجف، العدد السابع، السنة الرابعة.

(٢) حديث الإمام السيد الحكيم مع رئيس الوزراء ص٦، ص١٠.

(٣) الفقيه: جامعة النجف ص٧٥، ص٧٧.

وكانت للإمام الحكيم فتاوى ذات أبعاد دينية واجتماعية ومنها البدعة التي جاء بها الهنود إلى مدينة كربلاء وهي القفز على النار في يوم عاشوراء باسم الشعائر الحسينية، وقد أشارت فتواه في العاشر من جمادى الأولى عام ١٣٨٥هـ إلى ذلك بقوله: "هذا العمل حرام بل هو من أعظم المحرمات والله سبحانه العاصم"، وهو بذلك أراد تنزيه الشعائر الحسينية من المدخولات التي تسيء إلى آل البيت عليهم السلام، وأفتى كذلك بطهارة الكتابيين وطهارة طعامهم وجواز الأكل منه في السابع عشر من صفر عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، وقد أحدثت هذه الفتوى ردود فعل مضادة في الأوساط العلمية، ومن الجدير بالذكر أن هناك في الحوزة العلمية خط كانت الدولة وراءه يحاول التقليل من أهمية الفتاوى التي يطلقها الإمام الحكيم والتي قد لا يفهمها العامة من الناس، فيستغل هذا الخط جهل هؤلاء فيأخذ بتمرير ما يريده، ولذا وضع بعض المجهولين كتابا سماه "الوهابية في فتوى الحكيم" وقد أراد به خداع السذج من الناس كقوله: عدم مبطلية التكفير، وعدم مبطلية قول أمين بعد الفاتحة في الصلاة، وطهارة أهل الكتاب ونحو ذلك من المفتريات.

وقد أنفرد الإمام السيد الحكيم بمشاريعه لمراقد الأئمة وآل البيت عليهم السلام، فأمر بتشييد شباك جديد لأبي الفضل العباس عليه السلام من الذهب الخالص والميناء المطعم بالذهب في مدينة أصفهان، وبلغت كلفته ما يقارب مائة ألف دينار، وقد قال فيه الشيخ عبد المنعم الفرطوسي[1]:

تبرع في صنعه (محسن) حكيم به الدين يستحكم

---

(١) الفرطوسي: الديوان ٥٩/٢، مجلة الإيمان العددان (٥، ٦) السنة الثانية ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص١٨٩.

وقد شاهدت مرور الشباك بمدينة بغداد عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، وخروج الجماهير لاستقباله لمسافة عشرة كيلومترات، وعند وصوله قرب الأعظمية تصدى له دعاة الطائفية وتم إطلاق الناس على الموكب فاضطر إلى تغيير طريقه عبر جسر الصرافية، وفي عام ١٣٨٤هـ تقدم جماعة بطلب إلى الإمام الحكيم لتذهيب قبة الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام فاستدعى الإمام الحكيم جماعة من الصاغة وأهل الخبرة في التذهيب، وبعد أجراء الكشف تبين وجود تصدع في القبة ويحتاج الحرم إلى توسيع، فأمر سماحته بتوسيع الحرم أولاً، ومن ثم الشروع ببناء قبة جديدة مرتفعة، وقد تصدى الحاج محمد رشاد بن ناصر مرزة النجفي لهذا المشروع وعلى نفقته الخاصة، وطلب الحاج محمد حسين رفيعي البهبهاني أحد تجار الكويت من الإمام الحكيم تذهيب القبة على نفقته الخاصة، وشرع بالعمل في ٢٨ ربيع الأول عام ١٣٨٧هـ/٥ تموز ١٩٦٧م، وأمر سماحته بصياغة شباك فضي للمرقد الشريف وكتب عليه بيتان للعلامة السيد محمد جمال الهاشمي[1]:

جاء (الحكيم) به إليك مقدما ... فيه بيانا للعواطف محكما
الآية العظمى لدين محمد ... والمقصد الأسمى لمن لكم انتمى

وأمر الإمام الحكيم بتشييد شباك لمرقد القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام، وقد بلغت كلفته عشرة آلاف دينار، وأمر بتشييد شباك فضي جديد لمقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، وقد نفذ هذا المشروع نجله الأكبر العلامة السيد يوسف الحكيم عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م[2]، وأمر بتشييد قبر الفقيه شريف العلماء بمدينة كربلاء عام ١٣٨٥هـ[3]، وتشييد

---

(١) حرز الدين: مراقد المعارف، هامش ٢/٣١١ – ٣١٣.

(٢) ن، م ٢/١٨٦، ٣١٤.

(٣) الكليدار: مدينة الحسين ٤/٢٠ – ٢١.

مرقد الشهيد سعيد بن جبير في ضواحي مدينة الحي، وتعمير مرقد الفقيه ابن فهد الحلي في كربلاء، وبناء طارمة وميئذنة في حسينية المقدادية وذلك بجهود ممثله الشيخ جعفر العتابي عام ١٣٨٥هـ[١].

ويعد تأسيس المدارس الدينية وبناء المكتبات من المشاريع الخدمية الكبرى التي قام بها الإمام السيد الحكيم فوضع حجر الأساس في منتصف شوال عام ١٣٨٦هـ/كانون الثاني ١٩٦٧م لدار الحكمة وتقع في طرف المشراق في النجف الاشرف، وقبيل أن يكتمل بناء هذه المدرسة، انتقل الإمام الحكيم إلى الرفيق الأعلى عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وأقيم له في "دار الحكمة" تأبين ضخم، وكانت مدرسة دار الحكمة آية من آيات الفن والبناء، وقد سكنها طلاب العلم، ولكن هذه الدراسة قد أقدمت السلطة على نسفها بالديناميت عام ١٤١١هـ/١٩٩١م بعد أحداث النجف بحجة أن الثوار قد اتخذوها مقراً لهم، وبذلك أزيل معلم حضاري كبير من معالم النجف، وتحت رعاية الإمام الحكيم أسس الوجيه الحاج عبد العزيز بن الحاج طاهر البغدادي مدرسة دينية حملت أسمه، وقد افتتحت ليلة مولد الإمام علي عليه السلام الثالث عشر من رجب عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، وتأسست مدرسة العلوم الإسلامية تحت رعايته عام ١٣٨٣هـ وأنيطت أدارتها للسيد محمد علي الباقري، وكانت هذه المدرسة خطوة في طريق الإصلاح للمدرسة النجفية، ولكنها قد أغلقت عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م[٢]، وساهم الإمام الحكيم بتأسيس المدرسة العاملية اللبنانية بجهود الشيخ محمد تقي الفقيه[٣]، وأفتى الإمام الحكيم بتحويل خان الوقف الذي عمره الإمام

(١) حرز الدين: مراقد المعارف هامش ٧٦/١، ٣٥٠، ٣٣٤/٢.

(٢) البهادلي: الحوزة العلمية في النجف ص٣٤٩.

(٣) الفضلي: دليل النجف الاشرف ص٧٣.

السيد محمد كاظم اليزدي وأوقفه للزائرين إلى مدرسة دينية حملت اسم "مدرسة اليزدي الصغرى" أو الثانية[1]، وقد هدمت هذه المدرسة عند تنفيذ مشروع مدينة الزائرين في طرف العمارة، وحينما آلت مدرسة الهندي إلى الانهيار قام الإمام الحكيم بإصلاحها[2]، وأمر السيد الحكيم بتشييد مدرسة للأفغانيين والباكستانيين والتبتيين في مدينة النجف الاشرف، وبناء مدرسة ابن فهد الحلي في مدينة كربلاء عام ١٣٨٤هـ[3]، ومدرسة القاسم في مدينة القاسم عام ١٣٨٥هـ، وقد أكملت بجهود العلامة السيد محمد تقي الجلالي[4]، ومدرسة شريف العلماء الواقعة عند مرقد الشيخ ملا محمد شريف المازندراني الحائري بمدينة كربلاء[5]، وأمر السيد الحكيم ببناء الطابق الأول من العمارة السكنية المحسنية في المدينة المنورة، وباشر ببناء الطابق الثاني عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م[6]، وأنشأ في بلاد الأفغان المدرسة المحسنية وأمدها بالكتب الدراسية[7].

وأهتم الإمام الحكيم بفتح المكتبات ونشر المعرفة عن طريقها، وكانت "مكتبة الإمام الحكيم" في النجف الاشرف، المركز الرئيس لمكتبات الإمام الحكيم في العراق، وتعود فكرة المكتبة إلى عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، عند شراء

---

(١) محمد باقر الحكيم: مرجعية الإمام الحكيم ص٤٩، الخليلي: (مدارس النجف قديماً وحديثاً) موسوعة العتبات المقدسة/قسم النجف ١٤٨/٢.

(٢) ن، م ١٥٤/٢.

(٣) حرز الدين: مراقد المعارف هامش ٧٦/١، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٠٦.

(٤) ن، م ١٨٦/٢ – ١٨٧.

(٥) ن، م ٣٨٣/١.

(٦) مجلة الإيمان، العددان (١، ٢) السنة الثالثة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ص١٨٤.

(٧) الفقيه: جامعة النجف ص٧٥.

الدارين الملصقين بالجامع الهندي وقد تم فتح المكتبة يوم المبعث النبوي الشريف في ٢٧ رجب ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م[1]، وقد ضمت المكتبة ذخائر المخطوطات ونفائسها النادرة، وقد ضمت إليها مكتبات نجفية قديمة عن طريق الإهداء أو الشراء، وبذلك حفظت مكتبة الإمام الحكيم كثيراً من المخطوطات من الضياع والتلف، وتم فتح فروع للمكتبة في الكثير من المدن العراقية وهي: بغداد، الكاظمية، البصرة، العمارة، الكوت، المحمودية، الكوفة، الديوانية، المشخاب، القادسية، كركوك، الموصل، عفك، الدغارة، النعمانية، الشنافية، الحلة، الناصرية، بعقوبة، الهويدر، خانقين، أبو صيدة، أبو صخير، العزيزية، الحيرة، الصويرة، قلعة سكر، قلعة صالح، الشطرة، الحي، الغراف، الكحلاء، المشرح، الميمونة، بلد، الدجيل، السماوة، الرميثة، بدرة، جصان، غماس، الحمزة الشرقي، الحمزة الغربي، علي الغربي، القاسم، المقدادية، الزبير[2]، وقد ساند بعض المؤسسات الاجتماعية التي تحولت من خلال هذا الالتزام إلى عمل ثقافي واجتماعي ضخم مثل: جمعية الصندوق الإسلامي الخيري، وجمعية جامعة الكوفة[3].

وقد ساند الإمام الحكيم الجمعيات الإسلامية وساهم في الاحتفالات الدينية والدراسات المنظمة ففي عام ١٩٦٥م تم فتح مدرسة العلوم الإسلامية في الجامع الهندي وحددت الدراسة فيها خمس سنوات وعين المدرسين

---

(١) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص١٣٣، مجلة الإيمان، العددان (١، ٢) السنة الثالثة ١٣٨٦هـ.

(٢) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص١٣٥، مجلة رسالة الإسلام، العدد الثاني، السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م ص١٠٢.

(٣) محمد باقر الحكيم: الإمام الحكيم ص٨٢.

فيها من العلماء الأعلام وهم: الشيخ باقر القرشي، والسيد عز الدين بحر العلوم، والسيد محمد الصدر، والسيد محمد كاظم الحكيم، والسيد كاظم الحائري، والسيد محمود الهاشمي، والشيخ حسن طراد، والشيخ علي الكوراني، والسيد نور الدين الاشكوري، والشيخ خليل شقير، والسيد علي مكي، والشيخ نجيب سويدان، والسيد حسين الصدر، والسيد محمد باقر الحكيم[1]، ويبدو أن الإمام الحكيم قد رأى تفاقم الحالة في مدرسة النجف في ظل اللانظام في الدراسة، وشيوع الألقاب الرنانة بين الطلبة إلى حد لا يطاق، وهذا لا يتفق مع الرأي "النظام في اللانظام"، وقد نسب إلى الإمام السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني قوله: "أنني أقصد أن نجاحنا (أي الهيئة الدينية) في مثل هذا اليوم هو في اللانظام"، وأني أرى أن من أسباب "الانتكاسة" في المدرسة النجفية تعود لهذا السبب، فقد انخرط في الحوزة من هب ودب، ودخل في صفوفها من فشل في دراسته الثانوية، وربما دخلها الأميون وأصبح لهم المقام الرفيع عند هذا وذاك، وهو عاجز من أن يكتب أسمه، ولم يكتف الإمام الحكيم بإسناده للدراسة المنظمة، بل مد يده للجمعيات العلمية الهادفة، فقد ساند جمعية لجنة الرعاية الإسلامية بقيامها ببعض الأعمال الخيرية التي حث عليها الإسلام[2]، وقام برعاية الاحتفالات الدينية كمولد الإمام علي عليه السلام في مدينة كربلاء، ومولد الإمام الحسين عليه السلام في مدينة النجف الاشرف، ومولد الإمام الحسن عليه السلام بمدينة الحلة، والاحتفالات الأخرى في المدن العراقية[3].

(١) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص١٠٥.

(٢) مجلة رسالة الإسلام، العدد الثاني، السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م ص١٠٢.

(٣) مجلة النجف، العددان (٨، ٩) السنة الرابعة، جريدة السياسي الجديد، العدد (٢٧) ٥ شعبان ١٣٨٠هـ/٢٢ كانون الثاني ١٩٦١م.

وقد ساهم الإمام الحكيم ببناء المساجد والجوامع لتؤدي وظيفتها الدينية والاجتماعية، فانه قام بتوسيع الجامع الهندي في النجف الاشرف، وتشييد المساجد في بغداد وكركوك والموصل والهندية والكفل وجلولاء والقاسم وغماس وقلعة آل بدير والصويرة وقلعة سكر وسويج شجر والرحبة والحلة وغيرها[1]، وتعطي المؤسسات التي قام بتأسيسها الإمام الحكيم في العراق وخارجه مؤشراً على اتساع مرجعيته وازدهار الحوزة العلمية في عهده، بحيث انقادت له قلوب الناس ورجع إليه الإمامية في شؤون دينهم ودنياهم في سائر الأقطار[2]، وإذا وقفنا على نتاجه العلمي في الفقه والأصول وغيرهما، نجده قد حقق ودقق في كل قاعدة يمكن أن تقع في طريق الاستنباط أو ينتهي إليها في مقام العمل من الوجه الشرعية، كما انه أحاط علماً وخبرة بالآيات والأحاديث وآراء الفقهاء القدامى والمحدثين[3]، وجاء كتابه "حقائق الأصول" شرحاً لكتاب "الكفاية" لأستاذه الاخوند الخراساني، فقد جمع فيه بين شرح العبارة وفك إغلاقها، والتعرض لمباني الاخوند، ومحاكمتها تأييداً أو تفنيداً، وكذا مطالب الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري أو آراء بعض شيوخه الآخرين ولاسيما الإمام الشيخ ضياء الدين العراقي[4].

وقد أشارت بعض المصادر إلى اهتماماته بعلم الأنساب، وأنه قد كتب بخطه صحة نسب بعض المشجرات العلوية عام ١٣٨٦هـ[5]، وكان قد أعطى

---

(١) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص١٥٣.

(٢) محيي الدين: الحالي والعاطل ص١٦.

(٣) محمد جواد مغنية: مع علماء النجف الاشرف ص١٢٤.

(٤) محمد جعفر الحكيم: تاريخ وتطوير الفقه والأصول ص٢١٣.

(٥) محمد يونس: تاريخ تلعفر ١٢٩/١.

رأيه في ترجمة القرآن الكريم بشرط المحافظة التامة على أداء المعنى[1]، وأشار الشيخ الفقيه إلى منهجية تآليف الإمام الحكيم بقوله: وكانت تآليفه تمتاز بحسن المدخل والمخرج، والاحاطة والتثبت في النقل[2]، وأشار الشيخ حسين معتوق إلى هذا الجانب من خلال كتاب "مستمسك العروة الوثقى" بقوله: انه جمع فيه بين الدقة وحسن الذوق[3]، وان كتاب "حقائق الأصول" قد حل فيه الإمام السيد الحكيم الغموض والتعقيد الذي ورد في كتاب "الكفاية" للإمام الاخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، وان الوقوف على مؤلفاته الأخرى يرى فيها هذه المنهجية التي تيسر لطالب العلم كل غموض، وكان قد أكثر من شرح الكتب الفقهية والأصولية ومنها الكتب المؤلفة في أزمنة متباعدة عن عصره، فهو كان يضيف إليها ملاحظات وآراء جديدة، وإذا نظرنا إلى قائمة مؤلفاته نجد فيها الموسوعية والتنوع وهي على النحو الآتي[4]:

---

(١) مجلة النشاط الثقافي، العدد العاشر، السنة الأولى ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص٥٦٨.

(٢) الفقيه: جامعة النجف ص٥٥.

(٣) حسين معتوق: المرجعية الدينية ص٥٦.

(٤) الطهراني: الذريعة ٢/٢٠٨، ٣/٣٢٣، ١١/٥٦، ١٢/١٣٦، ١٤/٨٨، ٦٠، ٢١/١٤، ٢٢/٢٧١، ٢٣/١٦٣، ٣٠٤، ٢٤/٤٢٣، الفضلي: دليل النجف الاشرف ص٥٢- ص٥٣، الفقيه: جامعة النجف ص٥٢- ص٥٣، عبد الرحيم محمد علي: المصلح المجاهد ص١٢٦، الاميني: معجم رجال الفكر ص١٣١، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٣/٩٢ - ٩٣، السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص٤٣، ص٦٣- ص٦٤، علي أصغر مدرسي: مقدمة ريحانة الأدب ٦/٣٠، الدوري: مساهمة العراق في طبع الكتاب الإسلامي، مجلة المورد، القسم الرابع ص١٦١، ص١٦٦، مجلة الأضواء، العدد (٢٢) السنة الأولى ١٣٨٠هـ، قزانجي: النتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٧م، ص٢٨، محمد جواد مغنية: مع علماء النجف الاشرف ص١٢٥، الحسيني: الإمام الحكيم ص٣٩- ص٤٤.

ه

١- أصول الفقه، فرغ منه عام ١٣٣٩هـ.

٢- تعليقة على ملحقات العروة الوثقى.

٣- تعليقة على مهمات التبصرة، أو "حاشية استدلالية على التبصرة" كتبها في جبل عامل سنة ١٣٤٩هـ.

٤- تعليقة على العروة الوثقى (وترد بلفظ حاشية على العروة الوثقى).

٥- تعليقة على الوسيلة للشيخ النائيني.

٦- تعليقة على الوسيلة للسيد الموسوي الأصفهاني.

٧- تعليقة على بعض أبواب كتاب "الرياض" ويرد بلفظ "حاشية".

٨- تعليقة على نجاة العباد من كتاب الصلاة.

٩- تعليقة على توضيح المسائل، أو حاشية توضيح المسائل.

١٠- تعليقات أو حاشية على تقريرات الخوانساري من كتاب البيع إلى آخر شرائط العوضين.

١١- تقريرات الشيخ أغا ضياء العراقي.

١٢- توضيح المسائل، وقد ترجم إلى اللغة الفارسية عام ١٣٦٦هـ.

١٣- حاشية على كتاب الربا وبعض الكتب من مستدركات العروة الوثقى، كتبه في جبل عامل.

١٤- حاشية على الدر الثمين.

١٥- حديث الإمام الحكيم مع رئيس الوزراء.

١٦- حاشية على الرسائل الصلاتية.

١٧- حاشية على الكفاية، فرغ من الجزء الأول عام ١٣٤٥هـ، ومن الجزء الثاني عام ١٣٤٦هـ.

١٨- حاشية على الرضاعية.

١٩- حاشية على كتاب "المكاسب" للشيخ الأنصاري.

٢٠- حقائق الأصول، وهو تعليقة على كتاب الكفاية للاخوند الخراساني ويقع في جزئين، وكان الإمام الحكيم قد حل في هذا الكتاب طلاسم الكفاية بحيث أصبح في متناول الجميع وأضاف إليه ملاحظات وآراء خاصة[1].

٢١- دليل الحاج.

٢٢- دليل المناسك، وهو تعليقة على مناسك الشيخ الأنصاري المتضمن لأحكام الحج.

٢٣- الرسالة الصلاتية للشيخ يوسف البحراني وقد علق عليها السيد الحكيم.

٢٤- رسالة في سهو السجود أو تتعلق بسجدتي السهو (استدلالية) فرغ منها عام ١٣٣٤هـ.

٢٥- رسالة في فروع متفرعة في الصلاة (استدلالية) فرغ منها عام ١٣٣٦هـ.

٢٦- رسالة في أرث الزوجة، فرغ منها عام ١٣٣٢هـ.

٢٧- رسالة مختصرة في علم الدراية.

٢٨- رسالة في شرح الاستثناء.

٢٩- رسالة عملية فقهية في الأحكام الإسلامية.

٣٠- شرح تشريح الأفلاك في الهيئة.

٣١- شرح المختصر النافع إلى آخر مبحث الدماء فرغ منه عام ١٣٣١هـ.

٣٢- شرح التبصرة في خمسة مجلدات، وهو تبصرة المتعلمين لإرشاد المبتدئين وإفادة الطالبين، في الفقه الاستدلالي.

٣٣- شرح المراح في علم الصرف.

٣٤- شرح الكفاية.

---

(١) مغنية: مع علماء النجف الاشرف ص١٢٥، الحسيني: الإمام الحكيم ص٤١.

٣٥- شرح كتاب النافع، فرغ منه في ١٣ رجب ١٣٣١هـ.
٣٦- شرح مناسك الحج من الوسيلة للميرزا محمد حسين النائيني، فرغ منه عام ١٣٥٦هـ.
٣٧- كلمة توجيهية إلى لكنهو في الهند بمناسبة مرور (٧٥) عاماً على تأسيس المدرسة السلطانية[1].
٣٨- كلمة توجيهية في احتفال مدينة النجف الاشرف بمولد الإمام الحسين عليه السلام عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م[2].
٣٩- كتاب الصلاة.
٤٠- منهاج الناسكين.
٤١- حاشية على نجاة العباد.
٤٢- تعليقة على كتاب رياض المسائل.
٤٣- حواشي على تقريرات السيد الخوانساري.
٤٤- شرح تشريح الأفلاك.
٤٥- مستمسك العروة الوثقى، يقع في (١٤ جزءاً) وهو موسوعة فقهية ضخمة ضمنها آراءه وآراء الأعلام الذين سبقوه في مختلف أبواب الفقه على طريقة التفصيل بما لا مزيد عليه في ذكر الآراء وعرضها سواء في الفروع أو تخريجها على الأصول بأدق فكرة وأوضح بيان[3]، ويعد هذا الكتاب آخر حلقة تطور انتهى إليها الفقه الاستدلالي في طريقة التدوين

(١) مجلة النشاط الثقافي، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ص٥.
(٢) مجلة النجف، العددان (٩، ١٠) السنة الرابعة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
(٣) المصدر: (مزية الفقه الجعفري) مجلة البلاغ، العدد الثالث، السنة الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ص١١.

ومنهجية البحث[1]، ويقول العلامة الشيخ حسين معتوق: انه أعظم موسوعة فقهية ظهرت في العصر الحديث، جمع فيه بين الدقة وحسن الذوق[2]، ويقول الأستاذ السيد محمد تقي الحكيم: انه الموسوعة الفقهية التي سجلت آخر تطورات الفقه في عصوره المتأخرة[3]، وهو بذلك يشكل فتحاً جديداً في الدراسات الاستدلالية المعاصرة للفقه الإمامي من مصادرها الأولى، وقد أثار انتباه الدارسين والمعلقين والمحققين وأصبح فيما بعد عدة المجتهدين والأعاظم في النجف وخارجها[4]، ويقول السيد الحسيني: أن كتاب المستمسك هو أوسع وأشمل وأركز الكتب الفقهية المصنفة في العصر الحاضر، لما ترى فيه من رصانة الدليل وقوة الحجة والجمع للأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والإلمام بأقوال الفطاحل من الفقهاء القدامى والمتأخرين[5]، وأشار أليه الشيخ حسن مرتضى الأسدي بقوله[6]:

أبداع (المحسن) في تأليفه   آخذا في الفقه قصد المسلك
أوضح المدرك في الحكم وما   يعرف الحكم بغير المدرك
لا تجد في العروة الوثقى إذا   لم تك العروة في المستمسك

ويقول الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

---

(١) الفضلي: دليل النجف الاشرف ص٥٢- ص٥٣.

(٢) حسين معتوق: المرجعية الدينية ص٥٦.

(٣) الحكيم: (الشيخ الباقوري وفكرة التقريب بين المذاهب) مجلة النجف، العدد (١١) السنة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

(٤) الصغير: أساطين المرجعية العليا ص١٠٨.

(٥) الحسيني: الإمام الحكيم ص٣٩.

(٦) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص٦٣- ص٦٤.

وفي مستمسك الأحكام شدت عرى للدين ليس لها انفصام
تحيات مباركة عليها يفوح بخلقك الزاكي سلام

٤٦- منتخب الرسائل، وهو بأقلام جماعة من الأعلام وفق فتاوى الإمام السيد الحكيم باللغة الفارسية.

٤٧- منتخب توضيح المسائل، بقلم جماعة من الأعلام وفق فتاوى الإمام السيد الحكيم باللغة الفارسية.

٤٨- مناسك الحج، يقع في جزئين باللغة الاوردية.

٤٩- منهاج الصالحين.

٥٠- مختصر منهاج الناسكين.

٥١- مختصر منهاج الصالحين.

٥٢- ميراث الزوجة، ألفه وعمره لا يتجاوز السادسة والعشرين وقدمه لأستاذه السيد محمد سعيد الحبوبي ولما قرأه قال: "أننا لم نعرف قدرك حتى الآن وقد رأينا هذا الكتاب فقد عرفناك حق المعرفة"[1].

٥٣- المسائل الدينية.

٥٤- مسائل وأجوبة في أعمال عمرة وحج التمتع الواجبة.

٥٥- منهاج الصالحين، رسالة عملية في أحكام العبادات والمعاملات وضعها لمقلديه، وتقع في جزئين.

٥٦- منهاج الناسكين، يتضمن مناسك الحج وأحكامها.

٥٧- نهج الفقاهة، وهو تعليقة على كتاب البيع من المكاسب للشيخ الأنصاري ويقع في جزئين.

أصيب الإمام السيد محسن الحكيم بالتهابات بالمجاري البولية والبروستات أدى المرض إلى وفاته وقد سافر إلى لندن للعلاج وأجريت له

---

(١) الحسيني: الإمام الحكيم ص٣٤، السراج: الإمام محسن الحكيم ص٤٣.

عملية جراحية ثم عاد إلى النجف، لكن صحته ما كانت على ما يرام، فأوفد رئيس الجمهورية العراقية احمد حسن البكر طبيبه الخاص الدكتور فرحان باقر مع لجنة من الأطباء إلى النجف للعناية بصحته[1]، ولكن صحته أخذت بالتدهور فنقل إلى بغداد وأشرف على علاجه الدكتور حسين طالب وغيره من الأطباء، وفي ليلة وفاته كنت مع المرحوم السيد الوالد في الدار التي توفى فيها وأخبرنا أن السيد صحته لا يطمئن عليها، وقد أراد الدكتور حسين طالب نقله إلى المستشفى فرفض السيد وأخبره أن الموت لابد منه وأنه قرأ على نفسه ما يقرأ على المحتضر، وفي العاشرة من مساء الثلاثاء ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م قطع راديو وتلفزيون بغداد برامجه وأعلن نبأ وفاة السيد الحكيم، فضجت المآذن بالتكبير وقراءة القرآن في بغداد حتى الصباح، وفي النجف الاشرف أخذت السيارات تطوف الشوارع في تلك الليلة لتذيع النبأ المؤلم ومكبرات الصوت قد ملأت الأجواء بقراءة القرآن، وكان الناس في بكاء وعويل، وتشكل موكب ضخم حمل اسم "النجف الاشرف" منذ تلك الليلة وتوجه إلى بغداد ليرافق الجثمان إلى النجف وكنت شاهد عيان لموكب التشييع من بغداد إلى المحمودية حيث واصلت السير إلى النجف والموكب كان يسير ببطيء، ففي مدينة الكاظمية كانت الأسواق مغلقة والمواكب تترى على الصحن الكاظمي الشريف ومنه أنطلق موكب التشييع عبر الأعظمية، ومن الملاحظ أن منطقة الأعظمية لم تكترث لموكب التشييع فالأسواق بقيت مفتحة والحياة فيها عادية، في حين أن مناطق بغداد الأخرى كانت تستقبل الجثمان بالأعلام السود، والحداد قد خيم على الأسواق، وقد أخذ الموكب طريقه عبر شارع الرشيد حتى جسر الأحرار ثم عبرت الجماهير إلى منطقة

---

(١) جريدة الجمهورية العدد (٦٩٥) في ٢٢ ذي الحجة ١٣٨٩هـ/٢٨ شباط ١٩٧٠م.

الصالحية، وهناك اشترك الرئيس احمد حسن البكر بالتشييع ونشرت جريدة الثورة هذا الخبر في الصفحة الأولى بعنوان "الرئيس البكر في موكب تشييع الإمام محسن الحكيم"[1]، ونشرت جريدة المجتمع خبر التشييع بعنوان "تشييع ضخم لجثمان الإمام الحكيم" وقدرت الجريدة عدد المشيعين بنصف مليون نسمة[2]، وبعد ابتعاد موكب التشييع عن مدينة بغداد وضع على متن سيارة أخذت تسير ببطيء حتى كاد أن يكون التشييع على الأقدام حتى مدينة كربلاء، فان الجماهير كانت تستقبله بالمواكب العزائية وتودعه خارج مدنها، أما مدينة النجف الاشرف فقد غطت شوارعها وأسواقها بالسواد ورفعت الأعلام في كل مكان وأغلقت الأسواق ليومين متتاليين، وأعد النجفيون الولائم الضخمة في الأطراف والأسواق لاستضافة الوفود المرافقة للجثمان، وخرج المشيعون لاستقبال الجثمان عند ناحية الحيدرية (خان الحماد) مشياً على الأقدام، وانتظمت الأطراف والمحلات والأصناف المهنية وطلاب الحوزة العلمية بمواكب عزاء، وتوافدت على النجف مواكب من المدن والقصبات، ولم تشهد النجف في تاريخها موكب تشييع مثل ما شهدته بتشييع الإمام السيد محسن الحكيم، وعند دخول الجثمان إلى المرقد الشريف للزيارة انطلقت في شوارع النجف تظاهرة ضخمة نددت بالحكومة وإجراءاتها ضد الحوزة العلمية، وبعد خروج موكب التشييع من الصحن الشريف، أخذ الجثمان إلى مقره الأخير في المقبرة التي عدها الإمام الحكيم في حياته وهي تجاور الجامع الهندي ومكتبة الإمام الحكيم وأقامت أسرة آل الحكيم مجلس الفاتحة لمدة سبعة أيام في الجامع الهندي ومن ثم بدأ علماء الدين ووجهاء النجف والأطراف والأصناف المهنية بإقامة الفواتح حتى يوم

---

(١) جريدة الثورة، العدد (٥٣٨) في ٢٩ ربيع الأول ١٣٩٠هـ/٣ حزيران ١٩٧٠م.

(٢) جريدة المجتمع، العدد (٧٧) في ٤ ربيع الثاني، ١٣٩٠هـ/٨ حزيران ١٩٧٠م.

الأربعين، وقد تجددت مواكب العزاء في يوم الأربعين وأقيمت الولائم في الشوارع لاستضافة الوفود، ولم ينزع السواد عن الأسواق والشوارع إلى ما بعد الأربعين.

أما على الصعيد الرسمي فقد أعلنت بعض الدول العربية والإسلامية الحداد على السيد الحكيم كالعراق وباكستان وأفغانستان وإيران والكويت ولبنان ومصر، وحضر مجلس الفاتحة سفير الهند، وسفير الباكستان، وسفير لبنان في الأردن، ووضع السفير الباكستاني أكليلاً من الورد على القبر، وألقى السفير اللبناني كلمة تأبين وحضر الدكتور جواد هاشم وزير التخطيط، ورشيد الرفاعي وزير الدولة، وخير الله طلفاح محافظ بغداد وعكيد صديق محافظ بابل، وشبيب المالكي محافظ كربلاء والعميد الركن كاظم حسن آمر موقع الديوانية، واللواء الركن ناجي حسن، ومحافظ البنك المركزي مجلس الفاتحة في الجامع الهندي، وحضر التشييع ومجلس الفاتحة رؤساء الطوائف الدينية في العراق كالشيخ عبد الله سام الرئيس الروحاني للصابئة، والسيد عبد الكريم الكسنزاني شيخ الطريقة القادرية بمدينة كركوك، وبولص الثاني شيخ بطريك بابل الكلدان ومعاونه عمانوئيل دلي والحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة الموسوية الإسرائيلية، والمطران اوفيك غازاريان الرئيس الروحاني لطائفة الارثودكس[1]، وأرسل الملا مصطفى البارزاني زعيم الأكراد في شمال العراق وفداً إلى مدينة النجف الاشرف لحضور مجلس الفاتحة يضم كلاً من: مسعود البارزاني، ونوري شاويس، وزير الأشغال والإسكان، ومحمد محمود عبد الرحمن وزير شؤون الشمال، وصالح اليوسفي وزير الدولة والشيخ محمد خالد البارزاني، وهاشم عقراوي، المدير العام لدائرة الثقافة الكردية ويد الله

---

(١) جريدة المجتمع، العدد (٧٧) في ٤ ربيع الثاني، ١٣٩٠هـ/٨ حزيران ١٩٧٠م.

كريم، وجرجيس فتح الله، وألقى مسعود البارزاني كلمة تأبينية قدم فيها التعازي للعلامة السيد يوسف الحكيم وعلماء الدين في النجف الاشرف[1]، وأبرق ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية، برقيات مواساة وتعازي لأسرة الإمام الحكيم كالملك حسين ملك الأردن، والشيخ عيسى آل خليفة أمير البحرين، وعبد الهادي التازي سفير المملكة المغربية في بغداد، ومحمد مسعود سفير الباكستان، واحمد عبد العزيز القائم بأعمال سفارة الكويت ببغداد، وفريد حبيب سفير لبنان، ومحمد السبيلي سفير المملكة العربية السعودية، وناصيف محمد الاسعد مستشار السفارة اللبنانية ببغداد، وأبرق زعماء الطوائف الدينية برقيات تعازي كالشيخ عبد الله نجم عن طائفة الصابئة في البصرة، وراشيد عتيد الزهيري رئيس طائفة الصابئة في المشرح، ومحمد المكي الكتاني رئيس رابطة العلماء في سوريا، والشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية، ورشيد بيضون رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في لبنان، ومحمد طهم أبو عبيه رئيس بعثة الأزهر بالقاهرة، وشيخ الدروز في إيران، وحقي علي شاه بن رفيع مهدي رئيس الصوفية، وسردار محمد إسحاق رئيس جمعية الشيعة في بلوجستان، واحمد الاشتياقي من كبار العلماء في إيران، والشيخ عبد المنعم الزين عن المسلمين اللبنانيين في داكار، والسيد عبد علي رضوي من كينيا وجموع علماء كويتا، وأبرق ابن علي الوزير رئيس إتحاد القوى الشعبية اليمنية، والدكتور فخري علاقة وعائلة مقدس روكبي في لبنان[2]، وأقيمت مجالس الفاتحة داخل العراق وخارجه ففي طهران أقام السيد احمد الخوانساري في جامع السيد عزيز، والشيخ عبد الله الطهراني في جامع جل سكوة، والمواكب الحسينية في بغداد، وفي

(١) جريدة التآخي، العدد (٤٦١) بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٩٠هـ/٣ حزيران ١٩٧٠م.

(٢) جريدة المجتمع، العدد (٧٧) بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٩٠هـ/٨ حزيران ١٩٧٠م.

مختلف المدن العراقية[1]، وقد رثى الإمام محمد باقر الصدر، الإمام الحكيم في رسالة بعثها لولده الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم جاء فيها: "وسقطت الراية التي عشنا في ظلها ونعمنا في فيئها بالآم الجهاد، أي والله يا أخي نعمنا في فيئها بالآم الجهاد، وما ألذه من نعيم، وما أروعها من راية، تسقط وهي في قمة الصمود والثبات، في قمة النظافة والطهر، في قمة الاستقامة والنزاهة، في قمة الشموخ مهما احتشدت المصائب، ومهما تفرقت بالناس المذاهب، أكتب هذه الكلمات، وأمامي شريط من الذكريات، ما أعظمها من ذكريات عن الزعامة الرشيدة التي كان فقيدنا يمثلها" واستعرض الشهيد الصدر في رسالته مرجعية الإمام الحكيم، وزعامته للمسلمين بقوله: "فان هذا الإنسان قد مات، ولكن بوصفه خطا للعمل في سبيل الله ومدرسة لتخريج العلماء المجاهدين، ومنعطفا في تاريخ المرجعية"[2]، وقد جند شعراء النجف وأدباؤها أنفسهم لرثاء الإمام السيد الحكيم وحتى الشعراء الشعبيين منهم، وفي فترة أربعين يوما كان الشعراء يتبارون في أنشاد قصائدهم ومن قصيدة الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير[3]:

وتدافع المتجمهرين يهزهم   قدر وملء أنوفهم أرغام
وإذا بنعشك بينهم وكأنه   يوم القيامة للحساب يقام
مدوا له الأيدي طوالا مدها   لك بالصلاة فأمطروا واساموا
فكأنه نعش الحسين بكربلا   ولنا قعود عنده وقيام

(١) جريدة التآخي، العدد (٤٦١) بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٩٠هـ/٣ حزيران ١٩٧٠م.
(٢) الحسيني: محمد باقر الصدر ص١٦٧، ص٦٥٨.
(٣) السراج: الإمام السيد محسن الحكيم ص٣٩، الصغير: أساطين المرجعية العليا ص١٦٦.

ومن قصيدة الشيخ احمد الصغير[1]:

حفوا بنعشك والأسى يتجمع | الخطب دام والمصاب مروع
حفوا بنعشك والقلوب تقطع | والدمع يذري والمآقي تهمع
حفوا به والحزن خيم فوقهم | فكأنما الدنيا يباب بلقع
حفوا به ولهم دويّ حوله | يذكي الفؤاد وللعقول يروع
فاخال نعشك والنفوس تحوطه | نعش النبوة والإمامة يرفع

ومن قصيدة الشيخ الدكتور محمد هادي الاميني[2]:

وأصاب موتك قلب الدين فانتحبا | وأودع الوجد في الأحشاء واللهبا
وراح ينعى المعالي فيك قاطبة | رزء له أهتز مجد الدين واضطربا
علا النفوس شحوب فهي والهة | لهول ما نالها في الخطب منقلبا
ونفخة الصور وافت وهي معلنة | فضاق بالناس أفق لم يجد رحبا
فليس بدعا إذا ما القلب خامره | حزن فأجرى عليك الدمع منسربا
هل المنية إلا أنها عصفت | بمن به العلم أضحى مرتعا خصبا

ومن قصيدة الشيخ عبد الغني الخضري "يا أبا يوسف"[3]:

كل قلب به لفقدك داء | ما له دون أن تعود دماء
وإذا ما تحكم السقم يوماً | فمن السقم يستحيل الشفاء
يا أبا يوسف ترفق بقوم | هل لهم بعد ما رحلت بقاء
هللوا من وراء نعشك لكن | لوعة الوجد منهم خرساء

وأرخ السيد حسين الصدر تاريخ وفاة الإمام الحكيم بقوله[4]:

---

(١) الصغير: الديوان، مخطوط غير مرقم.

(٢) جريدة المجتمع، العدد (٨٠) بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٠هـ/ ٣ تموز ١٩٧٠م.

(٣) الخضري: أناشيد العواطف ١٦١/٢.

(٤) مجلة راية الإسلام، العددان (٧، ٨) السنة الرابعة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

سـيف المنايـا مرهـف الحـد يـردي ولا نقـوى علـى الـرد
بعـث الأسـى فينـا وسـعرها نـاراً تـضج ملاهـب الوجـد
فمصيبة الإسلام قـد عظمـت بزعيمـه وحكيمـه الفـرد
والأمـة الثكلـى بـه فجعـت وعزاؤهـا لإمامهـا المهـدي
وغـدت تؤبنـه مؤرخـة (مثـوى الحكيم بجنـة الخلـد)

وللشيخ محمد علي اليعقوبي قصيدة في رثائه منها[1]:

بكاك الهدى والدين والعلم والتقى ودمع المعالي من حشاها تدفقا
بكاك الهدى شجواً وحزنا وحرقة ومدمعه فوق الخدود ترقرقا
وقد ناح أهل الدين مذ غبت عنهم وجمر الأسى منها الحشاشات أحرقا

ولي أبيات نظمتها عند انعقاد الفاتحة في الجامع الهندي منها[2]:

أرست سفينك فالطريق طويل والدرب موحش والمصاب جليل
أرست مع التاريخ تلتمس المنى حتى تعثر في المسير وصول
خطف المنون مجمعك الذي عال البناء شامخ وثقيل
وهوت تلك الأماني بعزها حتى علا حزن وساد ذهول
أطبقت بعد يومك عالماً فيه الوجوه كوالح وتميل
وهوى من دنيا المعارف كوكب فأغلق من دنيا الدروس سبيل
وتركت ثقلا من ينوء بهمه علماً وفكراً في الحياة جميل

وللشيخ محمد حسين الفقيه قصيدة رثاء ألقاها في الجامع الهندي عام ١٣٩٠هـ منها[3]:

مضيت فالمجد مجد الحق منصرم ومت فالدين منه الصرح منهدم

---

(١) اليعقوبي: حلبات الأدب ورقة ٣٦٩.

(٢) حسن الحكيم: شقائق الحكيم، ديوان مخطوط.

(٣) الفقيه: قذائف وورود ص٥٧.

يا بلسم الجرح والأيام شاهدة ما الجرح إلا على كفيك يلتئم
يا عظيما وما ألفيت من صفة للخيرين بها ما رحت تتسم
علم وحلم وصبر لا نفاد له حتى قضيت ومنك القلب مهتضم
وحكمة صنت فيها الدين من خلل لولاك ما صين مجد وارتقت أمم

وكان الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قد أشار إلى خسارة الأمة والحوزة العلمية بوفاة الإمام السيد الحكيم بقوله: "لقد كان علماً من أعلام الإسلام وركنا من أركانه"[1]، ولمكانة السيد الحكيم العلمية والاجتماعية تصدى لدراسة سيرته عدد من الأعلام منهم:

١- الإمام محسن الطباطبائي الحكيم/تأليف عدنان إبراهيم خليل السراج، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ/كلية الآداب، الجامعة اللبنانية ١٩٨٩م.
٢- لمحة عن مرجعية السيد الحكيم/تأليف السيد محمد باقر الحكيم/طهران ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣- الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي/تأليف السيد احمد الحسيني الاشكوري ـ النجف الاشرف.
٤- الآثار التاريخية لآية الله السيد محسن الحكيم/تأليف السيد محمد علي القاضي الطباطبائي/تبريز ١٣٩٠هـ.
٥- الإمام الحكيم بحث تاريخي في المواقف السياسية ١٩٤٩-١٩٧٠م/تأليف محمد هادي الاسدي /طهران ١٩٨٧م.
٦- لمحة موجزة عن مرجعية الإمام الحكيم/محمد هادي طهران ١٩٨٧م.
٧- في ذكرى آية الله الحكيم، مجلة المنطلق، العدد (٣٢) لسنة ١٩٨٧م بيروت.

(١) مجلة الأحد، العدد (٩٨٣)، السنة العشرون ١٩٧٠م.

٨- أضواء على حياة الإمام الحكيم، مجلة الأضواء، العدد (٢٣-٢٤) السنة الأولى ١٣٨٠هـ- النجف.
٩- محاضرة عن الإمام الحكيم/للسيد محمد باقر الحكيم بتاريخ ٦رجب ١٤٠١هـ/ ١٩٨١/٥/١١م رقم.
١٠- في الذكرى السنوية لوفاة آية الله العظمى السيد المحسن الحكيم، مجلة رسالة الإسلام، العدد (٢٠١) السنة الخامسة ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
١١- في ذكرى ولادة الإمام الحكيم/السيد محمد باقر الحكيم، جريدة لواء الصدر العدد (٣٢٧)، السنة السادسة ١٩٨٧م/طهران.
١٢- في ذكرى ولادة الحكيم/السيد مهدي الحكيم، جريدة لواء الصدر.
١٣- آية الله السيد محسن الحكيم المرجع المجدد والقائد الإسلامي الكبير، مجلة المنطلق العدد (١٢) لسنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م/بيروت.
١٤- دور الإمام الحكيم في حركة الوعي الإسلامي في العراق/زيد محمد، جريدة لواء الصدر (٢٧٨) لسنة ١٩٨٦م.
١٥- المرجعية المجاهدة، الإمام السيد محسن الحكيم في ذكراه السابعة عشر/للسيد حسين الحكيم، مجلة المنطلق، العدد (٣٢) بيروت.
١٦- الإمام الحكيم الدور الرائد في نهضة الأمة/محمد هادي، جريدة لواء الصدر، العدد (٣٢٦) لسنة ١٩٨٧م.
١٧- مرجعية الحكيم وموقفها من الطائفية والقومية/جلال الصغير، جريدة لواء الصدر، العدد (٢٧٨) لسنة ١٩٨٦م.
١٨- الإمام الحكيم مواجهة مستمرة/محمد هادي، جريدة لواء الصدر.
١٩- الذكرى المئوية لميلاد الإمام الحكيم/السيد مهدي الحكيم، جريدة لواء الصدر، العدد (٣٢٧) لسنة ١٩٨٧م.

٢٠- حديث عن الإمام الحكيم/السيد مهدي الحكيم، جريدة لواء الصدر، العدد (٣٢٧) لسنة ١٩٨٧م.
٢١- في خطى الإمام الحكيم/السيد نوري آل طعمة.
٢٢- بحث في جهاد الإمام الحكيم/صدر الدين القبانجي، جريدة لواء الصدر، العدد (٢٣٤) لسنة ١٩٨٦م.
٢٣- حديث عن الإمام الحكيم/احمد الفهري، جريدة لواء الصدر، العدد (٣٢٧) لسنة ١٩٨٧م.
٢٤- الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم/هاشم فياض الحسيني، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٥- الأئمة الاثنى عشر وسيرة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم للسيد محمد الحكيم.
٢٦- آل الحكيم آل الفقاهة آل الشهادة للجنة الاحتفالات.
٢٧- الإمام الحكيم للسيد محمد باقر الحكيم.
٢٨- مرجعية الإمام الحكيم للسيد محمد باقر الحكيم.
٢٩- حديث للدكتور حسن عيسى الحكيم في فضائية الفرات عام ٢٠٠٦م.
٣٠- السيد محسن الحكيم الطباطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق لطالبة الدكتوراه وسن سعيد عبود الكرعاوي.
٣١- المرجعية الدينية ودورها القيادي/السيد محسن الحكيم نموذجاً في ضوء الوثائق السرية البريطانية ١٩٦٣-١٩٦٦م من كتاب (النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية).
٣٢- الإمام الحكيم وآراؤه التربوية للدكتور علي خضير حجي، مجلة النبأ العظيم لسنة ٢٠٠٥م.

٣٣- محطات مضيئة من سيرة المرجع الديني الإمام السيد محسن الحكيم، مجلة ثورة الإسلام لسنة ٢٠٠١م.

٣٤- لمحة من حياة آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم، مجلة الأضواء لسنة ١٣٨٠هـ.

وقد أنجب الإمام الحكيم أولاداً فقهاء ومجتهدين، وكان نجله الأكبر السيد يوسف مشهوراً بالورع والزهد، وقد رفض نداء الجماهير يوم تشييع والده الإمام الحكيم "بايعناك سيد يوسف" أي اتجهنا إليك بالتقليد "مع انه أهل لان يقلد"[1].

ويرز ولداه السيد محمد رضا ومحمد كاظم على الصعيد الاجتماعي، وأولاده: السيد محمد مهدي، والسيد محمد باقر على الصعيد العلمي والسياسي، ونبغ السيد عبد الصاحب بالفقه وأعتلى منصة الاجتهاد، وجمع الدكتور السيد عبد الهادي بين الدراستين الحوزوية والجامعية، وكان لأولاد السيد الحكيم الذين سبقتهم الشهادة إلى الرقي العلمي والفكري كالسيد علاء والسيد محمد حسين، ويقوم السيد عبد العزيز الحكيم وهو أصغر أبناء الإمام الحكيم بواجبه الديني والسياسي بعد استشهاد أخوته، والأمل فيه وطيد لخدمة الشعب والوطن وأعادت البناء الذي شيده الإمام الراحل السيد الحكيم قدس الله سره.

---

(١) علي دخيل: نجفيات ص١٠٥.

السيد محمد بن السيد صادق الحسني البغدادي
المتوفى عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

ولد المرجع الديني السيد محمد بن السيد صادق بن السيد محمد العطار الحسني البغدادي في مدينة النجف الاشرف في شهر رجب ١٢٩٨هـ/١٨٨١م ونشأ بها، وتتلمذ على أعلامها، ومن بينهم مراجع الدين الكبار في عصره، وأعلام الحوزة العلمية منهم[1]:

١- الشيخ الاخوند محمد كاظم الخراساني.

٢- الميرزا حسين النائيني، وقد أجازه.

٣- الشيخ أغا ضياء الدين العراقي.

٤- شيخ الشريعة الاصفهاني، وقد أجازه.

٥- الشيخ عبد الهادي شليلة البغدادي.

٦- الشيخ علي الجواهري.

٧- الشيخ عبد الحسن الجعفري (آل كاشف الغطاء).

٨- الشيخ مهدي المازندراني.

ووقف السيد البغدادي مع أستاذه الإمام الشيخ الاخوند الخراساني في حركة المشروطة عام ١٣٢٨هـ/١٩٠٨م، ضد المستبدة التي كان يناصرها الإمام السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، ولما أنزل الإنكليز قواتهم في العراق عام ١٩١٤م، شارك السيد البغدادي مع العراقيين في عمليات الجهاد في موقعتي الشعيبة والكوت، وعند انبثاق ثورة العشرين المجيدة كانت له مشاركة فعالة في وقائعها، وبعد تأسيس الحكومة العراقية انصرف السيد البغدادي للحوزة العلمية في النجف الاشرف تدريساً وتأليفاً، وأصبحت

---

(١) الطهراني: الذريعة ٧٨/١٨.

داره ندوة علمية كبيرة، يقصدها رجال العلم والفكر صباح يومي الخميس والجمعة[1]، فضلاً عن الشرائح الاجتماعية الأخرى حيث عرف بسماحته وشعبيته واندماجه بطبقات المجتمع، وكانت له مواقف مشكورة في القضية الفلسطينية، إذ تحمس لها انطلاقاً من واجبه الديني، وإحساساً بعروبته التي كانت بارزة في مواقفه، ففي عام ١٩٦٧م أصدر بياناً دعا فيه العرب والمسلمين إلى الجهاد، لتطهير الأراضي المقدسة في فلسطين من براثن الصهيونية، وأصدر في يوم ٢٨ صفر ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م بمناسبة وفاة الرسول الأعظم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بياناً دعا فيه للالتفاف حول المنظمات الفلسطينية المناهضة للصهيونية[2]، وقد طبع هذا البيان بعنوان "موقف الإمام البغدادي حول قضية تحرير فلسطين" وفي السنة نفسها أصدر بيانا حول الوحدة الإسلامية[3]، وفي أثناء الصراع السياسي بين العراق وإيران حول شط العرب أعطى السيد البغدادي رأيه في هذه القضية بقوله: "ورأينا في شط العرب انه جزء لا يتجزأ من العراق، وليس لأحد فيه حق حتى لو أدعى فيه أحد فهو يدعي الباطل ويجب الدفاع عنه"[4]، وكانت للسيد البغدادي مواقف جريئة مع السلطة الحاكمة في العراق، وانتصاره لقضايا العرب والمسلمين، فهو في الوقت الذي حاجج الحكومة العراقية في موقفها المتفرج من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، قد أحتج بصرامة على أحياء ذكرى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٩م في ليلة العاشر من المحرم

---

(١) التميمي: مشهد الإمام ٢/٩٥-٩٦، جماعة الحوزة العلمية: موقف الإمام البغدادي حول قضية تحرير فلسطين ص٧.

(٢) جماعة الحوزة العلمية: موقف الإمام البغدادي ص٨- ص٩.

(٣) مجلة العدل، العدد (١٣، ١٤) السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

(٤) جريدة الثورة، العدد (٢٤٤) بتاريخ ١١/٦/١٩٦٩م.

الحرام، كما استنكر الأعمال الوحشية التي سلكتها السلطة في إيران ضد أهالي عربستان، ووقف علانية لإسناد العرب هناك في مطاليبهم المشروعة[1]، وعند وفاة السيد البغدادي عام ١٩٧٣م حافظ حفيداه العالمان الجليلان السيد احمد والسيد علي ولدا السيد كاظم الحسني البغدادي على أرث جدهما، فبقي المجلس عامراً، والمكتبة مفتوحة للجميع.

كتب الإمام السيد محمد الحسني البغدادي في الفقه والنحو والعقائد كتبا على النحو الآتي[2]:

١- أرجوزة في الصوم والاعتكاف والخمس.

٢- تعليقة على كتاب العروة الوثقى للسيد اليزدي.

٣- التحصيل في أوقات التعطيل في عشرة أجزاء.

٤- خير الزاد ليوم الميعاد.

٥- صيانة الإسلام في أربعة أجزاء.

٦- الكشكول.

٧- مناسك الحج.

٨- منظومة في الزكاة.

٩- منظومة في النحو (أرجوزة بغية الطالب).

١٠- مختصر هداية الأنام.

١١- هداية الأنام لشريعة الإسلام، في ثلاثة أجزاء.

---

(١) جماعة الحوزة العلمية: موقف الإمام البغدادي ص٨- ص٩.

(٢) الطهراني: الذريعة ٧٨/١٨، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٧٠، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١٤٣/٣، حسين محفوظ: دوائر المعارف، مجلة المورد، المجلد ا لسادس، العدد الرابع لسنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٣م، ص٣٦١، سميسم: شذرات من حياة السيد البغدادي ص٣٥.

١٢- وجوب النهضة لحفظ البيضة، كتاب استدلالي في الجهاد.

ولمكانة السيد البغدادي العلمية والاجتماعية، تصدى عدد من الباحثين لكتابة بحوث ودراسات عنه، وهي كما يلي:

١- الشيخ عبد الجبار الزهيري في بحثه "المجاهد الكبير آية الله الإمام البغدادي في ذمة الخلود" جريدة العدل، العدد الثامن، السنة السابعة ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

٢- السيد إبراهيم الفاضلي في بحثه "ماذا أكتب وماذا أقول" جريدة العدل، العدد التاسع، السنة السابعة.

٣- الأستاذ خضر عباس الصالحي في بحثه "المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسني البغدادي دام ظله كما عرفته" جريدة العدل، العدد الخامس، السنة السابعة.

٤- الأستاذ عبد المهدي الفائق في بحثه "ليس فقيداً من تدوم مفاخره" جريدة العدل، العدد الثامن، السنة السابعة.

٥- جماعة الحوزة العلمية في النجف الاشرف في كتابها "موقف الإمام البغدادي حول قضية تحرير فلسطين".

٦- السيد علي الحسني البغدادي في كتابه "الإمام البغدادي والوهابية".

٧- السيد علي الحسني البغدادي في كتابه "معالم الإمامة في فكر السيد البغدادي".

٨- الشيخ علي سميسم في كتابه "شذرات من حياة السيد البغدادي.

توفي الإمام السيد محمد الحسني البغدادي في مدينة النجف الاشرف ليلة ٢٧ ذي القعدة ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، وقد أغلقت الأسواق حداداً، وخرجت مواكب العزاء تتقدم جثمانه، وأصدرت جمعية التوجيه الديني، وجمعية الكسبة في النجف الاشرف منشورين في تأبينه، وقد دفن السيد

البغدادي في داره الواقعة في طرف المشراق، وقام مقامه حفيده الحجة السيد أحمد البغدادي وأقام صلاة الجماعة بمكانه في الصحن الحيدري الشريف، في الجهة الشمالية منه، واستمر حتى مغادرته النجف الاشرف فراراً من السلطة الظالمة التي أرادت القضاء عليه، ولا يزال يقوم بواجبه الديني والاجتماعي، وان حفيد الإمام البغدادي السيد علي الحسني البغدادي هو اليوم من العلماء الأعلام ومن أساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

السيد محمد هادي بن السيد جعفر التبريزي الميلاني
المتوفى عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

ولد المرجع الديني السيد محمد هادي بن السيد جعفر التبريزي الميلاني في مدينة النجف الاشرف في السابع من محرم الحرام ١٣١٧هـ/١٨٩٥م ونشأ بها، وتتلمذ على أعلامها ومراجعها وأساتذة الحوزة العلمية فيها، وهم[1]:

١- الميرزا حسين النائيني.
٢- الشيخ أغا ضياء الدين العراقي.
٣- شيخ الشريعة الأصفهاني.
٤- الشيخ محمد جواد البلاغي.
٥- الشيخ محمد حسين الكمباني الاصفهاني.
٦- الفاضل الايرواني.
٧- الفاضل الاردبيلي.
٨- الشيخ علي القاضي.
٩- الشيخ عبد الغفار المازندراني.
١٠- السيد أبو القاسم الخوانساري.

وكتب السيد الميلاني تقريرات أستاذيه الايرواني والاردبيلي، وقد أجازه بالرواية العلمية أعلام النجف الاشرف في عصره وهم:

١- السيد حسن الصدر.
٢- الشيخ اغا بزرك الطهراني.
٣- السيد عبد الحسين شرف الدين.

---

(١) حرز الدين: معارف الرجال ٢٦٦/٢، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٤٣٢.

٤- الشيخ عباس القمي.
٥- الميرزا محمد الطهراني.

وقد أحتل السيد الميلاني موقعاً علمياً متقدماً في الحوزة العلمية، وأصبح عالماً فقهياً أصولياً، وأستاذاً في الحكمة والتفسير، وقد أتجه إليه بعضهم في التقليد والفتيا، وألتف حوله رجال العلم والفكر في النجف وكربلاء وبعد أن قضى فترة من حياته العلمية في مدينة كربلاء، غادرها إلى مدينة مشهد المقدسة عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، وقد استجاب لمطالب أهلها للمكوث عندهم، فأصبح له المقام العلمي والاجتماعي فيها، وتصدى للقيادة الدينية في إيران، واستنكر إجراءات الشاه محمد رضا تجاه طلاب المدرسة الفيضية في مدينة قم، فأصدر عام ١٩٦٣م بياناً استنكر فيه اعتقال الإمام السيد روح الله الخميني، وكان السيد الميلاني نشطاً في الدعوة الإسلامية وإرسال المبلغين إلى المدن والقصبات، وقام ببناء المدارس الدينية في مدينتي مشهد وقم، وأكمل بناء مسجد (هامبورغ) في ألمانيا، الذي شرع به الإمام السيد حسين الطباطبائي البروجردي[1]، وكانت بين السيد الميلاني والإمام السيد أبي القاسم الخوئي صلات وثيقة، حيث جمعتهما التلمذة على الإمام الميرزا حسين النائيني في النجف الاشرف[2]، وان الواقف على مؤلفات السيد الميلاني تتوضح لديه تعدد معارفه وهي[3]:

١- أحكام خصم الكميالات.

---

(١) محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٢٩.

(٢) علي دخيل: نجفيات ص٧٠.

(٣) حرز الدين: معارف الرجال ٢٦٦/٢، الطهراني: الذريعة ٩٩/٢٤، محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٢٣٦/٣، الرازي: آثار الحجة ٣٦٠/١، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين.٢٦٠/٣.

٢- أحكام سفته وسرقفلي.

٣- توضيح المناسك.

٤- توضيح المسائل.

٥- تتمة المسائل.

٦- حاشية على كتاب "وسيلة النجاة".

٧- حاشية على كتاب "العروة الوثقى".

٨- حاشية على كتاب "الهدى إلى دين المصطفى".

٩- خلاصة الأحكام.

١٠- الرسالة الوجيزة.

١١- رسالة في تحقيق صلاة الجمعة.

١٢- رسالة في بحث المشتق.

١٣- رسالة في منجزات المريض.

١٤- رسالة في التأمين واليانصيب.

١٥- رسالة في أحكام الجلود والأصباغ المستوردة.

١٦- كتاب في مبحث الأوامر إلى آخر الاستصحاب.

١٧- كتاب في المضاربة، استدلالي.

١٨- كتاب في تفسير جزء عم، وبعض السور.

١٩- كتاب في تفسير سورتي الجمعة والتغابن.

٢٠- منتخب المسائل، أو نخبة المسائل.

٢١- تقريرات أستاذه الفاضل الايرواني.

٢٢- تقريرات أستاذه الاردبيلي.

٢٣- شرح استدلالي لكتاب الصلاة إلى صلاة الجماعة من كتاب (شرائع الإسلام).

٢٤- كتاب استدلالي في الإجارة.

٢٥- كتاب استدلالي في المزارعة والمساقاة.

٢٦- قادتنا كيف نعرفهم.

٢٧- مائة وعشر مسألة.

٢٨- محاضرات في فقه الإمامية.

توفى المرجع الديني السيد محمد هادي الميلاني، يوم الجمعة ٢٩ رجب ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م في مدينة مشهد المقدسة، ودفن في جوار الإمام الرضا عليه السلام.

السيد محمود بن السيد علي الحسيني الشاهرودي
المتوفى عام ١٢٩٦هـ/١٩٧٦م

ولد المرجع الديني الكبير السيد محمود بن السيد علي بن السيد مير عبد الله الحسيني الشاهرودي في قرية (قلعة اقا عبد الله) التابعة لمدينة شاهرود عام ١٣٠١هـ/١٨٨٧م، وهناك من يعد تاريخ مولده عام ١٣٠٤هـ، ونشأ في قريته، وتلقى دروسه الأولية فيها، ثم انتقل إلى مدينة بسام، ومنها مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وفي عام ١٣٢٨هـ هاجر إلى مدينة النجف الاشرف، وتتلمذ على مدرسي الحوزة العلمية فيها وعلى مراجعها العظام، ومنهم[1]:

١- الشيخ الآخوند محمد كاظم الخراساني.

٢- الميرزا حسين النائيني.

٣- الشيخ ضياء الدين العراقي.

وأصبح السيد محمود الشاهرودي فقيهاً مجتهداً، ومن مراجع التقليد وعلماء الفتيا، وكان يدرس علمي الفقه والأصول خارجاً، وتدريس كتاب (الكفاية) الذي كان يحفظه على ظهر قلب، ولم يتصد للتقليد إلا بعد وفاة المرجع الديني الإمام الميرزا حسين النائيني، والمرجع الديني الأعلى الإمام السيد أبي الحسن الاصفهاني، وكان يقول: "لا ينبغي لنا أن نطبع رسالة ما دام مرجعاً التقليد الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني والإمام الميرزا حسين النائيني على قيد الحياة"[2]، وبعد وفاتهما رجع إليه الكثير من المقلدين في العراق وخارجه، وعند قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م، أصدر

---

(١) الحسيني: الإمام الشاهرودي ص١٣، الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي ا لشريف ص٣٤٧.

(٢) المصدر نفسه ص٣٩، ص٤٣.

فتواه بتحريم الشيوعية، وقد جاء فيها: "بسمه تعالى تصادم المبادئ اللادينية الشيوعية مع الدين الإسلامي من الضروريات فلا يجوز تقوية المروجين لتلك المبادئ بحجة من الوجوه حتى الانتماء إليهم"[1]، وذلك لحفظ المدرسة النجفية من التيارات الإلحادية، وكان في الوقت نفسه يقوم بترميم المدارس الدينية كمدرستي القزويني والبخارائي، وتشييد مجمع سكني لطلاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وقد سمي "حي الشاهرودي" وكتب الإمام السيد محمود الحسيني الشاهرودي كتبا في الفقه وهي[2]:

١- تقريرات بحث الشيخ ضياء الدين العراقي.

٢- تقريرات بحث الميرزا حسين النائيني في الأصول.

٣- تقريرات بحث الميرزا حسين النائيني في الفقه.

٤- توضيح المسائل (رسالة عملية).

٥- توضيح مناسك الحج.

٦- جامع المقاصد في الفقه.

٧- حاشية توضيح المسائل.

٨- حاشية على كتاب (الرسائل) للشيخ الأنصاري.

٩- حاشية كتاب (العروة الوثقى) للسيد اليزدي.

١٠- حاشية على كتاب (وسيلة النجاة).

١١- حاشية الفقه.

١٢- الحج، تقريرات الشيخ إبراهيم الجناتي.

---

(١) الحلفي: الشيوعية كفر وإلحاد ص٢٠.

(٢) الحسيني: الإمام الشاهرودي ص١٣، ص١٤، الفضلي: دليل ا لنجف الاشرف ص٥٢، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٢٣٨، معجم المطبوعات النجفية ص١٤٣- ص١٤٥، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٢٧١/٣.

١٣- دروس الحيض والاستحاضة والنفاس.

١٤- ذخيرة المؤمنين ليوم الدين.

١٥- الرسالة العملية.

١٦- شرح كتاب (شرائع الإسلام).

١٧- الصلاة اليومية.

١٨- مناسك الحج.

وكتب عن الإمام السيد محمود الشاهرودي، السيد احمد الحسيني في كتابه "الإمام الشاهرودي السيد محمود الحسيني"، وكتب الشيخ إبراهيم الجناتي بحثا بعنوان "نبذة يسيرة من ترجمة فقيد الأمة" نشر في مجلة العدل النجفية، الجزء التاسع، السنة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.

توفى السيد الشاهرودي في مدينة النجف الاشرف يوم ١٨ شعبان ١٣٩٦هـ ودفن في الصحن الحيدري الشريف، وقد أغلقت الأسواق حداداً، وخرجت مواكب العزاء، وأقيمت الفواتح من قبل العلماء الأعلام، والجمعيات العلمية والأدبية، وقد تولى رعاية ديوانه ومجلسه ولده العلامة السيد محمد الشاهرودي، المولود في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ونشأ بها، وتتلمذ على علمائها وفي مقدمتهم الإمام السيد أبي القاسم الخوئي، وكتب تقريراته في الفقه والأصول.

السيد محمد باقر بن السيد حيدر الصدر
المستشهد عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

ولد المرجع الديني الشهيد السيد محمد باقر بن السيد حيدر بن السيد إسماعيل الصدر في مدينة الكاظمية عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ونشأ بها، وتتلمذ على أعلام أسرتي آل الصدر وآل ياسين اللذين انحدر منهما من جهتي أبيه وأمه، وكانت تبرز عليه علامات النبوغ والعبقرية منذ صغر سنه، وقد أراد أخواله دخوله المدارس الرسمية لكي يتخرج منها طبيباً أو مهندساً، ولكن والدته أرادته فقيهاً عالماً، ومنذ السنة العاشرة من عمره أختار الدراسات الإسلامية، وبداها في مدينة الكاظمية، فدرس على أخيه العلامة السيد إسماعيل الصدر، كتاباً في علم الأصول، ولما أتمه هاجر إلى مدينة النجف الاشرف لاستكمال دراسته في الحوزة العلمية، وقد تتلمذ على العلماء الأعلام وهم[1]:

١- الشيخ محمد رضا آل ياسين.
٢- الشيخ مرتضى آل ياسين.
٣- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، وأجازه أجازة اجتهاد.
٤- الشيخ ملا صدرا البادكوبي.
٥- السيد باقر الشخص.
٦- الشيخ عباس الرميثي.
٧- الشيخ محمد تقي الجواهري.
٨- السيد محمد الروحاني.

---

(١) العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر ص١٢- ص١٤، النعماني: الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ص٤٦، الجزائري: رحلة الصبر ص١٤، الحائري: الشهيد الصدر ص٥٢، الحسيني: محمد باقر الصدر ص٥٣.

وأصبح السيد محمد باقر الصدر عالماً فقيهاً، أصولياً، فيلسوفاً، وقد تداخلت في شخصيته العلمية ثلاثة عوامل ساعدت على نبوغه الفكري وهي[1]:

١- التربية الأسرية.

٢- البيئة والمحيط.

٣- الاستعداد الذاتي.

ويبدو أن لعلم الأصول دوراً في بروز شخصية السيد الشهيد الصدر في الفكر الإسلامي، وساعده على تكوين نظريات جديدة، وقد لازمه هذا العلم منذ صباه، وقد طلب منه أستاذه العلامة الشيخ عباس الرميثي مساعدته في كتاب (تعليقاته العلمية) وأخذ مقام السيد الصدر يمثل موقفاً بارزاً في مدرسة النجف الاشرف عند صدور كتابه (فدك في التاريخ)، وقد استطاع تكوين نظرية جديدة في المعرفة التاريخية، ومناقشاته العلمية للنظريات المعروفة في تفسير التاريخ، وانتهى إلى عدم قدرتها الكاملة على طرح النظرية الصحيحة في تفسير المعرفة الإنسانية[2]، وقد أوصلته قدراته المعرفية إلى درجة الاجتهاد في زمن قياسي، قلما يصل إليه العلماء والمفكرين، وهذا له دلالة واضحة على عبقريته، وقد وضع منهاجاً شاملاً لبناء الأمة الإسلامية، ويكون إنشاء الدولة فصلاً من فصوله، ويبدو انه قد درس تاريخ العراق الحديث دراسة فاحصة، ووقف بدقة على أوضاعه، وقد وقف الشهيد السيد محمد باقر الصدر على مواضع الضعف في الحوزة العلمية، ومناهجها الدراسية، فأخذ على عاتقه تشكيل جماعة من طلبة الحوزة العلمية من ذوي الوعي الفكري في محاولة لبناء جديد للمدرسة

---

(١) حسن الحكيم: ملامح النبوغ الفكري عند الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ص١.

(٢) العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر ص١٤.

النجفية، بعد أن أخذ المد الماركسي والإلحادي يأخذ دوره في العراق بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م فألف كتاب "اقتصادنا" وذلك لمناقشة الاقتصادين الماركسي والرأسمالي، وكتاب "فلسفتنا" لمناقشة الآراء الفلسفية والنظريات الفكرية، وأصبح للكتابين المذكورين مكانة بارزة في تحجيم الأفكار الوافدة إلى العراق، وأشار الأستاذ الدكتور علي سامي النشار إلى هذين الكتابين، وكتاب السيد الصدر الثالث (الأسس المنطقية للاستقراء) بقوله: "لقد تعودنا أن خاض رجل دين في علوم حديثة أن تكون بضاعته مزجاة، وان يكون الخوض أما لنقد فكر (مستورد) أو لتوفيق بين العلم والدين، ولكنك بإزاء فكر الصدر أمام أكاديمي من الطراز الأول، يستعرض موضوعه من وجه النظر الحديثة تفصيلاً حتى إذا استوفاه عرض الموضوع من وجهة نظر الدين عرض عالم متفتح ليكشف للقارئ آخر الأمر أوجه الاتفاق أو الاختلاف، وان الاتجاه بين علماء الدين فريد، وعلى أمثاله المعتمد في التجديد لأنه الجمع المتوازن الذي اخفق فيه الكثيرون بين الاصالة والمعاصرة، أو بين التقليد والتجديد"[1]، وقد تبنى تلاميذه اتجاهه الفكري وهم:

١- السيد كاظم الحائري.

٢- السيد محمود الهاشمي.

٣- السيد محمد باقر الحكيم.

٤- السيد محمد الصدر.

٥- الشيخ عبد الهادي الفضلي.

٦- السيد عبد الكريم القزويني.

٧- الشيخ محمد رضا النعماني.

---

(١) النشار: المشكاة ص٣٩- ص٤٠.

٨- السيد نور الدين الاشكوري.

٩- الشيخ محمد إبراهيم الأنصاري.

وكان الشهيد السيد الصدر يلقي بحوثه ومحاضراته في مقبرة آل ياسين، ويصلي بالناس جماعة في الحسينية الشوشترية، وكنت أتردد على هذه المكتبة يومياً عند أعداد رسالتي "الشيخ الطوسي أو جعفر محمد بن الحسن" بين ١٩٧٢-١٩٧٤م، وإذا فرغ السيد الصدر من صلاة الظهر والعصر، أتقدم إليه بالأسئلة التي تتعلق بالشيخ الطوسي، فانه كان يجيبني على الفور، وقد أصبح كتابه، "المعالم الجديدة للأصول" من مصادر رسالتي الجامعية، وفي الحقيقة أن السيد الصدر قد أمتلك قدرة فائقة على النقد الموضوعي، وبأسلوب العارف والعالم والواقف على أسس معرفية بالنظريات الفلسفية[1]، وكان يتلمس البعد التاريخي في دراساته الاقتصادية والفلسفية والفقهية والأصولية وغيرها[2]، وهذا مما جعل السيد الصدر يفكر في تغيير المناهج الدراسية، أو في بعضها والتي اعتادت عليها الحوزة العلمية في النجف الاشرف[3]، فأراد أن يكون لكل رجل دين واع لرسالته مجلس تبليغ في داره يضم خمسة أفراد من الكسبة يضم البقال الذي يشتري منه لبناً، والعطار الذي يشتري منه سكراً، والجار الذي يسلم عليه عندما يخرج من بيته وآخرين، بدلاً أن يبذر رجل الدين وقته في يوم الجمعة بالتنزه أو السفر، لأصبح هناك خمسة آلاف من الكسبة قاعدة شعبية لألف شخص من طلبة العلم[4]، وكان يهدف من وراء هذه الفكرة انشداد الشرائح

(١) علاء الخطيب: الفكر الاقتصادي عن الإمامين الصدر والنورسي ص٧٣.

(٢) حسن الحكيم: ملامح النبوغ الفكري عند الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ص٢.

(٣) مختار الأسدي: الشهيد الصدر ص١٠.

(٤) المصدر نفسه ص٨٧.

الاجتماعية بالحوزة العلمية، وارتباط المجتمع بالحوزة ارتباطاً عقائدياً، بعيداً عن الشكليات التي سرعان ما تتلاشى عند الأزمات، وبخاصة السياسية منها وكانت كتاباته في (مجلة الأضواء) التي أصدرتها جماعة العلماء، في النجف الاشرف أصبحت منهاج عمل لحزب الدعوة الإسلامية، فقد كان الشهيد الصدر، له الدور البارز في توجيه الحركة الإسلامية عن طريق مجلة الأضواء، ومن ثم أصبح له الأشراف على المراحل التأسيسية لحزب الدعوة، ووضع المحتوى الفكري والتنظيمي له[1]، ولا شك أن هذا التحرك السياسي والعقائدي قد أقلق السلطة ومؤسساتها الأمنية، فأخذت تشدد الرقابة على السيد الصدر وجماعته، وهيأت طبقة من الحوزويين السائرين في ركابها، لمراقبة الشهيد الصدر، ورفع التقارير السرية عنه، ورصد نشاطاته، وقد أشار مدير الأمن العام الدكتور فاضل البراك إلى ذلك في حديث له مع السيد الصدر بقوله: "أنني أتمكن من أتلاف كل التقارير التي تكتب ضدكم والتي ترفع إلينا من قبل مديريات الأمن، ولكن ما أفعل للتقارير التي ترفع للقيادة مباشرة من قبل فلان وفلان دون أن تمر علينا، وذكر أسماءهم ثم عرض نماذج منها"[2]، وكان السيد الصدر قد كشف عن موقفه تجاه الحكومة التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي، وأفتى بحرمة الانضمام لصفوف هذا الحزب وكان قد زاد من موقفه هذا عند أقدام السلطة على إعدام الشيخ عارف البصري وخمسة من رفاقه فقال: "والله لو أن البعثيين خيروني بين إعدام أولادي الخمسة وبين إعدام هؤلاء لاخترت إعدام أولادي وضحيت بهم، أن الإسلام بحاجة إلى هؤلاء لا إلى

---

(١) العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر ص١٨.

(٢) الأسدي: الشهيد الصدر ص١٦٧.

أولادي"[1]، وكانت السلطة قد وضعت في حساباتها تصاعد مرجعية السيد الصدر بعد وفاة الإمام السيد محسن الحكيم عام ١٩٧٠م وأخذت رسالته العلمية في الانتشار بين الأوساط الشعبية، ومنذ هذا الوقت أخذ يفكر في أصلاح الحوزة العلمية وتنظيم المدرسة النجفية، مما زاد في مخاوف السلطة، فأرسلت مبعوثها زيد حيدر، عضو القيادة القومية لحزب البعث للسيد الصدر من أجل فتح صفحة جديدة معه، ومطالبته بالتساهل مع الحكومة ومجاملتها[2]، ولكن السيد الصدر بقي صامداً على موقفه، ومصراً على فتواه وهي حرمة الانضمام إلى صفوف حزب البعث، وكان يردد هذه الفتوى في مجلسه، وقد حصلت الحكومة على تسجيل صوتي من قبل أحد عملائها في مجلس السيد الصدر[3]، وعلى أثر ذلك اعتقل عام ١٣٩٢هـ وكان السيد الشهيد في المستشفى ويرافقه السيد عبد الغني الارديبلي وقد وضع رجال الأمن القيد في يد السيد الشهيد، ولم يراع وضعه الصحي، ولكن السلطة اضطرت إلى رفع القيد بعد تهافت المراجعين عليه ثم نقل إلى ردهة الاعتقال[4]، ثم أفرج عنه، ولكنه وقع في تحت مراقبة السلطة، فاعتقل ثانية عام ١٣٩٧هـ على أثر انتفاضة شهر صفر، وعند انبثاق الثورة الإسلامية في إيران، والتفاف الجماهير حوله وإعلان تأييده للثورة الإسلامية، وتوافد الوفود على مدينة النجف الاشرف، وقد أقلق الدولة وأفقدها صوابها هذا التحرك الإسلامي الكبير، فأقدمت على اعتقال السيد الصدر في رجب ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، وقد أرادت منه التراجع عن مواقفه

---

(١) الأسدي: الشهيد الصدر ص١٤٢.

(٢) العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر ص٢٧.

(٣) ن، م ص٣٦.

(٤) الحائري: الشهيد الصدر ص١٤٧- ص١٤٩.

الثلاثة المعروفة وهي: تحريم الانتماء لحزب البعث، ورفض تحريم الانتماء لحزب الدعوة الإسلامية وإلغاء تأييده للجمهورية الإسلامية في إيران[1].

وقد كتب سماحة الشيخ محمد رضا النعماني عن تفاصيل هذا الاعتقال الأخير للسيد الصدر، وأشار السيد الحائري في كتابه "الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف" إلى هذا الاعتقال، وكانت الحكومة في محاولاتها هذه تهدف إلى كسب السيد محمد باقر الصدر إلى جانبها لأنها كانت تفكر باصطدام مسلح مع الجمهورية الإسلامية في إيران، حيث أبدت عدم ارتياحها من الإمام السيد روح الله الخميني مفجر الثورة الإسلامية، وقد اقترح عليه بعض طلابه ومريديه مغادرة العراق في فترات الاعتقال ولكن السيد الخميني رفض هذه الفكرة وأبرق إليه قائلاً: "سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد محمد باقر الصدر دامت بركاته: علمنا أن سماحتكم تعتزمون مغادرة العراق بسبب بعض الحوادث، أنني لا أرى من الصالح مغادرتك مدينة النجف الاشرف مركز العلوم الإسلامية، وأنني قلق من هذا الأمر آمل أن شاء الله إزالة قلق سماحتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، وقد أجاب السيد الصدر على هذه البرقية بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم سماحة آية الله العظمى الإمام المجاهد السيد روح الله الخميني دام ظله: تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت أبوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الاشرف الذي لا يزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة وأنني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية، كما اشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الاشرف وأود أن أعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عراقنا العزيز الذي وجد في نور الإسلام الذي أشرق من جديد على يدكم

---

(١) الاسدي: الشهيد الصدر ص١٥٧.

نوراً هادياً للعالم كله وطاقة روحية لضرب المستعمر الكافر والاستعمار الأمريكي خاصة ولتحرير العالم من كل أشكاله الإجرامية وفي مقدمتها جريمة اغتصاب أرضنا المقدسة في فلسطين، ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن يمتعنا بدوام وجودكم الغالي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الخامس من رجب ١٣٩٩هـ، النجف الاشرف، محمد باقر الصدر[١]، وقد أقدمت الحكومة العراقية على فرض الإقامة الجبرية على السيد الصدر بعد برقيته هذه ومن ثم أقدمت على اعتقاله وإعدامه، وقد أصدرت منظمة العفو الدولية من ١٧ أكتوبر ١٩٧٩م بياناً استنكرت فيه فرض الإقامة الجبرية على السيد الصدر وتردي حالته الصحية، وأشارت إلى إعدام (٨٦) شخصاً من ممثلي ومؤيدي السيد الصدر[٢]، وقامت السلطة باعتقال وكلاء السيد الشهيد الصدر في عدة مدن من العراق وهم:

١- السيد قاسم شبر.

٢- السيد حسين السيد هادي الصدر.

٣- السيد حسين السيد إسماعيل الصدر.

٤- السيد قاسم المبرقع.

٥- السيد محمد حسين المبرقع.

٦- السيد جاسم المبرقع.

٧- الشيخ عبد الجليل مال الله.

٨- الشيخ محمد علي الجابري.

٩- السيد عباس الشوكي.

---

(١) العباسي: البعد الدولي ص٣٧، الحائري: الشهيد الصدر ص١٧٣، عادل رؤوف: محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ص١٦٩- ص١٧٠.

(٢) العباسي البعد الدولي ص٤٠.

١٠- الشيخ سامي طاهر.
١١- الشيخ قاسم ضيف.
١٢- الشيخ عبد الجبار البصري.
١٣- الشيخ مهدي السماوي.
١٤- السيد عبد الرحيم الياسري.
١٥- الشيخ خزعل السوداني.
١٦- الشيخ عبد الأمير الساعدي.
١٧- السيد عز الدين الخطيب.

وقامت السلطة باعتقال عدد آخر من العلماء من غير وكلاء السيد الشهيد الصدر وأعدمت جماعة منهم[١]، وكان السيد محمد باقر الصدر قد أصدر بياناً في فترة صراعه مع السلطة، ففي العشرين من رجب عام ١٣٩٩هـ طالب في بيانه إطلاق الشعائر الدينية وإيقاف حملات الإكراه للانتساب إلى صفوف حزب البعث، وفي العاشر من شعبان أصدر بياناً توقع فيه الشهادة، وأشار البيان الثالث إلى خطر الطائفية وحذر من الفرقة ودعا إلى الوحدة[٢].

كتب السيد الشهيد محمد باقر الصدر كتباً في الفقه والأصول والتاريخ والفلسفة وغيرها من فروع المعرفة، هي[٣]:

---

(١) الحائري: الشهيد الصدر، سمو الذات وسمو الموقف ص١٧١ – ص١٧٢.
(٢) العباسي: البعد الدولي ص٤٣- ص٤٧.
(٣) حرز الدين: معارف الرجال ١١٨/١، الاميني: معجم رجال الفكر ص٢٧٥، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١٠٩/٣- ١١٠، العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام السيد باقر الصدر ص١٢٦، ص١٤٠، السراج: الإمام الحكيم ص٧٢، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٤٨، الحائري: الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف ص٨٧- ص٩١، الحسيني: محمد باقر الصدر ص٦٥.

١- اقتصادنا.

٢- الأسس المنطقية للاستقراء.

٣- الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية.

٤- بحوث إسلامية.

٥- بحوث في شرح العروة الوثقى في أربعة أجزاء.

٦- بحوث في علم الأصول.

٧- الإسلام يقود الحياة، يقع في ست حلقات، ألفه عام ١٣٩٩هـ.

٨- البنك اللاربوي في الإسلام.

٩- بحث حول المهدي.

١٠- بحث حول الولاية.

١١- تعليقات على الأسفار.

١٢- دروس في علم الأصول في أربعة أجزاء.

١٣- شرح العروة الوثقى، كتاب الطهارة والخمس.

١٤- غاية الفكر في علم الأصول.

١٥- فدك في التاريخ.

١٦- فلسفتنا.

١٧- في علم الأصول.

١٨- الفتاوى الواضحة، رسالة عملية.

١٩- المرسل والرسول والرسالة.

٢٠- نشأة التشيع والشيعة - مقدمة كتاب "تاريخ الإمامية" للدكتور عبد الله فياض.

٢١- موجز أحكام الحج.

٢٢- المعالم الجديدة للأصول.

٢٣- ماذا تعرف عن الاقتصاد الإسلامي.
٢٤- منهاج الصالحين، تعليقة على رسالة الإمام السيد محسن الحكيم.
٢٥- مجتمعنا.
٢٦- المدرسة القرآنية.
٢٧- التفسير الموضوعي للقرآن.
٢٨- نظرات في العبادات.
٢٩- رسالة في علم المنطق.
٣٠- بحث في المرجعية الصالحة والمرجعية الموضوعية.
٣١- تعليقة على صلاة الجمعة من الشرائع (مخطوط).
٣٢- تعليقة على مناسك الحج للإمام السيد الخوئي.
٣٣- المدرسة الإسلامية، بحوث في حلقات.
٣٤- تعليقة على بلغة الراغبين للإمام الشيخ محمد رضا آل ياسين.
٣٥- لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية.

وصدر عن دار التعارف للمطبوعات في بيروت عام ١٩٩٣م "المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد محمد باقر الصدر" في خمسة عشر جزءاً.

وكتب السيد الصدر بحوثاً علمية هي:

١- مع الماركسية المادية التاريخية في تفاصيلها، مجلة الأضواء، العدد (١٩) السنة الأولى ١٣٨٠هـ.
٢- نظام الإنتاج، مجلة الأضواء، العددان (١٣، ١٤) السنة الأولى ١٣٨٠هـ.
٣- الحرية في القرآن، مجلة الأضواء، العدد الأول، السنة الثانية ١٣٨١هـ.
٤- الاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد، مجلة الإيمان، الأعداد (٧، ١٠) السنة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، مجلة الهادي، قم، العدد الثالث، السنة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٥- الاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد في النجف، الموسم الثقافي الثاني لجمعية الرابطة الأدبية.

٦- دور الأئمة في الحياة الإسلامية، مجلة الإيمان، العددان (٣، ٤) السنة الثانية ١٣٨٧هـ.

٧- اليقين الرياضي والمنطق الوضعي، مجلة الإيمان، العددان (١، ٢) السنة الثانية ١٣٨٤هـ.

ولمكانة الإمام السيد محمد باقر الصدر العلمية والفكرية كتب عنه ما يلي:

١- الجهاد السياسي للسيد الصدر، للسيد صدر الدين القبانجي.

٢- الإمام الشهيد محمد باقر الصدر في سيرته ومنهجه للسيد محمد الحسيني.

٣- الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمة المؤرخين للأستاذ مختار الأسدي.

٤- المرجع الصدر والتنظيم الإسلامي، للأستاذ عباس الجنابي، جريدة لواء الصدر، العدد (١٤٤) لسنة ١٩٨٤م.

٥- البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر، للأستاذ محمد حسن محمد العباسي.

٦- الجانب الاقتصادي في أعمال السيد محمد باقر الصدر، بحث للأستاذ فارس احمد الخليل، مجلة "رسالتنا" العددان الثاني والثالث لسنة ١٤٠٣هـ، دمشق.

٧- مميزات المنهج الفكري عند الشهيد الصدر للأستاذ حسين الغفاري بحث في مجلة سروش، العدد (٢٧).

٨- البعد الدولي لاغتيال السيد محمد باقر الصدر، بحث للأستاذ محمد العباسي بمجلة النور، العدد (٢٢١) في ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ.

٩- الأبعاد السياسية لإعدام الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، بحث للأستاذ خالد توفيق، في مجلة سورش للعالم الإسلامي، العدد (١٥) السنة الثانية.
١٠- المقومات الأساسية لانتفاضة رجب، بحث للأستاذ نور الدين علي جريدة الشهادة، العدد (١٠٤) السنة الثانية في ١٨ رجب ١٤٠٥هـ.
١١- استشهاد الصدر من منظور حضاري، إصدار حزب الدعوة في لبنان.
١٢- ملامح النبوغ الفكري عند الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، للدكتور حسن الحكيم.
١٣- أصالة المعرفة التاريخية في فكر الشهيد السيد محمد باقر الصدر للدكتور حسن الحكيم.
١٤- نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، بحث للسيد محمد باقر الحكيم، مجلة المنهاج، العدد (١٧)، السنة الخامسة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٥- المعالم الفكرية والعلمية لمدرسة السيد الشهيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الهاشمي، مجلة المنهاج، العدد(١٧) السنة الخامسة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٦- السيد محمد باقر الصدر وتجديدات الفكر الإسلامي المعاصر، بحث للأستاذ زكي الميلاد، مجلة المنهاج، العدد (١٧).
١٧- الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، التجربة التاريخية والإنسان للأستاذ كمال السيد مجلة المنهاج، العدد (١٧).
١٨- الإبداع الفكري والعطاء العلمي للشهيد محمد باقر الصدر، الأعمال شبه الكاملة، بحث للأستاذ محمد دكير، بحث في مجلة المنهاج العدد (١٧).
١٩- منهج السيد محمد باقر الصدر في أثبات أصول الدين بحث للدكتور حسين سعد، مجلة المنهاج العدد (١٧).

٢٠- نظرية المعرفة في ضوء الأسس المنطقية للاستقراء، بحث للسيد عمار أبو رغيف، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢١- نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر، بحث للدكتور جميل قاسم، مجلة المنهاج العدد (١٧).

٢٢- تجديد علم الأصول قراءة في كتابات الإمام الشهيد محمد باقر الصدر بحث للدكتور حسن حنفي، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢٣- حول منهج الشهيد الصدر في معرفة المذهب الاقتصادي الإسلامي ودفع الأشكال عليه، بحث للشيخ محمد علي التسخيري، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢٤- اقتصادنا من وجه نظر مختلفة دراسة في قراءة نقدية متعسفة، بحث للأستاذ محمد الحسيني، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢٥- فقه التغيير بين سيد قطب والسيد محمد باقر الصدر بحث للدكتور احمد راسم النفيس، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢٦- الأسس الإسلامية عرض وبيان لما وضعه الشهيد الصدر من أصول للدستور الإسلامي، بحث للدكتور عبد الهادي، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢٧- الشهيد الصدر ونهضة الفقه الإسلامي المعاصر، قراءة في كتاب "تجديد الفقه الإسلامي" محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، للدكتور شبلي الملاط، مجلة المنهاج العدد (١٧) والبحث للأستاذ محمد دكبر.

٢٨- الفكر السياسي والدستوري عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، بحث للدكتور محمد طي، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٢٩- رؤية الشهيد الصدر لظاهرة الدولة الدينية وضرورات الدعوة إليها (شهادة الأنبياء وخلافة الأمة) بحث للأستاذ نبيل علي صالح، مجلة المنهاج العدد (١٧).

٣٠- هموم المنبر عند الشهيد محمد باقر الصدر، بحث للشيخ احمد الوائلي، مجلة المنهاج العدد (١٧).

٣١- التفسير الإسلامي للتاريخ ودور الشهيد الصدر فيه، بحث للأستاذ صائب عبد الحميد، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٣٢- في مرايا الشعراء، ملامح من صورة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، بحث للدكتور عبد المجيد زراقط، مجلة المنهاج، العدد (١٧).

٣٣- الصدر في رؤيا العلماء والمفكرين: السيد محمد حسن الأمين، الشيخ حسن طراد، حسن حنفي، الدكتور محمد البشير الهاشمي، والشيخ الدكتور فتحي يكن.

٣٤- رحلة الصبر في أظهار مثوى الشهيد الصدر للأستاذ محمد جواد الجزائري.

٣٥- الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف للسيد كاظم الحسيني الحائري.

٣٦- محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين للأستاذ عادل رؤوف.

٣٧- الفكر الاقتصادي عند الإمامين الصدر والنورسي للأستاذ علاء الخطيب.

٣٨- الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار للشيخ محمد رضا النعماني.

٣٩- منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلام لعبد الجبار الرفاعي.

٤٠- الإمام محمد باقر الصدر (سمو الذات وخلود العطاء) مجموعة بحوث ومقالات لمجموعة من الباحثين.

٤١- تجديد الفقه الإسلامي محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم للدكتور شبلي الملاط.

٤٢- الإمام السيد محمد باقر الصدر معايشة من قريب للسيد محمد الحيدري.

٤٣- الجهاد السياسي للشهيد الصدر للسيد صدر الدين القبانجي.

٤٤- التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر تأليف الاسعد بن علي.

٤٥- نحو مفاهيم إسلامية في الفلسفة (في ضوء كتاب فلسفتنا للسيد الشهيد محمد باقر الصدر) لمحمد حسين غيبي، مجلة (المسار)، العدد السادس سنة ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.

٤٦- الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف ١٩٥٨-١٩٩٢م بغداد ٢٠٠٤م.

٤٧- الشهيد محمد باقر الصدر المواجهة مع الأنظمة الحاكمة/عادل رؤوف.

٤٨- الإمام الشهيد الصدر تبني الاطروحات الحركية للتغيير ومخاضات التجديد/وليد الحلي، مجلة الفكر الجديد لسنة ١٩٩٨م.

٤٩- الشهيد الصدر والعمل المرجعي/طه محمد، مجلة الموقف، العدد الخامس، السنة الأولى.

٥٠- معاناة الشهيد الصدر مع الطاغية/سيرة حياة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

٥١- المجتمع الإنساني في فكر الشهيد محمد باقر الصدر للدكتور حاكم عبد ناصر.

٥٢- محمد علي أمين: المجتمع الفرعوني دراسة موضوعية في المذهب الاجتماعي مستوحاة من محاضرات الشهيد محمد باقر الصدر.
٥٣- محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق للسيد محمد الحسيني.
٥٤- منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي للدكتور عبد الجبار الرفاعي.
٥٥- محمد باقر الصدر تكامل المشروع الفكري والحضاري للأستاذ صائب عبد الحميد.
٥٦- فلسفة الصدر دراسة في المدرسة الفكرية للإمام الصدر للأستاذ محمد عبد اللاوي.
٥٧- دراسة في فكر الشهيد الصدر لنعمة الله الموالي.
٥٨- محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره لمؤسسة المعارف للمطبوعات.
٥٩- شهيد الأمة وشاهدها السيد محمد باقر الصدر للشيخ محمد رضا النعماني.
٦٠- الإمام الشهيد تأملات في فكره وسيرته للدكتور إبراهيم الجعفري، مجلة الفكر الجديد لسنة ١٩٩٣م.
٦١- بحث دور الصدر في التطور الفقهي للدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي مجلة قضايا إسلامية لسنة ١٩٩٦م.
٦٢- البحث القرآني عند السيد محمد باقر الصدر/سحر جاسم عبد المنعم الطريحي.
٦٣- التجديد الفقهي والأصولي عند السيد محمد باقر الصدر/محمد جاسم عبود.
٦٤- نحو مفاهيم إسلامية في الفلسفة (في ضوء كتاب فلسفتنا للشهيد محمد باقر الصدر) للأستاذ محمد حسين غيبي، مجلة (المسار) العدد السادس لسنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٦٥- الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف ١٩٥٨-١٩٩٢م، بغداد ٢٠٠٤م.

٦٦-الشهيد محمد باقر الصدر، المواجهة مع الأنظمة الحاكمة/عادل رؤوف.

٦٧- الإمام الشهيد الصدر تبني الأطروحات الحركية للتغيير ومخاضات التجدد/وليد الحلي، مجلة الفكر الجديد لسنة ١٩٩٨م.

٦٨- الشهيد الصدر والعمل المرجعي/طه محمد، مجلة الموقف، العدد الخامس، السنة الأولى.

٦٩- معاناة الشهيد الصدر مع الطاغية/سيرة حياة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

٧٠- المجتمع الإنساني في فكر الشهيد محمد باقر الصدر/الدكتور حاكم عبد ناصر.

٧١- المجتمع الفرعوني دراسة موضوعية في المذهب الاجتماعي مستوحاة من محاضرات الشهيد محمد باقر الصدر/محمد علي أمين.

وكتبت عن الإمام الشهيد محمد باقر الصدر رسائل جامعية (الماجستير والدكتوراه) في عدد من الجامعات العراقية والعربية والإسلامية.

استشهد السيد محمد باقر الصدر في الثامن من نيسان عام ١٩٨٠م/رجب ١٤٠١هـ في مديرية الأمن العامة في بغداد، وذلك بحضور رئيس الجمهورية صدام حسين، وقد امتنع الجنود من أطلاق النار عليه، فما كان من صدام حسين إلا وأخرج مسدسه وأطلق مجموعة من الرصاصات على وجه السيد الصدر[1]، وقد حملت سيارات الأمن جثمان الشهيد الصدر وشقيقته الشهيدة العلوية بنت الهدى، ولم يحضر الدفن إلا أحد أفراد أسرته، وهو السيد محمد صادق الصدر، وأشار أحد الحفارين في النجف إلى آثار واضحة كانت بادية على جسده وجسد شقيقته بنت

---

(١) العباسي: البعد الدولي لاغتيال الإمام السيد محمد باقر الصدر ص٩.

الهدى[1]، ولما أنزل في قبره كان جسده ملطخاً بالدماء والقيد الحديدي يكبل جسده[2]، وقد أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً برقم ٢٠١/٧٢١ للعمل الدوري بتاريخ ١٩٨٠/٤/١٥م أشارت فيه إلى إعدام السيد الصدر وأخته بنت الهدى، وإعدام (٩٧) شخصاً خلال شهر مارس (آذار)، كان منهم (٤٥) شخصاً من ضباط الجيش، و(٥٢) شخصاً من المواطنين معظمهم من الشيعة، وقد أحدث إعدام السيد الصدر ضجة في العالم، فقد نشرت جريدة السفير اللبنانية في ١٩٨٠/٤/٨م خبراً بعنوان "أنباء عن اعتقال محمد باقر الصدر"، ونشرت جريدة النهار اللبنانية في ١٩٨٠/٤/١٠م خبراً بعنوان "مظاهرة أمام السفارة العراقية في دمشق احتجاجاً على اعتقال الإمام محمد باقر الصدر"، ونشرت جريدة السفير في ١٩٨٠/٤/١١م خبراً عن إضراب الناحية الجنوبية من بيروت احتجاجاً على اعتقال السيد الصدر، وقد أقفلت المدارس والمتاجر والمحلات في برج البراجنة والغبيري وحي السلم والشياح والاوزاعي، ومن الملاحظ أن المجتمع اللبناني لم يعلم بإعدام السيد الصدر في الوقت الذي كانوا يطالبون بإطلاق سراحه، ففي ١٩٨٠/٤/١٤م نشرت جريد القبس الكويتية خبراً بعنوان "أنباء متضاربة عن اغتيال الزعيم الديني في العراق" ونشرت جريدة "انقلاب إسلامي" في إيران نبأ إعدام السيد الصدر، وفي ١٩٨٠/٤/١٥م نشرت صوت الشغيلة اللبنانية خبراً بعنوان: "النظام العراقي يرتكب جريمة نكراء باغتياله الإمام آية الله السيد محمد باقر الصدر وأسرته"، وأعلنت إذاعة صوت الثورة العربية نبأ إعدام السيد الصدر، ونشرت جريدة النهار اللبنانية مقالاً تحت عنوان: "الخميني يأمر بتحقيق حول مصير السيد محمد باقر الصدر" وفي ١٩٨٠/٤/١٦م، نشرت جريدة السفير مقالاً دعت فيه الجيش العراقي إلى الثورة، وإعلان الحداد الوطني في إيران لمدة ثلاثة أيام، وفي يومي ١٧،

---

(١) ن، م ص١١.

(٢) ن، م ص٤٨، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٤٩.

١٩٨٠/٤/١٨م أوردت الصحف العالمية بيانات عن إعدام السيد الصدر، فنشرت جريدة السفير بياناً عن حركة التحرر الإسلامي في العراق، ومقرها في لندن، ونشرت جريدة الوطن الكويتية، وجريدة صوت الشغيلة اللبنانية أخباراً عن أعمال العنف في العراق بعد إعدام السيد الصدر، وفي ١٩٨٠/٤/٢٤م نشرت جريدة النهار البيروتية خبراً بعنوان: "المجلس الشيعي الأعلى وحركة أمل ينعيان السيد محمد باقر الصدر ويعلنان الحداد ثلاثة أيام"، ونشرت جريدة السفير الخبر نفسه بالتاريخ المذكور، وأصدرت حركة أمل بياناً نعت فيه الإمام الصدر، ونشرت صحيفة أمل بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٥م خبراً بعنوان: "زنيم بغداد صدام التكريتي يغتال الإمام السيد محمد باقر الصدر وشقيقته المجاهدة بنت الهدى" وأوضحت جريدة السفير في ١٩٨٠/٤/٢٥م عن ردود الفعل الشعبي في البحرين عند سماعهم نبأ إعدام السيد الصدر، وقيام مسيرة حداد، ولكن الشرطة أطلقت الغاز المسيل للدموع على المسيرة، وفي ١٩٨٠/٤/١٧م نشرت مجلة الجهاد مقالاً كبيراً أشارت فيه إلى إعدام السيد الصدر، وكانت قوات الأمن في مدينة النجف الاشرف قد طوقت الشوارع والأسواق، وأنزلت الحكومة قطعات من الجيش الشعبي تحسباً من حدوث اضطرابات عند سماعهم نبأ إعدام السيد الصدر، ولم يعلم الناس بالخبر إلا بعد سريان إشاعة دفن السيد الصدر وأخته العلوية بنت الهدى سراً، وأخفت السلطة معالم قبريهما، ولكن بعد سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩م تم التعرف على مقبرة السيد الشهيد الصدر من قبل العاملين في مقبرة وادي السلام في النجف الاشرف وهم: السيد كامل العميدي، وعبد الحمزة حسن الظالمي، وعزيز باصي الحلي وعباس بلاش وفاضل الموسوي، وقام الحاج علي عبد الله الحلي ببناء ضريح للسيد الشهيد الصدر، وقد قام السيد محمد جواد الجزائري بدراسة وتحقيق عن مقبرة السيد الشهيد الصدر، وأجرى لقاءات مع

العاملين في مقبرة وادي السلام، وأصدر كتابه "رحلة الصبر في أظهار مثوى الشهيد الصدر".

وكتب عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر عدد من الكتاب، وأعدت له مؤتمرات علمية ألقيت فيها الكثير من البحوث والدراسات، وكان بحثي "ملامح النبوغ الفكري عند الإمام الشهيد محمد باقر الصدر" الذي شاركت به في الندوة الفكرية للسيد الشهيد الصدر عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، وقد رثى السيد الصدر جماعة من الشعراء والأدباء، ومن قصيدة للدكتور داود العطار[١]:

باقر الصدر منا سلاما | أي باغ سقاك الحماما
أنت أيقظتنا كيف تغفو | أنت أقسمت أن لن تناما

وان قصيدة "أزف الوعد يا فداء" قد نظمها الشاعر الأستاذ محمد حسين علاوي غيبي ليلة عاشوراء بعد استشهاد الإمام السيد محمد باقر الصدر وشقيقته العلوية الشهيدة بنت الهدى منها[٢]:

يا جرح تضج فيه الدماء | وعزاء، ما عاد فيه عزاء
وعيون بكت مصابك دهراً | تعب الآن من بكاها البكاء
فتصدى لفكرك الأدعياء | وتخلت عن رزئها كربلاء
وتمادى أهل السقيفة في الغـ | ـي ونالت أحفادك الدهماء
وبسيف قد حز نحرك ظلماً | يقتل اليوم أهلنا الأبرياء

وقال:

يا نفوساً ما ركتها السماء | وعقولاً ما شع فيها السماء
وزماناً لا يدرك العز فيه | مات فيه الرجا وعم البلاء
فإذا يقتل المجاهد ظلماً | يتغنى بقتله الشعراء

---

(١) الحائري: الشهيد الصدر ص٢٣٠.

(٢) غيبي: خديني كما شئت ١/١٢٢.

السيد عبد الله بن السيد محمد طاهر الموسوي الشيرازي
المتوفى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

ولد آية الله العظمى السيد عبد الله بن السيد محمد طاهر في مدينة شيراز عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ونشأ في ظل والده، وقد شاركه في النضال ضد الاستعمار البريطاني، والمندوب السامي في شيراز، وكان في الوقت نفسه مكبأ على طلب العلم، ولذا قرر الهجرة إلى مدينة النجف الاشرف لإكمال دراسته الدينية عام ١٣٣٣هـ/١٩١٣م، فألتحق بمدرسة الإمام الاخوند الكبرى، وباشر الحضور في حلقات العلماء الأعلام منم[1]:

١- السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني.

٢- الشيخ ضياء الدين العراقي.

٣- الشيخ الميرزا حسين النائيني.

وأصبح في طليعة رجال الفقه والأصول في الحوزة النجفية، ومنحه أساطين العلم في النجف الاشرف أجازات علمية تشير إلى اجتهاده، وفي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٥م عاد إلى مدينة شيراز، في الوقت الذي انتقلت السلطة من الأسرة القاجارية إلى أسرة رضا شاه البهلوي، فهاجر السيد الشيرازي إلى مدينة قم المقدسة فأنضم إلى الإمام الشيخ عبد الكريم الحائري في المعارضة لإجراءات الشاه، ومن ثم توجه إلى مدينة مشهد والتقى بعلمائها وبخاصة الإمام السيد حسين الطباطبائي القمي والإمام السيد يونس الاردبيلي، وأخذ السيد الشيرازي في التدريس في مدرسة الميرزا جعفر، وقد تعرض للاعتقال بعد الانتفاضة الشعبية ضد الشاه وإجراءاته المخالفة للدين الإسلامي، ومضى برهة في السجن مع مجموعة من العلماء والقادة

---

(١) مكتب آية الله السيد محمد علي الشيرازي: أضواء على جوانب من حياة الإمام عبد الله الشيرازي ص١٦- ص٢٢.

الإسلاميين، ولما أفرج عنه، قرر العودة إلى النجف الاشرف عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م، وأصبح من مراجع الدين، وأئمة التقليد، وأستاذ الفقه والأصول[1]، وأسس مدرسته العلمية التي أصبحت ملتقى لرجال العلم والفكر في النجف الاشرف، حيث تقام فيها الاحتفالات في المناسبات الدينية، وعند تصاعد المد الشيوعي في العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أصدر فتوى بكفر الشيوعية جاء فيها "بسم الله الرحمن الرحيم: لا يخفى أن الشيوعية كما أجبت عنها سابقاً كفر وإلحاد وعين اللادينية، ويحرم على جميع المسلمين التحزب بهذا الحزب النجس القذر، فان الشيوعية تنفي الآثار الدينية وكل ما أحكم به العقل والعقلاء والأنبياء صلى الله عليهم من حفظ الأنساب وملكية الأشخاص حفظنا الله وجميع المسلمين من كل ما يخالف الدين الإسلامي"، ووقف الإمام السيد الشيرازي ضد قانون الأحوال الشخصية الذي عارض الشريعة الإسلامية، ووقف إلى جانب الإمام السيد محسن الحكيم في محنته مع السلطة الحاكمة عام ١٩٦٨م بعد تسلم حزب البعث زمام الأمور في العراق وبعد وفاة الإمام الحكيم عام ١٩٧٠م بادرت السلطة بتهجير رجال العلم والفكر من غير العرب، وقد استنكر الإمام السيد الشيرازي هذا الأجراء الظالم في برقيته المؤرخة في ٢٦ صفر ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، وتعرض سماحة آية الله السيد محمد علي الشيرازي، نجل الإمام السيد الشيرازي للاعتقال، وبقي السيد الشيرازي يواصل نشاطه العلمي من جانب، ويقف أمام السلطة وإجراءاتها التعسفية من جانب آخر، في الوقت الذي كانت حملة التسفير والإبعاد خارج العراق مستمرة فاضطر السيد الشيرازي إزاء هذه الحالة إلى مغادرة النجف الاشرف، وقد التقى بالإمام السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، والإمام

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب ص٢٦٦.

السيد روح الله الخميني، والشهيد السيد محمد باقر الصدر قبيل سفره يوم ٢٥ ذي القعدة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م وقد خاطب الناس بقوله: "أن رحيله وهجرته من العراق لم تكن إلا بجسمه، وانه يترك قلبه وشعوره وعواطفه في النجف، وسيعيش قضيته العراقية بكل أبعادها وجوانبها"(١)، وقد استقر بمدينة مشهد بعد مكوث استمر مدة ثلاثة وستين عاماً في النجف الاشرف، فقد سعى إلى تطوير الحوزة العلمية في مشهد، وإلقاء المحاضرات في الفقه والأصول، وتشكيل "مجلس الإفتاء" من كبار رجال الحوزة العلمية، وتأسيس مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قام نجله السيد محمد علي الشيرازي بوضع نظام خاص به، والإشراف عليه، وكانت بين الإمام السيد عبد الله الشيرازي في مشهد، والإمام السيد روح الله الخميني في النجف الاشرف اتصالات حتى عام ١٣٩٨هـ عند مغادرة الإمام الخميني مدينة النجف إلى باريس وكان الإمام الشيرازي مسانداً للثورة الإسلامية في جميع خطواتها، وكان في الوقت نفسه يشرف على المؤسسات العلمية التي أنشأها في مدينة النجف الاشرف كمدرسة الإمام الشيرازي والمدرسة العلمية الطاهرية والجامع الطاهري والحسينية الطاهرية ومكتبة الإمام الشيرازي العامة والمجموعة السكنية لطلبة العلوم الدينية، والمؤسسات الأخرى في مدينة الكوفة، فضلاً عن المؤسسات الأخرى في إيران والعالم الإسلامي، وكان لمكتبة آية الله الشيرازي العامة في النجف الاشرف نشاط علمي ملحوظ، وقد أصدرت سلسلة بعنوان "دروس إسلامية".

---

(١) مكتب آية الله الشيرازي: أضواء على جوانب من حياة الإمام السيد عبد الله الشيرازي ص٣٧.

كتب الإمام السيد عبد الله الشيرازي كتبا في الفقه والأصول والعقائد وهي[1]:

١- عمدة الوسائل في الحاشية على الرسائل، ثلاثة مجلدات.

٢- كتاب القضاء، مجلدان.

٣- رسائل فقهية.

٤- رفع الحاجب في الأجرة على الواجب.

٥- الدرر البيض في منجزات المريض.

٦- إزاحة الشبهات في الشك في الركعات.

٧- إزاحة الشبهة في حكم الآفاق المتحدة والمختلفة.

٨- التحفة الكاظمية في حكم قتل الحيوانات بالآلات الكهربائية.

٩- الرسالة الرجبية في حكم النظر إلى النساء الأجنبية.

١٠- الرسالة الربيعية في تصحيح النيابة العبادية.

١١- الرسالة الرجوعية في حكم المطلقة الرجعية.

١٢- الحاشية على العروة الوثقى.

١٣- الاحتجاجات العشرة مع علماء العامة.

١٤- الإمامة والشيعة.

١٥- مناظرات دهكانه.

١٦- امامت ازديدكاه اسلام.

١٧- بو شش زن از ديدكاه اسلام.

---

(١) مكتب آية الله الشيرازي: أضواء على جوانب من حياة الإمام السيد عبد الله الشيرازي ص٤٦- ص٤٨، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب ص٢٦٦، معجم المطبوعات النجفية ص٦٧، ص٧٣، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٣٢٨/٢.

١٨- ذخيرة الصالحين.

١٩- توضيح المسائل.

٢٠- مختصر المسائل الشرعية.

٢١- زبدة الأحكام.

٢٢- مناسك الحج.

٢٣- أنيس المقلدين (رسالة عملية).

٢٤- كتاب الزكاة في مجلدين.

٢٥- كتاب الطهارة.

٢٦- كتاب الصلاة.

٢٧- تعليقة على كفاية الأصول.

٢٨- تعليقة على كتاب المكاسب.

٢٩- غاية المنية في معرفة الوقت والقبلة.

٣٠- أحكام الحج والعمرة.

٣١- رسالة في أجرة الواجب.

٣٢- القطرة في زكاة الفطرة.

٣٣- كتاب القضاء.

توفى الإمام السيد عبد الله الموسوي الشيرازي، يوم الخميس، الأول من محرم الحرام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م في مدينة مشهد المقدسة، وأذاع راديو طهران نبأ وفاته، فأصدر الإمام الخميني بياناً نعى فيه الإمام الشيرازي، وصدرت بيانات أخرى من مراجع الدين والمسؤلين الإيرانيين، وأعلنت الحكومة الإيرانية الحداد، وعطلت الأسواق في مدينة مشهد، ودفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام، وأبرق الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي برقية تعزية، ونشرت الصحف والمجلات نبأ الوفاة ومراسيم التشييع.

الشيخ محمد إبراهيم بن الشيخ علي الكرباسي
المتوفى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

ولد المرجع الديني الشيخ محمد إبراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ محمد حسين الكرباسي في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، من أسرة تنتسب إلى مالك الأشتر النخعي، صاحب الإمام علي عليه السلام، ونشأ في بيئة علمية زاخرة بالمدارس والمجالس والمساجد التي هي المؤسسات الكبرى للمدرسة النجفية، فأقام الشيخ الكرباسي في مدرسة الخليلي الواقعة في طرف العمارة، وتردد على المدرسة المهدية في طرف المشراق، وانصرف إلى الدرس والقراءة، وحضور حلقات الدروس العلمية التي يعقدها العلماء والفقهاء، وفي مقدمتها حلقة الشيخ جواد الجواهري، فأخذ عن أوليات اللغة والأدب، ومن ثم تتلمذ على أعلام النجف البارزين منهم[1]:

١- الميرزا حسين النائيني، وقد أجازه.
٢- الشيخ ضياء الدين العراقي، وكتب تقريراته.
٣- السيد أبو تراب الخوانساري.
٤- الشيخ عبد الله المامقاني.

وكانت له مع أعلام النجف الاشرف المعاصرين له صلات علمية كالإمام السيد أبي الحسن الموسوي الاصفهاني، والإمام الشيخ محمد رضا آل ياسين، والإمام السيد محسن الحكيم، والإمام السيد محمود الشاهرودي، والإمام السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي[2]، وأصبح الشيخ الكرباسي

---

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٢٣٢/٣، محمد الكرباسي: آل الكرباسي ص١٤٧.

(٢) موسى الكرباسي: ترجمة الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي (بحث ألقي في بغداد في أمسية خصصت لآية الله العظمى الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي).

عالماً فقيهاً مجتهداً، وقد رجع إليه جماعة في التقليد، وكان يحضر مجلسه نخبة من أهل العلم، ويقول الشيخ جعفر محبوبة: انه برز في العلم، وتقدم في الفضل، سبق الشيوخ وفاق أقرانه، جد في التحصيل، وحاز النصيب الوافر من العلوم الروحية قبل أن يكمل العقد الرابع من عمره، وكان مجلس الشيخ الكرباسي الواقع في طرف العمارة حافلاً بالعلماء وطلبة الحوزة العلمية، تعرض فيه الآراء الفقهية، وتناقش معضلات المسائل، وكان بحث الخارج في مقبرة العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي في الصحن الحيدري الشريف بعد أداء صلاة المغرب والعشاء حيث كان يؤم الناس جماعة في هذه المقبرة، أما درسه في الأصول فكان في داره نهار كل يوم، وكان في أيام التعطيل الدراسي في شهر رمضان يوقف نفسه على أبناء مدينتي الشطرة والغراف بالتوجيهات والإرشادات، حتى كان مجلسه في مدينة الشطرة حافلاً بمختلف الطبقات، ومن ثم يعود إلى النجف الاشرف لمواصلة بحوثه في الفقه والأصول والحديث والرجال، وكتب فيها ما يلي[1]:

١- الإشارات.

٢- تقرير درس الميرزا النائيني في الفقه.

٣- تقريرات درس الشيخ ضياء الدين العراقي في الأصول.

٤- حاشية على كتاب "كفاية الأصول" للاخوند.

---

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٣/٢٣٢، الطهراني: مصفى المقال ص١٠، الذريعة: ٤/٣٦٨، طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق١/١٨، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٣٧٤، معجم المطبوعات النجفية ص٣٦٠، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١/٥٣، الدجيلي: الدرر البهية ٢/٢٤٩، الكرباسي: آل الكرباسي ص١٤٧، الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص٢٢.

٥- حاشية على كتاب العروة الوثقى للسيد اليزدي.

٦- درر المقال في علمي الدراية والرجال.

٧- كتاب في الرجال.

٨- منهاج المتقين، رسالة عملية.

٩- منهاج الهداية.

١٠- منهاج الأصول في خمسة أجزاء.

١١- نخبة الأحاديث في الوصايا والمواريث في ثلاثة أجزاء.

١٢- هداية المسترشدين.

١٣- منهاج التقوى، وهو شرح للعروة الوثقى.

١٤- درة المقال، وهو تقريرات للسيد أبي تراب الخوانساري.

توفي آية الله الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي يوم الجمعة في بغداد بتاريخ ١٩٨٦/١٢/١٨م/الموفق ليوم ١٧ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ ونقل إلى النجف الاشرف ودفن في الصحن الحيدري الشريف، وأقيمت له الفاتحة في مسجد الشيخ الطوسي، وقد كتبت عنه بحثاً بعنوان "مدرسة النجف الاشرف في علم الرجال في عصر الشيخ الكرباسي" وقد نشر في مجلة الاصالة النجفية في عددها العاشر، الصادر في أيلول ٢٠٠٧م، وكان قد القي البحث في الندوة العلمية التي أقيمت في دار الأستاذ رضا الكرباسي في بغداد، مساء الخميس ١٩٩٧/١٢/١٨م وقد ورد فيه: "أدرك العلامة الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي أهمية علم الرجال في المدرسة النجفية، بعد أن تتلمذ على شيخه الرجالي المعروف بأبي تراب الخوانساري، فأصبحت له اهتمامات في علمي الرجال والحديث، فضلاً عن علمي الفقه والأصول، وان بعض كتبه في علمي الحديث والرجال مطبوع وبعضها مخطوط،

ويعضها مفقود"[1]، ويقوم نجله سماحة العلامة اللغوي الكبير الشيخ محمد جعفر الكرباسي بإدارة مجلس والده الراحل وإلقاء المحاضرات ومواصلة نشاطه العلمي، فضلاً عن انشغال العلامة الشيخ محمد جعفر بالكتابة في إعراب القرآن الكريم وكتبه الأخرى في مجالات المعرفة الإسلامية أما حفيده الأستاذ الدكتور باقر الكرباسي فان نشاطه العلمي في علمي اللغة والتاريخ، واضحان في مؤسسات النجف الاشرف العلمية والأدبية.

---

(١) حسن الحكيم: مدرسة النجف الاشرف في علم الرجال في عصر الشيخ الكرباسي، مجلة الاصالة، العدد العاشر ٢٠٠٧م.

السيد روح الله بن السيد مصطفى الموسوي الخميني
المتوفى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

ولد الإمام السيد روح الله بن السيد مصطفى بن السيد احمد الموسوي الخميني في مدينة خمين التابعة لولاية اراك عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م ونشأ بها، ودرس على يد أخيه الأكبر السيد مرتضى، وحضر دروس العلماء والفقهاء في مدينتي اراك وقم منهم[1]:

١- الشيخ عبد الكريم الحائري.

٢- الشيخ محمد علي شاه آبادي.

٣- السيد حسين البروجردي.

٤- السيد علي التبريزي.

٥- السيد علي الكاشاني.

٦- السيد أبو الحسن الحكيم القزويني.

٧- الميرزا جواد اقاي ملكي التبريزي.

وقد أتخذ السيد الخميني مدينة قم موطناً له، ومن مدرسة دار الشفاء مسكنا له، وفي عام ١٣٦٨هـ، استقل بالتدريس في الحوزة العلمية في مدينة قم، وأخذ يردد في محاضراته ألفاظاً مندددة بالسلطة الحاكمة منها: (الطواغيت، المستضعفين، المستكبرين)، وكانت المدرسة الفيضية قد شهدت أقبالاً على محاضراته، وقد خاطب الشاه محمد رضا بهلوي يوماً بقوله: "لم أعدد قلبي لتقبل إنذارك، وإنما أعددته لتلقي رماحك"[2]، وكان يخاطب شاه إيران بلفظ "البائس العليل" وغيرها من ألفاظ التقريع، فما كان من

---

(١) الطهراني: الذريعة ١٥٢/٢٢.

(٢) محمد حسين هيكل: مدافع آية الله ص١١٨.

السلطة إلا أن توجه نيرانها إلى المدرسة الفيضية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، حيث استشهد عدد من طلاب الحوزة العلمية، وقد ورث السيد الخميني ثوريته من أسرته التي ناهضت حكام الجور والظلم، فقد تصدى نظام الشاه رضا خان لأبيه السيد مصطفى فقتله، وكان جده السيد احمد الهندي قد أعلى غضبه على الإنكليز في ولاية كشمير ونفي منها، وحمل راية الثورة السيد الخميني بعد ذلك حتى الإطاحة بحكم الشاه، وتأسيس الجمهورية الإسلامية وقد استوفى الدكتور علي قادري(السيرة الذاتية) للإمام الخميني وهذا مما جعلنا نقف عند حياته في النجف الاشرف وإنجازاته العلمية.

وأننا نضع الإمام السيد الخميني في أعلام المدرسة النجفية وذلك لوجود جذور لأسرته فيها، فقد تتلمذ والده على أعلام مدينتي النجف وسامراء على يدي الإمام السيد حسن الشيرازي، والسيد حسن الصدر ولما عاد إلى خمين عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م قتل على يد جلاوزة الشاه أما جده السيد احمد الهندي، فانه جاء إلى النجف الاشرف لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام، وبقي فيها، ولكنه استجاب لرغبة وجهاء مدينة خمين، حينما جاءوا إلى النجف للزيارة، للعودة معهم، وقد دعاه الشيخ يوسف خان للإمامة في مدينة خمين[1]، ويبدو أن للإمام السيد محمد حسن الشيرازي، مرجع الإمامية في عصره، دوراً في تنشئته العلمية، بحيث أصبح متقدماً في العلم والمعرفة والاجتهاد، ولأجل ذلك يناديه وجهاء خمين بفخر المجتهدين[2]، وكان قد عاصر أحداث المشروطة والمستبدة في إيران في عهد محمد علي شاه، وقد أنضم إلى جماعة المشروطين وأصبحت داره مأوى لهم.

---

(١) فهمي هويدي: إيران من الداخل ص٢٠.

(٢) علي قادري: الخميني روح الله ٧٩/١.

ومما يبدو أن أسرة السيد الخميني قد ارتبطت بالنجف ارتباطاً وثيقاً، حتى آل الأمر أن يتخذها السيد الخميني ملجأ له بعد نضال سياسي طويل خاضه ضد السلطة الحاكمة في إيران، فقد كان الدكتور إبراهيم يزدي (وزير الشؤون الخارجية) قد انضم إلى حركة الدكتور محمد مصدق، ولما أخفقت حركته، انضم إلى حركة الإمام الخميني، وقد التقى به في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٦٤م[1]، ولا أريد الخوض في ثورة الإمام الخميني وإسقاطه لنظام الشاه في إيران، وإنما إيضاح موقعه العلمي في مدرسة النجف الاشرف، فقد كان يلقي دروسه على طلاب الحوزة العلمية، فيقول الأستاذ فهمي هويدي: "فان آخر ما توقعه منه سامعوه أن يبدأ مهمته كفقيه ومعلم بمحاضرات في باب البيع من كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري"[2]، وكان يدور في محاضراته السياسية حول محورين أساسيين هما: تشكيل الحكومة الإسلامية، وتولي الفقهاء مسؤولية النهوض بها، ومن المحتمل أن السيد الخميني بدأ بباب البيع كي لا يفاجئ طالب العلم في النجف بأفكاره السياسية، ولذا توقع بعضهم انه يبدأ بباب الجهاد، لأنه المدخل الرئيس لأفكاره، ومن المحتمل أنه كان حذراً من السلطة العراقية، إذ أنه أصبح لاجئاً عندها، دون أن يسبب إحراجاً للحكومة العراقية تجاه الحكومة الإيرانية، ويبدو أن السيد الخميني قد انخرط في سلك السياسة منذ شبابه إذ انه كان يستشهد بمقتل أبيه في كل مناسبة، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، تصدى مع شباب مدينة خمين للقوات الروسية الغازية، وكان في معظم الأوقات يتولى مسؤولية الحراسة وتفقد الخنادق لتوفير ما

---

(١) ادور بنايليه: إيران مستودع البارود ص١٠٦.

(٢) فهمي هويدي: إيران من الداخل ص١٧.

يحتاج إليه شباب المقاومة[1]، وقد ساند السيد الخميني حركة السيد الكاشاني، وحركة فدائي إسلام، والحركة الإصلاحية التي قادها السيدان القمي والبروجردي، وتصدى لشاه إيران لما أراد النيل من الإمام السيد حسين البروجردي، ثم قاد حركة أو انتفاضة (١٥) خرداد عام ١٩٦٣م، وتعد هذه الانتفاضة الشرارة الأولى للثورة الإسلامية[2]، وقد أخذت شعبية الإمام الخميني بالاتساع في الوقت الذي أخذت الفجوة بينه وبين شاه إيران بالاتساع أيضاً، وقد أدى اعتقاله إلى اندلاع الثورة الشعبية، وهياج الجماهير في جميع أنحاء إيران، وبعد ثلاثة أيام من اعتقاله، أقدم طلبة الحوزة العلمية في قم على اغتيال حسن علي منصور (رئيس الوزراء) أثناء دخوله إلى المجلس[3]، وقد احتج مراجع الدين في النجف الاشرف على اعتقاله، وعلى الإجراءات التعسفية التي وقعت على رجال الحوزة العلمية في قم، فأبرق الإمام السيد محسن الحكيم إلى علماء إيران طالباً منهم المجيء إلى مدينة النجف الاشرف في حالة الخطورة على أنفسهم ولما علمت الحكومة الإيرانية بمحتوى البرقية، بعثت رسالة إلى الإمام شريعتمداري في مدينة قم أشارت فيها إلى تقديم التسهيلات لأي شخص يريد الرحيل إلى العراق، ولكن السيد الخميني رفض ذلك، وأبرق إلى شاه إيران يقول: "لن أتخلى عن مسؤوليات بعون الله، وإذا كان لنا أن نموت فسنكون من الشهداء، وإذا كتبت لنا الحياة فسنكون من الشهداء، وإذا كتبت لنا الحياة فسنكون من الظافرين" ومنعت الحكومة الإيرانية برقيات السيد الخميني إلى رؤساء الدول العربية والإسلامية، إلا أن بعضها قد تم تهريبها إلى مدينة النجف

---

(١) علي قادري: الخميني روح الله ٢١٣/١.

(٢) محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٧٤- ص٣٧٥.

(٣) محمد حسين هيكل: مدافع آية الله ص١٢٠- ص١٢١.

الاشرف فوزعت فيها[1]، وقد رأى السيد الخميني انه من المصلحة العامة مغادرة إيران إلى تركيا ومنها إلى مدينة النجف الاشرف عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، فقد استقبل فيها استقبالاً منقطع النظير، حيث رُفعت لافتات الترحيب به منها "مدينة النجف الاشرف ترحب بمقدم البطل الإسلامي، و"جماهير النجف المسلمة تبدي سرورها بمقدم الإمام الخميني رمز التضحية والجهاد"[2]، وبعد أداء مراسيم الزيارة لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام نزل في دار قد هيئت له في شارع الرسول[3]، وبدأ نشاطه العلمي في الحوزة العلمية من جانب، ونشاطه السياسي من جانب آخر حيث كان يرسل محاضراته إلى مريديه مسجلة على (كاسيت) وهي تدور حوله (ولاية الفقيه)، وكان المريدون للسيد الخميني يتحلقون لسماع محاضراته، وأخذ جمع من المثقفين غير الحوزويين في النجف الاشرف يحضرون درسه، وقد تحولت محاضراته إلى رسائل سياسية، وطبعت بكميات كبيرة، وأخذ الناس يتداولونها في العراق وإيران، وبخاصة في مدينة قم وخارجها[4]، وأقام السيد الخميني علاقة وثيقة مع (جبهة الحرية) التي كان يقودها الأستاذ مهدي البزركان، ويقول ريتشارد دبليوكوتام: "أن ظاهرة الخميني فريدة في تاريخ إيران، وقد بنيت الجبهة الوطنية في عام ١٩٧٨م بالقوة بوضوح القوة الشعبية التي كانت تتمتع بها حركة الخميني،

---

(١) محمد حسين هيكل: مدافع آية الله ص١٢٠- ص١٢١، الصغير: أساطين المرجعية العليا ص١٤٢- ص١٤٣.

(٢) الكرعاوي: خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف ص١٢٤.

(٣) جريدة العدل، العدد (٩، ١٠) السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

(٤) محمد حسين هيكل: مدافع آية الله ص١٨٥، مجلة آفاق عربية (الخميني بين الدين والدولة)، العدد العاشر، السنة الخامسة ١٩٨٠م.

ما يبدو"[1]، وكان مقتل السيد مصطفى الخميني عام ١٩٧٧م على يد السافاك الإيراني، يعد بداية النهاية لنظام الشاه، فقد تحول الحزن عليه إلى مناسبة يظهر فيها الناس ولاءهم للسيد الخميني وعداءهم للشاه، وقد زحفت الجماهير على مدينة النجف الاشرف لتقديم العزاء للسيد الخميني، ولكن الشرطة العراقية حاولت إيقافهم، ولما عقد مجلس الأربعين للسيد مصطفى الخميني، طلب فيه الإمام الخميني إنهاء حالة الحزن بقوله: "لقد سكبنا ما فيه الكفاية من الدموع"[2]، وأخذت الجماهير في إيران تطالب السيد الخميني بالعودة إلى إيران لقيادة الثورة، وعند ذلك قرر السفر إلى الكويت، وهذا ما أخاف الحكومة الكويتية عند دخول الإمام الخميني البلاد، فأصدر وزير الداخلية أوامره بإغلاق الحدود، وعلى أثر ذلك استقل السيد الخميني طائرة من بغداد إلى دمشق ومنها إلى باريس فأقام في بيت صغير بضاحية (نوفل لوشاتو)، فأصبح مقر قيادته حتى عودته الأخيرة إلى إيران[3].

ولكن على الرغم من شعبية الإمام الخميني الواسعة في إيران والعراق، إلا أن موقعه من المدرسة النجفية كان محدوداً، وذلك لهيمنة مرجعية الإمام الحكيم على العالم الإسلامي، ووجود المرجعين الكبيرين السيدين الخوئي والشاهرودي اللذين يرجع إليهما الكثير من الناس في التقليد ولكن بعد وفاة الإمام الحكيم عام ١٩٧٠م، قاد زمام المرجعية العليا الإمام أبو القاسم الموسوي الخوئي، مما خيب آمال نظام الحكم في العراق حيث أراد تبوء السيد الخميني منصب المرجعية العليا حتى يقف بوجه النظام الإيراني بقوة،

---

(١) ريتشارد دبليوكوتام: القومية في إيران ص٥١٤.

(٢) محمد حسين هيكل: مدافع آية الله ص١٨٦.

(٣) ريتشارد دبليوكوتام: القومية في إيران ص٥١٣.

ولكن الحكومة العراقية في الوقت نفسه كانت تخشى من تصاعد نفوذ السيد الخميني وبروزه كبديل للسيد الحكيم على الساحة العراقية[1]، وكان الشارع النجفي يدرك أن السيد الخوئي هو الشخصية العلمية البارزة التي يجب أن يتسلق القمة العليا للمرجعية بصفته الأعلم والأفقه، في حين أن شخصية السيد الخميني هي الشخصية المعول عليها لإزالة نظام الشاه عن طريق الثورة، وأشار السيد محمد باقر الحكيم إلى هذا الجانب بقوله: "أن التطور الكبير الذي تحقق من مرجعية الإمام الخميني رضي الله عنه، ونهضته الإصلاحية الكبرى كان أحد أسبابه المهمة هو الأرضية التي هيأتها مرجعية الإمام الحكيم رحمه الله في النجف، ومواقفها في إضفاء الشرعية على هذا التحرك، والتفاعل معه بصورة جيدة يمكن أن تتضح من خلال المقارنة مع موقف مرجعية الإمام البروجردي وسائر العلماء المعاصرين للإمام الخميني رحمه الله"[2]، ولعل وفاة الإمام السيد محسن الحكيم عام ١٩٧٠م قد هيأت الفرصة للسيد الخميني للجمع بين السلطتين العلمية والسياسية، فأتجه إليه التقليد في إيران، في حين أصبح الإمام السيد الخوئي مرجع الجميع في العراق، فيذكر الروحاني: أن السيد الشهيد محمد باقر الصدر، قد رشح الإمام السيد الخوئي للمرجعية العليا، فيما رشح السيد موسى الصدر أربعة مراجع، كان السيد الخوئي في المقدمة، وبعده السيد شريعتمداري، والسيد محمد باقر الصدر، والإمام السيد الخميني، وفسر بعض الإيرانيين تأخير السيد الخميني مبعثه الحقد عليه[3]، ولم نجد لهذا التفسير موقعاً في الوصول إلى منصب المرجعية العليا، إذ أن الإمام الخوئي هو الأستاذ الذي أجمع

(١) المدني: تاريخ إيران السياسي المعاصر ص٢٦١- ص٢٦٢.

(٢) الحكيم: الحوزة العلمية وحركة الإصلاح ص٦٠.

(٣) روحاني: نهضة الإمام الخميني ٢/٥٦٧- ٥٦٨.

الفقهاء على مكانته العلمية الكبرى، ولم يستطع السيد الخميني منافسته حتى بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، وقد أشارت المصادر الرسمية العراقية بان السيد الخميني أراد نقل المرجعية الدينية من النجف الاشرف إلى إيران بعد إعلان الثورة الإسلامية بعام واحد، وطلبت الصحف العراقية من علماء الدين في النجف الاشرف بيان رأيهم في ذلك، ولما سئل الإمام الخوئي عن هذا الموضوع أجاب بقوله: أن المرجعية باقية في النجف الاشرف وستبقى دوماً فيها[1]، ويبدو أن في هذا الادعاء تحركاً سياسياً أوجدته الحكومة العراقية، وذلك للحد من تصاعد الثورة الإسلامية في إيران وخوفاً من امتدادها إلى العراق، ومن ثم افتعال الحرب مع إيران وتسفير العدد الغفير من العراقيين والحوزويين على اعتبارهم من أصول إيرانية، وكان عام ١٩٧٩م بداية الاصطدام المسلح في مدينة النجف الاشرف، حيث أقدمت السلطة على التصدي للمتظاهرين المؤيدين للثورة الإسلامية عام ١٩٨٠م، ومن ثم أخذت العلاقة بين العراق وإيران في التوتر حتى أقدام النظام العراقي على إعلان الحرب التي دامت ثمان سنوات ١٩٨٠- ١٩٨٨م وقد أدت إلى إضعاف الحوزة العلمية في النجف الاشرف، بعد استشهاد الإمام السيد محمد باقر الصدر، ونكبة أسرة آل الحكيم، وإعدام العدد الكبير من المثقفين، وتهجير الآلاف من الحوزويين والكسبة إلى خارج العراق.

---

(١) فؤاد مطر: صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل ص١٥٤.

كتب الإمام السيد الخميني في الفقه والأصول والحديث والتفسير وغيرها كتباً ورسائل هي[1]:

١- أنوار الهداية في التعليق على الكفاية في جزئين.

٢- الأربعون حديثاً (شرح الأربعين حديثاً).

٣- أسرار الصلاة أو معراج السالكين.

٤- آداب الصلاة.

٥- بيان القائد الإسلامي الكبير.

٦- بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر.

٧- تحرير الوسيلة في مجلدين.

٨- توضيح المسائل.

٩- تعليقة على العروة الوثقى.

١٠- تعليقة على وسيلة النجاة.

١١- تقريرات درس الأصول للسيد البروجردي.

١٢- تعليقة على كفاية الأصول.

١٣- تعليقة على فصوص الحكم.

١٤- تعليقة على مفتاح الغيب.

١٥- تعليقة على شرح حديث شرح الجالوت للقاضي سعيد.

١٦- تهذيب الأصول.

١٧- تفسير سورة الحمد.

١٨- جهاد النفس والجهاد الأكبر.

---

(١) الطهراني: الذريعة ١٣/١٨، ١٢٣/٢١، ١٥٢/٢٢، الرازي: آثار الحجة ٤٥/١، السراج: الإمام الحكيم ص٣٨، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٧٥- ص٣٧٦، النداء الأخير ص(هـ- ي).

١٩- الحكومة الإسلامية، بحوث ألقاها على طلاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

٢٠- الحاشية على فصوص الحكم.

٢١- حاشية مصباح الأنس.

٢٢- حاشية على رسالة الإرث.

٢٣- حاشية على كتاب الأسفار للملا صدرا.

٢٤- حاشية على شرح حديث راس الجالوت.

٢٥- حاشية على شرح الفوائد الرضوية.

٢٦- حاشية حديث جنود العقل والجهل.

٢٧- ديوان شعر.

٢٨- رسالة في الطلب والإرادة.

٢٩- الرسائل مجموعة في أصول الفقه (قاعدة لا ضرر، التقية، الاستصحاب، التعادل والتراجح، الاجتهاد والتقليد).

٣٠- حاشية على رسالة الإرث.

٣١- الرسائل العرفانية.

٣٢- رسالة نجاة العباد.

٣٣- رسالة في تعيين الفجر في الليالي المقمرة.

٣٤- رسالة لقاء الله.

٣٥- رسالة من ملك شيئاً ملك أقرار به.

٣٦- زبدة الأحكام.

٣٧- شرح دعاء السحر.

٣٩- شرح حديث جنود العقل والجهل.

٤٠- شرح حديث راس الجالوت.

٤١- الغناء في الحب (شعر).
٤٢- الطلب والإرادة.
٤٣- كشف الأسرار.
٤٤- كتاب الطهارة في أربعة مجلدات.
٤٥- كتاب الخلل في الصلاة.
٤٦- كتاب البيع في خمسة مجلدات.
٤٧- كلمة بمناسبة صدور كتاب "الآيات الشيطانية".
٤٨- مصباح الهداية في الخلافة والرواية.
٤٩- المكاسب المحرمة في مجلدين.
٥٠- منهاج الوصول إلى علم الأصول.
٥١- النجف والمعركة المصيرية.
٥٢- نيل الاوطار في بيان قاعدة لا ضرر ولا ضرار.
٥٣- وهنا المنطلق.
٥٤- الوصية السياسية الإلهية أو النداء الأخير.

توفى الإمام السيد الخميني يوم السبت ٢٩ شوال ١٤٠٩هـ، الموافق ليوم ١٩٨٩/٥/٣م، وقد أحدثت وفاته ضجة عالمية كبرى، وشيع تشييعاً فريداً، لم يعهد لأحد من مراجع الدين أو رؤساء الدول مثله.

أما الذين تحدثوا عن الإمام السيد الخميني سواء بكتب أو بحوث أو دراسات، فكانوا كثيرين، فالأقلام العراقية في فترة الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨م) قد سخرت من قبل السلطة الحاكمة، فتناولت الإمام الخميني بما لا يليق بمكانته العلمية والسياسية والاجتماعية، في الوقت الذي تناولته الأقلام الإيرانية، وأقلام الآخرين من عرب ومسلمين وأوربيين فكانت تتأرجح بين السلب والإيجاب، وقد تجنبت بعض الأقلام

الحقيقة والحياد والموضوعية، ومثال ما ذكرناه كتاب "منهج خميني في الميزان" للدكتور احمد مطلوب وآخرين، وان الكتب التي حملت أسم "الصراع العربي الفارسي" وما يقارب ذلك في المعنى فهي كثيرة ، وقد سارت بركاب السلطة في العراق.

ونجد في بعض الكتب التي صدرت عن الإمام السيد الخميني صفة المنهجية العلمية وهي:

١- الإمام الخميني نجم على جبين الفجر/للسيد ضياء موسى.
٢- علماء في رضوان الله/للأستاذ محمد أمين نجف.
٣- الخميني أقواله وأفعاله/للشيخ احمد مغنية.
٤- نهضة الإمام الخميني/للشيخ حميد الروحاني.
٥- زهراء الخميني تحدثنا عن والدها/محمد عبد الرحيم.
٦- مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره.
٧- الخميني روح الله/سيرة ذاتية/للدكتور علي قادري.
٨- النداء الأخير/الوصية السياسية للسيد الخميني.
٩- الخميني بين الدين والدولة، مجلة آفاق عربية ١٩٨٠م.
١٠- الإمام الخميني تجسيد الخلق الإسلامي/للسيد فاضل النوري.
١١- الإمام مدرسة تعرف على أعظم مدرسة إسلامية/للسيد عباس نور الدين.
١٢- الحياة السياسية للإمام الخميني/محمد حسن رجبي.
١٣- سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني/فرح موسى.
١٤- الإمام الخميني رجل القرن الواحد والعشرين ركائز ومقومات مشورعه الإسلامي/عادل رؤوف.
١٥- الإمام الخميني، الخطاب الثوري والدولة الثورية/عادل رؤوف.

السيد عبد الكريم بن السيد علي بن السيد حسين آل علي خان الحسيني المدني

المتوفى عام ١٤١١هـ/١٩٩١م

ولد العلامة الكبير السيد عبد الكريم آل علي خان في مدينة النجف الاشرف عام ١٣١٧هـ وتحدد بعض المصادر مولده عام ١٣١٩هـ ونشأ بها في ظل والده، وقد تتلمذ على أعلام النجف الاشرف منهم[1]:

١- الميرزا حسين النائيني.

٢- السيد عبد الحسين آل علي خان، أخوه.

٣- الشيخ عبد الرسول الجواهري.

٤- الشيخ محمد علي الخراساني.

٥- الميرزا علي الايرواني.

٦- الاخوند محمد كاظم الخراساني.

٧- السيد محمد هادي الميلاني.

٨- السيد عبد الهادي الشيرازي.

٩- الشيخ نعمة الله الدامغاني.

١٠- الشيخ مرتضى الطالقاني.

١١- السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.

١٢- الشيخ محمد حسين الأصفهاني.

١٣- الشيخ محمد رضا آل ياسين.

١٤- ميرزا فتاح التبريزي.

١٥- الشيخ ضياء الدين العراقي.

---

(١) القيسي: في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم آل السيد علي خان المدني ص٢٦-ص٣٠، علي خان: كنز العرفان ص١٠٩.

وأصبح عالماً فقيهاً وأصولياً متتبعاً وقد حصل على أجازات اجتهاد من أعلام النجف منهم: الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد محسن الحكيم، والسيد حسين الحمامي، والسيد عبد الهادي الشيرازي[1]، وقد رجع إليه الكثير من الناس في التقليد بعد وفاة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني فرفض لأن هناك أعلاماً يمكن الرجوع إليهم في التقليد كالسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم، والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد أبو القاسم الخوئي وغيرهم، وقد تتلمذ عليه جمع من أعلام النجف كالسيد يوسف الحكيم والسيد محمد حسين الحكيم والسيد محمد تقي الحكيم، والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ نوري مشكور والشيخ باقر شريف القرشي والشيخ هادي القرشي وغيرهم، ولم يفقد صلاته بالنجف بعد تعيينه وكيلاً للمرجعية العليا في مدينة بعقوبة من قبل السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م فكان يقضي ستة أشهر في النجف ومثلها في بعقوبة.

كتب السيد عبد الكريم آل علي خان ما يلي[2]:

١- شرح كفاية الأصول أو حاشية على الكفاية.

٢- شرح فرائد الأصول.

٣- شرح التبصرة للعلامة الحلي، مخطوط.

٤- شرح العروة الوثقى، مخطوط.

٥- رسالة في آداب النوم.

٦- رسالة في الروح.

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر ص٣١٥، التميمي: مشهد الإمام ٢٥٥/٤.

(٢) القيسي: في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم آل السيد علي خان ص٣٤- ص٣٥، الاميني: معجم رجال الفكر ص٣١٦، علي خان: كنز العرفان ص١١١- ص١١٢.

٧- رسالة في نجاسة الكفر مطلقاً.

٨- بحث في علم الأخلاق.

٩- حياة الرسول والأئمة عليهم السلام.

١٠- كشف الحجاب للمسائل الواردة لطلب الجواب.

١١- كتاب الخمس، طبع في بيروت.

١٢- فيوض الرحمن في محاضرات شهر رمضان، يقع في جزئين، طبع في بيروت.

١٣- عبقات الحق وهو في الإمام علي عليه السلام، طبع في بيروت.

١٤- مقتل سيد الشهداء، وقد طبع في بيروت.

١٥- جملة من مباحث الكفاية من تقرير السيد مير هادي الميلاني.

١٦- جملة من تقريرات مير حسين الاصفهاني.

١٧- جملة من تقريرات السيد أبو الحسن الاصفهاني.

١٨- التعليق على الكفاية من تقريرات الشيخ ضياء الدين العراقي.

١٩- جملة من تقريرات الشيخ محمد رضا آل ياسين.

٢٠- جملة من تقريرات السيد عبد الهادي الشيرازي.

٢١- شرح مفصل للجزء الأول من كفاية الأصول للخراساني.

٢٢- في مسائل التقية.

٢٣- من مباحث الطهارة.

٢٤- مباحث الأصول.

٢٥- عبقات الإيمان.

٢٦- محاضرات الإمام في محرم الحرام.

٢٧- الكشكول، جامع للمعلومات.

٢٨- معالم الوصول إلى كفاية الأصول، طبع في بيروت.

٢٩- رسالة في الشهادة الثالثة في الآذان.
٣٠- الرسالة الخالصية الأولى والثانية.
٣١- الرسالة الأردنية.
٣٢- جولة الحق على جولة الباطل.
٣٣- في نجاسة أهل الكتاب وطهارتهم.

وكان قد شيد في مدينة بعقوبة حسينية ومكتبة وكانت منتدى علمياً وأدبياً، وعمل على توحيد صفوف المسلمين هناك حتى أن وافاه الأجل المحتوم يوم ١٩٩١/٦/٢م ونقل جثمانه إلى مدينة النجف الاشرف ودفن في وادي السلام.

وأرخ وفاته السيد عبد الحسين القزويني قائلاً[1]:

فالعلم والتقوى به زينا كما له اشتاقت جنان النعيم
فقل بتاريخ (آب موقنا قد زين الخلد بعبد الكريم)

وأرخها أيضاً الأستاذ محمد الشيخ علي البازي بقوله:

بكت له عوائل كان في عيالها الأب الحنون الرحيم
دمع المآقي جف من نوحها أرخ (بمن تبكي افتقاد الكريم)

وأرخها السيد عبد الستار الحسني بقوله:

وافى النعي فأبكى كل ناطقة بل كان صامتة في بث شجواه
ومقول الدهر بالتاريخ: بادره عبد الكريم جنان الخلد مأواه

وأرخها الحاج قاسم عباس بقوله:

قد كان فينا فخراً كذا تكون الأخرى
أن تجزعا فأرخا (قضى الكريم حرا)

---

(١) القيسي: في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم آل السيد علي خان المدني ص٧٦- ص٧٩.

ولمكانة السيد عبد الكريم آل علي خان العلمية والفكرية كتب عنه ما يلي:

١- الأستاذ سعدي عبد الرزاق دفتر القيسي في كتابه "في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم آل السيد علي خان المدني".

٢- الدكتور حسين علي محفوظ في بحوثه المنشورة في جريدة الجمهورية بحلقاتها الثلاث تحت عنوان "السيد عبد الكريم آل السيد علي خان خلق عظيم وعمل صالح طريقة مستقيمة".

٣- الدكتور نوري حمودي القيسي في بحثه "نظرة في كتاب في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم المدني للأستاذ سعدي عبد الرزاق" جريدة العراق العدد (٥٠٧٤) في ١٩٩٢/٩/٢١م.

الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء
المتوفى عام ١٤١١هـ/١٩٩١م

ولد المرجع الديني الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، وأرخ العلامة الشيخ علي الشرقي مولده بقوله:

بوركت يوم بهجة أرخته ... أنجب (للهادي) (علي بن الرضا)

ونشأ في ظل جده العلامة الكبير آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، حتى أنه كان يروي عنه بالأجازة عن العلامة السيد أبي محمد الحسن آل صدر الدين الموسوي العاملي، وتربى في مجلس أبيه آية الله الفقيه الأصولي الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، فأصبح الشيخ كاشف الغطاء عالماً فقيهاً أصولياً، وفيلسوفاً متكلماً، وقد تولى إمامة الصلاة في الصحن الحيدري الشريف بمكان جده وأبيه، وبعد وفاة الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، رجع إليه جماعة من مقلديه[1]، وأشار الأستاذ جعفر الخليلي إلى التحصيل الدراسي الأولي للشيخ علي كاشف الغطاء، فقد زامله في المدرسة الرسمية الوحيدة في مدينة النجف الاشرف فقال: "كنت أجد فيه كل ما يتطلب المعلم أن يجده لدى تلميذه، من فطنة وفهم وطاعة ليوفر للمعلم مجهوده، وليحقق هدف التعليم على أحسن وجه وصورة، وكنت أوثر الشيخ علي على جميع أقرانه، أو على أغلب أقرانه على الأقل لهذا السبب"[2]، وبعد تخرجه من المدرسة الرسمية تفرغ لدراسة العلوم الدينية والحوزوية، فتتلمذ على أعلام أسرته

---

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٣/١٧٦- ١٧٧.

(٢) الخليلي: هكذا عرفتهم ١/١٤٣.

(آل كاشف الغطاء) وفي مقدمتهم والده آية الله العظمى الشيخ محمد رضا، كما تتلمذ على أعلام مدرسة النجف الاشرف في عصره ولكنه خص بالعالمين الجليلين هما[1]:

١- الشيخ كاظم الشيرازي، أخذ عنه الفقه والأصول.

٢- السيد علي اللكنهوي، أخذ عنه الفلسفة والمنطق والعقائد.

وقد تبحر الشيخ كاشف الغطاء بعلمي الفقه والأصول حتى بلغ درجة الاجتهاد، وبدأ بإلقاء محاضراته العلمية العالية على طلاب الحوزة العلمية، وكان مجلسه يعد مدرسة علمية وأدبية، ضمت في صفوفها عدداً من العلماء والباحثين والأدباء، وفي مقدمتهم الأعلام الآتية أسماؤهم:

١- السيد جمال الدين، نجل الإمام السيد أبي القاسم الخوئي.

٢- السيد علي، نجل الإمام الخوئي.

٣- الشيخ باقر شريف القرشي.

٤- الشيخ عبد الكريم القطيفي.

٥- الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

٦- الشيخ أسد آل حيدر.

٧- الشيخ الدكتور أحمد الوائلي.

٨- الشيخ نور الدين الجزائري.

٩- الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي.

١٠- الشيخ حسين زاير دهام المخزومي.

وكان الشيخ كاشف الغطاء داعية للوحدة الاجتماعية والإسلامية، ففي عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م دعا إلى إلغاء الفوارق العنصرية، وتبادل المعرفة بين

---

(١) كشف الغطاء عن ذرو من أحوال سماحة المرحوم آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء ص١٠- ص١١.

الأقطار الشيعية والدول الإسلامية، وقد استجاب لدعوته عدد من رجال العلم والفكر والسياسة والاقتصاد في العراق وخارجه[1]، وأخذ يصدر البيانات الداعية للوحدة الوطنية، وقد حاولت السلطة تسخيرها لمصالحها السياسية[2]، ولم ترض الاتجاهات التوفيقية التي سلكها الشيخ كاشف الغطاء مع السلطة الحاكمة شرائح من المجتمع العراقي، وبالأخص رجال الحوزة العلمية في النجف الاشرف، حتى حسبها بعضهم أنها غير شرعية، وكان الشيخ كاشف الغطاء يرى أن التوفيقية هذه هي التي تحقق مطالب المجتمع، وان المعارضة والاتجاه السلبي قد يؤدي إلى تعقد القضايا واستحالة تحقيق المطالب الدينية والاقتصادية وحتى الوظيفية، ولكن المعارضين لأفكار الشيخ كاشف الغطاء ساهموا في تحجيم شعبيته، وهذه حقيقة عاصرنا فصولها، ووقفنا على وقائعها، وأننا لسنا مع رأي الشيخ محمد هادي الاميني في تفسير العلاقة بين الشيخ كاشف الغطاء والسلطة الحاكمة[3]، فقد كنت على دراية بان التوفيقية التي سلكها الشيخ كاشف الغطاء أدت إلى أنجاز كثير من معاملات الطبقة الفقيرة، والإفراج عن جماعة من السجون والمعتقلات، والترويج لمعاملات التعيين في دوائر الدولة، وكان لحضور الشيخ كاشف الغطاء للمؤتمرات الإسلامية في العراق وخارجه، وحوارياته مع علماء مذاهب المسلمين وأصحاب الديانات السماوية قد أدى إلى

---

(١) مجلة لواء الوحدة الإسلامية، العدد الثاني لسنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

(٢) جريدة الجمهورية، العدد (٦٦٦) بتاريخ ١٩٧٠/١/٢٣م.

(٣) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١٠٤٧/٣.

تخفيف العنف الطائفي، والكشف عن حقيقة الفكر الإمامي، وعقائده السامية، كما في المؤتمرات الآتية[1]:

١- مؤتمر بحمدون عام ١٩٥٤م، وقد حضره علماء ومفكرون من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية والمسيحية.

٢- نصرة الشعب الفلسطيني وإصدار الفتوى الجهادية ضد الصهيونية عام ١٩٥٦م.

٣- مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٥م، وقد طالب فيه بإزالة الخلافات بين المسلمين.

٤- بيان الوحدة الإسلامية عام ١٩٦٦م، وقد طالب فيه بإنهاء التعصب الطائفي.

٥- المطالبة بالصيام نصرة للعرب والمسلمين، وإقامة مجالس الفاتحة على أرواح شهداء نكسة حزيران عام ١٩٦٧م.

٦- حضور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، بدعوة من سماحة الشيخ حسن مأمون (شيخ الجامع الأزهر) عام ١٩٦٨م.

٧- الاحتجاج على جريمة إسرائيل، بدفن أربعة عشر مواطناً عربياً وهم أحياء، وإرسال برقيات احتجاج إلى جمعية الهداية الإسلامية ومجلس الأمن، وسكرتير الأمم المتحدة، (يوثانت) وجمعية حقوق الإنسان الدولية عام ١٩٦٩م.

---

(١) الكفائي: بين جامعة الإمام ص٦٩، جريدة العدل، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، جريدة العرب، العدد (٩٤١) بتاريخ ١٩٦٧/٩/٢٠م، جريدة الحرية، العدد (٧١١) جريدة اليقظة، العدد (٢٦٢٥) جريدة الأمة (بيروت)، العدد (٣٦)، جريدة الحرية العدد (٢٠٢٨) بتاريخ ١٩٦٩/٢/٢٠م، الكفائي: بين النجف والأزهر ص٦٣.

٨- الاحتجاج على جريمة إسرائيل بإحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م.
٩- رئاسة المؤتمر الإسلامي الشعبي بين ١٩٨٠- ١٩٨٨م.
١٠- حضور المؤتمر العالمي الإسلامي في دولة الباكستان عام ١٩٨٤م.

وكانت بين المرجع الديني الشيخ علي كاشف الغطاء، والشيخ محمد مصطفى المراغي (شيخ الجامع الأزهر) مراسلات ودية، وتساؤلات حول المصطلحات الواردة في كتب الشيخ المراغي، وقد أعطى الشيخ كاشف الغطاء رأيه فيها، وكانت مسألة (التقريب بين مذاهب المسلمين) في مقدمة المراسلات، لأنها الوسيلة الناجحة لإزالة الخلافات بين المسلمين، وقد أوردت مجلة (روز اليوسف) المصرية في العدد (١٩٣٠) خبراً جاء فيه: "انه سيعقد مؤتمر في العراق للتقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني حتى لا يترك للاستعمار وأعداء وحدة الكلمة أن يغذوا الخلافات الطائفية" وقد انصبت محاضرات الشيخ كاشف الغطاء على فكرة تأسيس (مجمع فقهي مقارن) وذلك للتقريب بين الآراء الفقهية بين المسلمين.

وكانت للشيخ كاشف الغطاء مشاريع علمية وخدمية كبيرة، ما زالت قائمة ويشرف عليها الدكتور الشيخ عباس بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء وهي:

١ـ مكتبة الشيخ كاشف الغطاء

أسس الشيخ علي آل كاشف الغطاء مكتبة عامرة في داره الواقعة في طرف العمارة، وقد ضمت مجموعة كبيرة من المخطوطات النفيسة والنادرة، وقد استفدت منها كثيراً عند أعداد رسالتي للماجستير (الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن) بين ١٩٧٢- ١٩٧٤م، وبعد وفاة الشيخ كاشف الغطاء تحولت المكتبة إلى مؤسسة علمية حملت أسم (مؤسسة كاشف الغطاء العامة) وذلك بجهود الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء، وقد قاده

هذا المشروع العلمي إلى الاعتقال من قبل مديرية أمن النجف وبعد أطلاق سراحه، بقيت فكرة تطوير المؤسسة موضع اهتمامه، وقد تحققت الفكرة ونضجت بعد سقوط النظام الطائفي عام ٢٠٠٣م، وقد أشار كتاب "دليل الجمهورية العراقية لعام ١٩٦٠م" إلى مكتبة الشيخ كاشف الغطاء، وقد جاء فيه: أن مخطوطات المكتبة عددها (ستمائة مخطوط) وان مطبوعاتها خمسة آلاف مجلد[1]، ولكن الأستاذ جعفر الخليلي قد حدد مطبوعات المكتبة بثمانية آلاف، ومخطوطاتها بألف مخطوطة، ولكن المكتبة أخذت بالتوسع، وقد سعى المرجع الديني الشيخ علي كاشف الغطاء إلى تنميتها وتطويرها، علماً أن المكتبة تعود نشأتها إلى العلامة الكبير الشيخ هادي آل كاشف الغطاء وولده العلامة المجتهد الشيخ محمد رضا، فقد كانت (مجلة المقتطف) المصرية تصل إلى العلامة الشيخ محمد رضا، ويقف عندها العلامة الشيخ علي فيقرأ موادها[2]، وأشار الأستاذ جرجي زيدان إلى مكتبة الشيخ كاشف الغطاء وما فيها من النفائس والاعلاق ما لا شبيه له في العراق[3]، ولكن من المؤسف أن الشيخ كاشف الغطاء عند مرضه الذي توفى فيه، اضطر الى بيع مخطوطات المكتبة إلى المرجع الديني الكبير السيد أبي القاسم الخوئي، بشرط أن تكون له خزانة خاصة في جناح مكتبة السيد الخوئي باسم (خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء للمخطوطات) وأشارت بعض المصادر إلى أن الشيخ كاشف الغطاء في أيام تحصيله العلمي ومطلع شبابه مغرماً بجمع المخطوطات حتى أنه باع (جبته) من أجل شراء مخطوط قد

---

(١) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م ص٥٤٢.

(٢) الخليلي: العتبات المقدسة/قسم النجف ٢/٢٨٨- ٢٨٩، هكذا عرفتهم ١/١٤٣.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤/١٢٨.

عرض للبيع في مدينة كربلاء، وهذا له دلالة على شدة الفاقة وتفاقم العسر الذي تعرض إليه الشيخ كاشف الغطاء في حياته[1].

٢ـ مجلس الشيخ علي آل كاشف الغطاء

يعد مجلس الشيخ كاشف الغطاء من مجالس العلم والأدب العامرة في النجف الاشرف، وقد حضرت هذا المجلس مرات عديدة، في الأيام التي كنت أقصد فيها مكتبة الشيخ كاشف الغطاء عند أعداد رسالتي للماجستير، وكان سماحة الشيخ يحاورني في بعض النصوص المستقاة من المصادر، وعند ذلك يحول المجلس إلى جلسة (طوسية)، وكتب الأستاذ كاظم محمد علي شكر بحثاً بعنوان: "من مجالس النجف الأدبية مجلس العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء"، وقد حافظ الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء على استمرارية هذا المجلس وعطائه العلمي والأدبي وقام بترميم (المدرسة المهدية) و(جامع آل كاشف الغطاء) في محاولة لإحياء أمجاد أسرته العلمية.

٣ـ جامعة الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء

أسس العلامة الكبير الشيخ علي كاشف الغطاء، جامعة دينية حملت أسمه، وتولى إدارتها العلامة السيد كاظم الكفائي، وأصدر مجلة حملت أسم (الجامعة) في شهر رمضان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ولكن لم تستمر في الصدور، والواقع أن الجامعة ما هي إلا مدرسة دينية ولم تحمل خصائص الجامعات المعروفة في العراق أو خارجه، وكانت الجامعة تسعى إلى إعفاء منتسبيها من أداء الخدمة العسكرية.

---

(١) كشف الغطاء عن ذرو من أحوال سماحة المرحوم آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء ص٢٤.

وكان المرجع الديني الشيخ علي آل كاشف الغطاء قد أصدر كتبا في الفقه والأصول والعقائد وعلم الكلام وغيرها، وكتب بحوثاً علمية نشرت في المجلات العلمية والأدبية، وان كتبه هي[1]:

١- الأحكام الدرية في المسائل النحوية.

٢- أسس التقوى لنيل جنة المأوى (رسالة عملية).

٣- أدوار علم الفقه وأطواره.

٤- أظهار الحق مختصر من شرح كبير على حاشية الملا عبد الله اليزدي.

٥- باب مدينة علم الفقه.

٦- التعادل والتعارض والترجيح.

٧- تعليقة أو (شرح) على كتاب المكاسب في ثلاثة مجلدات.

٨- توضيح المسائل.

٩- حاشية على كتاب الرسائل.

١٠- رسالة لعمل مقلديه.

١١- شرح منظومة السبزواري في مجلدين.

١٢- شرح كتاب الكفاية في عشرة مجلدات.

١٣- شرح كتاب الرسائل في تسعة مجلدات.

١٤- كتاب الأحكام في أربعة عشر مجلداً في علم الأصول.

١٥- الكلم الطيب في ثمانية مجلدات.

١٦- كواكب الحكماء فيما اخترناه من كتب القدماء.

---

(١) الطهراني: الذريعة ٤٩٣/٤، ٣٦٩/٢٤، ٤٢١، ٤٢٧، محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٢٧٧/٣، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٤٣٢/٢، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١٠٤٧/٣، معجم المطبوعات النجفية ص٣٦٧، ص٣٧١.

١٧- مرشد الأنام لحج بيت الله الحرام.
١٨- من الكمالات الحسنى.
١٩- مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني في جزئين.
٢٠- مختصر تراجم المعصومين عليهم السلام.
٢١- نظرات وتأملات (مطارحات علمية ومناظرات أدبية مع الدكتور فيليب حتي.
٢٢- نقد الآراء المنطقية في جزئين.
٢٣- نهج الهدى إلى علم الكلام.
٢٤- النهج الصواب إلى حل مشكلات الأعراب.
٢٥- النور الساطع في الفقه النافع في مجلدين.

ونشرت للشيخ كاشف الغطاء المجلات النجفية واللبنانية بحوثاً ومقالات هي:

١- الروابط العلمية بين النجف والأزهر، مجلة الغري، العدد (٣٧) لسنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
٢- النعيم في ربوع لبنان، مجلة الغري، العدد (١٥) لسنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
٣- علمتنا حادثة الطف، مجلة البيان، الأعداد (٣٥- ٣٩) لسنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.
٤- الدعوة للوحدة الإسلامية، مجلة البيان، العددان (٨٢- ٨٣) لسنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٧م.
٥- الإنسانية في طريقها إلى الفناء أو خدمة الدين للإنسانية، مجلة المعارف، العدد الثاني لسنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
٦- ليلة المعراج فرضت فيها الصلاة وبينت ميزتها بين العبادات جريدة العدل، الأعداد (٣٧، ٣٨، ٣٩) لسنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٧- الصوم أسراره ومنافعه، جريدة العدل، العددان (٤٢، ٤٣) للسنة السابعة، ومجلة الجامعة، العدد الأول لسنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٨- الحاجة إلى الدين في إصلاح المجتمع الإنساني، مجلة العرفان، الجزء السابع، المجلد (٣٦) لسنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
٩- معاني الحروف أو نظرات في الكفاية، مجلة الغري، العدد الأول لسنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

أن القارئ لكتابات الشيخ كاشف الغطاء يتلمس فيها جزالة التركيب ومتانة العبارة، وتبرز هذه الخصائص حتى في أحاديثه المجلسية فأنه يستشهد في النصوص القديمة معززة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشعر العربي، وقد تناول هذه المنهجية بعض الباحثين فكتبوا دراسات عن الشيخ كاشف الغطاء وهم:

١- السيد كاظم الكفائي في كتابه (بين النجف والأزهر).
٢- السيد عبد الستار الحسني في كتابه (الروضة الغناء في مدائح آل كاشف الغطاء).
٣- الأستاذ كاظم محمد علي شكر في بحثه (من مجالس النجف الأدبية مجلس العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء).
٤- السيد سلمان هادي الطعمة في بحثه عن أعلام أسرة آل كاشف الغطاء.
٥- مجلة روز اليوسف في البحث الموسوم "الإمام علي آية الله كاشف الغطاء يقول).
٦- كشف الغطاء عن ذرو من أحوال سماحة المرحوم آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء لمؤلف مجهول.

توفي المرجع الديني الشيخ علي كاشف الغطاء، يوم الثلاثاء، التاسع عشر من شهر رجب ١٤١١هـ/١٩٩١م، وقد أغلقت الأسواق، وتقدمت جثمانه مواكب العزاء، وأقيمت مجالس الفاتحة في كل مكان.

السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي
المتوفى عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

ولد الإمام والمرجع الأعلى السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن السيد المير هاشم الموسوي الخوئي، في مدينة خوي، من أعمال أذربيجان ليلة ١١ رجب ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ونشأ بها في رعاية والده، وأتقن القراءة والكتابة ومبادئ العلوم، ويقول الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ: أن مولد الإمام السيد الخوئي في عام ١٣١٧هـ، يساوي هذه العبارة "المرجع الديني الأعلى المجتهد المربي"[(١)]، وعند وقوع حوادث المشروطة والمستبدة في إيران، هاجر السيد علي أكبر الموسوي (والد الإمام السيد الخوئي) إلى مدينة النجف الاشرف عام ١٣٢٨هـ، وألتحق به بعد سنتين أبنه الأكبر السيد عبد الله الخوئي وبقية أفراد العائلة، ومن بينهم الإمام السيد الخوئي، فأخذ السيد الخوئي علومه على والده، وعلى أعلام مدينة النجف الاشرف وهم[(٢)]:

١- شيخ الشريعة الاصفهاني.

٢- الشيخ مهدي المازندراني.

٣- الشيخ ضياء الدين العراقي.

٤- الشيخ محمد حسين الاصفهاني.

٥- الشيخ محمد حسين النائيني.

٦- الشيخ محمد جواد البلاغي، وقد أجازه.

---

(١) جريدة الجمهورية، العدد (٨٢٨٤) بتاريخ ١٩٩٢/٩/١م.

(٢) الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢/٢٢، الطهراني طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق١/٧١، الحسيني: لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي ص١٥، الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص٣١.

٧- الشيخ الفاضل محمد الشربياني.

٨- الشيخ محمد حسين المامقاني.

٩- السيد حسين البادكوبي.

وأشار الإمام السيد الخوئي إلى شيوخه وأساتذته في النجف الاشرف بقوله: "ولي في الرواية مشايخ أجازوني أن أروي عنهم كتب أصحابنا الإمامية وغيرهم، ولذا أروي بعدة طرق كتبنا الأربعة: الكافي، الفقيه، الاستبصار، والجوامع الأخيرة: الوسائل، البحار، الوافي وغيرها من كتب أصحابنا"، وقد أجازه بالاجتهاد والرواية أعلام الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ومراجع الإمامية كالميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين الاصفهاني، والسيد علي أغا الشيرازي، والسيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني[1]، وقد أصبح السيد الخوئي عالماً فقيهاً، أصولياً، رجالياً، مفسراً، وقد أنبرى للبحث والتدريس فيقول: "فألقيت محاضراتي في الفقه (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأنصاري، كما درست جملة من الكتب الأخرى، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة، وشرعت في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ في تدريس فروع (العروة الوثقى) لفقيه الطائفة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، مبتدئاً بكتاب الطهارة"[2]، وكان مجلس بحثه في مسجد الخضراء يغص بالفقهاء ورجال العلم لا يغنى محصل عن حضور درسه، ولا يكبر كبير في العلم على منزلته[3]، ويقول العلامة الشيخ محمد جواد مغنية: انه القطب الذي تدور حوله الحركة العلمية، وتدين له الحوزة بالشكر والولاء في

(١) الحسيني: لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي ص٢٢- ص٢٣.

(٢) الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢/٢٣.

(٣) محيي الدين: الحالي والعاطل ص١٦.

وعرفان الجميل جزاء الصغرى من أياديه، ولولا وجوده، ووجود القلة من أهل التحقيق والتدقيق لأخذ العهد الذهبي للنجف الاشرف[1]، وكان الشيخ محمد جواد مغنية أحد تلاميذه البارزين وقد أشارت المصادر إلى الأعلام الذين تتلمذوا على سماحته وهم: السيد محمد رضا الخلخالي، والسيد محمد حسين الحكيم، والسيد عبد الرزاق المقرم، والشيخ أسد حيدر، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد مهدي الحكيم، والشيخ عبد الله الخنيزي، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والسيد علي مكي، والسيد فاضل الميلاني، والسيد احمد الغريفي، والسيد عبد العزيز الطباطبائي، والسيد عبد الحسين القزويني، والسيد عبد الله الأمين، والشيخ احمد محمد العسيلي، والشيخ عبد الحسين العبد الله، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، والسيد مصطفى جمال الدين، والسيد محمد الفهري، والشيخ سلطان الأفغاني، والشيخ عبد الهادي الفضلي، والشيخ محمد رضا الفقيه، والسيد عباس الميلاني، والشيخ محمد جواد الفقيه وغيرهم، وكان ولداه السيد جمال الدين، والسيد محمد تقي قد كتبا تقريرات والدهما الإمام السيد الخوئي الفقهية والأصولية وأصبح بعض تلاميذه مراجع الإمامية من بعده وفي مقدمتهم الإمام، المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، والإمام الشيخ محمد إسحاق الفياض، وقد شرع الإمام الخوئي في تدريس القرآن الكريم وتفسيره في فترة حياته العلمية وبذلك قد سد فراغاً كانت تعاني منه المدرسة النجفية، ولكنه لم يستمر فيه، فقد أحالت ظروف قاسية دون إكماله وقد أشار إلى أهمية الدراسات القرآنية في النجف

---

(١) مغنية: من هنا وهناك ص١٥٥.

بقوله: "كم كنت أود انتشار هذا الدرس وتطويره"[1]، ويعد الجزء الأول من كتابه "البيان في تفسير القرآن" نقلة نوعية في علم التفسير عند الإمامية من حيث العرض والتبويب والتحليل والتدقيق، فهو قد ساير في منهجه وأسلوبه العلمي تطور البحث الحديث، وربما أحس الإمام السيد الخوئي بوجود فراغ محسوس في مدرسة النجف في علمي التفسير والحديث، ولكن عدم أكمال الإمام الخوئي للتفسير بقي الفراغ قائماً، وتحتاج مدرسة النجف إلى من يسده بالأسلوب العلمي الحديث، أما في مجال الفقه والأصول فان الإمام الخوئي أستاذ المدرسة النجفية فيهما، فقد أمتاز بأسلوب علمي دقيق قائم على الجدل والنقاش، فهو أسلوب سقراط، يتجاهل ويتظاهر بتسليم قول الطرف المقابل، ثم يعرض عليه الشكوك والتساؤلات، وبتصنع الاستفادة والاسترشاد، شأن الطالب والتلميذ حتى إذا أجاب المسكين ببراءة وسذاجة انقض عليه، وانتقل به إلى حقائق تلزم أقواله[2]، وقد لقب الإمام السيد الخوئي بلقب الأستاذ لمنهجيته الرصينة، وأسلوب بحثه، ويقول الإمام الشيخ محمد إسحاق الفياض: أن السيد الخوئي رافق مسيرة العلم، وحركة التطور والنمو الفكري في هذه المدرسة الكبرى (مدرسة النجف الاشرف) وكان قد رفع رايتها خفاقة عالية، ورصدها بتأليفاته القيمة، وتحقيقاته وتدريسه في حقول المعرفة كالأصول والفقه والتفسير والرجال، حيث انه تعمق فيها دقة وسعة ولاسيما في علمي الأصول والفقه، وأحكم قواعدهما النظرية والتطبيقية، وبناهما على أسس متينة ومجددة، ومبان رصينة، واكتشف آفاقاً جديدة في هذين العلمين الشريفين، فأبدع في

---

(١) الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٤/٢٢، الأمين وطراد حمادة: الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ص١٩٠.

(٢) مغنية: من هنا وهناك ص١٥٥.

ذلك[1]، وقد تقلد الإمام السيد الخوئي منصب المرجعية الدينية العليا قرابة ربع قرن من الزمن، فأصبح عليه مدار الفتيا والتقليد، وكان مجلس بحثه الأول من نوعه، يحضره جماعة من أساتذة العلم، ومئات من رواد العلم الأفاضل[2]، وقد تصاعدت مرجعيته بعد وفاة الإمام السيد الحكيم عام ١٩٧٠م، وقد أشار الشهيد السيد محمد باقر الصدر إلى أعلميته وتقدمه على المراجع الآخرين، وهو موقف منسجم من الناحية العلمية والفقهية مع رأيه بوجوب تقليد الأعلم، وهو وصف ينحصر في السيد الخوئي من وجهة نظر السيد الشهيد الصدر في قائمة المراجع المعروفة يومذاك[3]، وكان عدد من تلاميذه قد دون تقريراته الفقهية والأصولية من أمثال: الشيخ جعفر بن الميرزا علي النائيني، والشيخ محمد بن الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني، والشيخ علي بن إسماعيل بن جبار الارومي المراغي، والسيد علاء الدين بن السيد علي بحر العلوم، والسيد حسين بن السيد محمد هادي الصدر وغيرهم، وكتب ولده العلامة السيد محمد تقي الخوئي كتاب "الشروط أو الالتزامات التبعية في العقود"، وقد استطاع الإمام السيد الخوئي الحفاظ التام، على المدرسة النجفية، وحوزتها العلمية في فترة الانتكاسة التي وقعت في عهد الإمام الكبير السيد محسن الحكيم، وتحمل الإمام السيد الخوئي أخطارها فيما بعد، فقد عمل جاهداً على استمرار حركة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، على الرغم من تعرض رجالها إلى الضغط والإرهاب، والسجن والإعدام والأبعاد عن العراق، وفي هذه الفترة العصيبة استدعاني

---

(١) الفياض: المختصر في الحياة العلمية ص١٦، ينظر عبد المجيد الأمين وطراد حمادة في كتابهما "الإمام أبو القاسم الخوئي" ص١٦٨.

(٢) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص١٧٠.

(٣) محمد الحسيني: محمد باقر الصدر حياة حافلة، فكر خلاق ص١٧٥.

ذات يوم عن طريق ولده الكبير السيد جمال فسألني عن كتابي "الشيخ الطوسي" الذي أصدرته عام ١٩٧٥م، وهنأني عليه، وطلب مني الاستمرار في الكتابة عن أعلام الإمامية الكبار من أمثال الشيخ الطوسي أو ما يقاربه في العلم والفكر، وأبدا استعداده الكامل على التعضيد المالي دون أن تقف الظروف القاسية حائلاً في طريقه، وكان الإمام السيد الخوئي يساند الباحثين الإسلاميين في أوربا وأفريقيا وأمريكا، حتى يكونوا على اتصال دائم بالحوزة العلمية ومدرسة النجف الاشرف[١]، وكان الإمام الخوئي في الوقت نفسه يقدم الخدمات الإنسانية الكبرى للأمة الإسلامية ويدعو إلى الوحدة والتآخي في سبيل تحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة، فوقف إلى جانب الشعب الفلسطيني في نضاله ضد الصهيونية، ودعا إيران بالوقوف إلى جانب العرب، وأبرق إلى الأستاذ (هويدا) رئيس الوزراء الإيراني يطالبه بتأييد حكومته للشعب الفلسطيني عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م[٢]، وفي عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م أصدر بياناً دعا فيه جميع المسلمين إلى الوحدة والتآخي ونبذ الخلافات[٣]، وكان في أثناء سفره إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م عقد مناظرات كلامية مع علماء المملكة العربية السعودية[٤]، وذلك لتوثيق الصلات بين المسلمين، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والوقوف على حقيقة التشيع ومذهب آل البيت عليهم السلام، وعند تفشي الشيوعية والمبادئ الإلحادية في العراق بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م، أصدر فتواه بتكفير الشيوعية، مع علماء النجف

---

(١) مجلة الأحد (بيروت) العدد (٩٨٣) لسنة ١٩٧٠م.

(٢) مجلة العدل (النجف) الجزءان (١٠، ١١) لسنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(٣) جريدة الجمهورية (بغداد) العدد (٧٦٣٦) بتاريخ ١٨/٨/١٩٩٠م.

(٤) التميمي: مشهد الإمام ٢/٣٨.

الاشرف وقد جاء فيها: "أن الشيوعية كعقيدة فلسفية تناقض أصول الإسلام فهي كفر وإلحاد، وأنها كنظام اقتصادي واجتماعي تناقض قوانين الإسلام التي يجب على المسلمين كافة الدعوة إليها كما يجب عليهم الدعوة إلى غيرها من النظم الاجتماعية لأن الإسلام وحده خيرة رب العالمين ورسالة خاتم النبيين ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"[1]، وقد ساند الإمام السيد الخوئي، الثورة الإسلامية التي فجرها الإمام السيد الخميني في إيران، فأصدر في عام ١٩٧٨م بياناً استنكر فيه اجراءات السلطة العراقية ضد الوطنيين المؤيدين للثورة الإسلامية، وأراد الإمام السيد الخوئي أن يكون القرآن الكريم في متناول جميع الناس من مسلمين وغيرهم، فقد دعا إلى ترجمته إلى اللغات الأجنبية على أن تتوفر في الترجمة براعة واحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن إلى غيرها لأن الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي أمتاز بها القرآن[2]، وكان الإمام السيد الخوئي قد أدار الحوزة العلمية في النجف الاشرف في أثناء مرجعيته العليا إدارة متقنة، وأسس مدرسة عرفت باسم "دار العلم" في قبال الصحن الشريف من الجانب الغربي وباشر السيد الخوئي بالتدريس فيها، وأسس في داخلها مكتبة عامرة، ولكن هذه المدرسة أزيلت من الوجود عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م عند تنفيذ الحكومة مشروع مدينة الزائرين في طرف العمارة، وقد أشترى السيد الخوئي بيوتاً متقاربة في طرف المشراق لكي يبني عليها مدرسته الجديدة أو البديلة، ولكن الأوضاع في العراق لم تكن في صالحه وبقي المشروع دون تنفيذ، ومن المفيد أن نذكر أن الإمام

---

(١) الحلفي: الشيوعية كفر وإلحاد ص١٢، جريدة الفيحاء، العدد (٢٤) السنة الثانية ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

(٢) مجلة النشاط الثقافي: العدد العاشر، السنة الأولى ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص٥٦٧.

السيد الخوئي واجه خلال مرجعيته فترة "الانتكاسة" في مدرسة النجف، ولكنه أراد الحفاظ على المدرسة على الرغم من الضغوط السياسية والأوضاع القاسية التي تعرضت لها النجف بعد عام ١٩٧٠م، وازدادت سوءاً في مدة الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨م)، وأحداث النجف عام ١٩٩١م، فقد وقف الإمام السيد الخوئي بصمود وقوة إزاء هذه الأحداث وان كانت جميعها ليست لصالح النجف والحوزة العلمية، ولكنه أراد رحمه الله تعالى أن تكون مدرسة النجف منبر أشعاع ديني وفكري، وتبقى مركز المرجعية العليا للعالم الإسلامي، وسوف نشير إلى أثر هذه الأوضاع في المدرسة النجفية عند الحديث عن النجف في الفصل المخصص "النجف من دور القمة إلى الانتكاسة"، وموقع الإمام السيد الخوئي منها.

كتب الإمام السيد الموسوي الخوئي كتبا في التفسير والحديث والفقه والأصول وعلم الكلام وغيرها الكتب الآتية[1]:

١- أجود التقريرات، في جزئين.

٢- إزالة المحادة عن ملك المنافع المتضادة، ألفه عام ١٣٥١هـ.

٣- إضاءة القلوب بتحقيق المغرب والغروب، ألفه عام ١٣٥٣هـ.

٤- إنارة العقول في انتصاف المهر بموت أحد الزوجين قبل الدخول.

٥- الأمر بين الأمرين في الأصول.

---

(١) الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢/٢٤- ٢٦، الطهراني: الذريعة ١/٢٧٨، ٥٣٠، ٢/٢١٣، ٣٥٤، ٤/٤٣٧، ١١/١١٥، ١٧/١٣، ١٨/٢٩٣،الفضلي:دليل النجف الاشرف ص٥٣، الاميني: معجم رجال الفكر ص١٧٠، معجم المطبوعات النجفية ص٣٧١، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١/٦٤، قزانجي: النتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٧م ص٢٥، ص٢٨، ص٣١، العزاوي: معجم شعراء الشيعة ١/٢١٨- ٢٢٠، الفتلاوي: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ص٣١.

٦- أضواء على الخمس والزكاة في الإسلام.

٧- البيان في تفسير القرآن.

٨- تنقيح العروة الوثقى في الفقه في ستة أجزاء.

٩- تحرير العروة الوثقى.

١٠- تصريحات خطيرة.

١١- تعليقة العروة الوثقى.

١٢- تعليقة مباني الاستنباط.

١٣- توضيح المسائل في بيان أحكام الفقه.

١٤- تكملة منهاج الصالحين في الفقه.

١٥- تهذيب وتتميم منهاج الصالحين في جزئين.

١٦- تعليقة على المسائل الفقهية.

١٧- تعليقة على توضيح المسائل.

١٨- تلخيص المنتخب.

١٩- تعليقة المنهج لأحكام الحج.

٢٠- التنبيه على حكم اللباس المشكوك فيه.

٢١- تعارض الاستصحابين.

٢٢- جامع الشتات.

٢٣- جواهر الأصول.

٢٤- حاشية العروة الوثقى.

٢٥- حاشية على وسيلة النجاة.

٢٦- حاشية على المكاسب للشيخ الأنصاري.

٢٧- الدرة في أحكام الحج والعمرة.

٢٨- دروس في فقه الشيعة في أربعة أجزاء.

٢٩- الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي.
٣٠- دراسات في الأصول العلمية.
٣١- الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد.
٣٢- رسالة في تحقيق الكر.
٣٣- رسالة في حكم أواني الذهب.
٣٤- رسالة في الأمر بين أمرين.
٣٥- رسالة في قاعدتي التجاوز والفراغ.
٣٦- رسالة عملية باللغتين العربية والفارسية.
٣٧- رسالة في اللباس المشكوك.
٣٨- رسالة في الخلافة.
٣٩- رسالتان في البداء.
٤٠- فقه العترة في جزئين.
٤١- فقه القرآن على المذاهب الخمسة.
٤٢- قاعدة التجاوز.
٤٣- معجم رجال الحديث في أربعة وعشرين جزءاً.
٤٤- مستند العروة في ثلاثة أجزاء.
٤٥- مصباح الفقاهة في ثلاثة أجزاء.
٤٦- محاضرات في الفقه الجعفري في ثلاثة أجزاء.
٤٧- محاضرات في أصول الفقه في خمسة أجزاء.
٤٨- مباني الاستنباط في جزئين.
٤٩- مصابيح الأصول.
٥٠- المسائل المنتخبة.
٥١- مناسك الحج باللغتين العربية والفارسية.

٥٢- منتخب المسائل باللغة الفارسية.
٥٣- مباني تكملة منهاج الصالحين في جزئين.
٥٤- مستحدثات المسائل.
٥٥- منتخب توضيح المسائل.
٥٦- نفحات الأعجاز في أثبات القرآن، رد فيه على كتاب "حسن الإيجاز في أبطال الأعجاز" للكاتب الأمريكي نصير الدين الظافر[1].
٥٧- بحث بعنوان "الشيخ البلاغي رجل الجهاد والبلاغ" منشور في مجلة الغري، العدد الخامس، السنة (١٨) ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

وللإمام السيد الخوئي شعر في العقائد وأصول الدين، ومنه (أرجوزة في الإمامة) منها[2]:

الحمد لله العلي الواحد   مكون الكون وأقوى شاهد
مصليا على النبي المؤتمن   وآله المطهرين من درن
أرجوزتي هدية للبشر   تهدي إلى الرشد وخير الخبر
أذكر فيها ما روته المهره   عن الرسول في إمام البرره
ذا (حيدر) إذ حضه الله بما   قد خصه من شرف وأكرما

توفى الإمام السيد الخوئي ظهر يوم السبت ٨ صفر ١٤١٣هـ/المصادف ١٩٩٢/٨/٨م في داره الواقعة في الكوفة، عند أصابته بمرض القلب، وكان قد أجريت له عملية في مستشفى ابن النفيس ببغداد قبيل وفاته بعدة أيام، وما أن انتشر خبر وفاته بين الناس فأغلقت الأسواق حداداً، وبعدها طوقت النجف من جميع جهاتها بالأسلحة الثقيلة ومنع السفر منها وإليها، وقد اجتمع محافظ النجف كريم حسن رضا بالوجهاء ورجال العلم

---

(١) الطهراني: الذريعة ٤٤٦/٢٤.

(٢) مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية: رثاء القيم ص٣١.

وأخبرهم أن التشييع سوف يبدأ من جامعة النجف الدينية، وقد تجمهر الناس فيها منذ الصباح الباكر، ولكن الجماهير فوجئوا بان الفقيد دفن فجر اليوم ولم يحضر جنازته إلا القلائل من أقرب الناس إليه، وقد دفن في إيوان يطل على مسجد الخضراء، وبقيت الأسواق مغلقة يوم الأحد، والجميع في حديث الإمام الراحل، حيث لم تألف النجف مثل هذا الإجراء، وقد وجهت بعض الإذاعات العالمية اتهامات للحكومة العراقية بوفاة الإمام السيد الخوئي المفاجئة والغامضة، وما هو سر دفنه بهذه الصورة ! وعند المساء أعلن تلفزيون بغداد نبأ الوفاة وأدعى أن الجماهير قد شيعت جثمانه الشريف، وان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سوف تقيم مجلس الفاتحة في مسجد الخضراء، وخرجت الصحف العراقية تنعى الفقيد، ثم أوفد رئيس الجمهورية صدام حسين، رئيس ديوان الرئاسة حاتم حمدان لحضور مجلس الفاتحة[1]، وكان لوفاة الإمام السيد الخوئي صدمة كبرى في نفوس المسلمين في العالم على الصعيدين الرسمي والشعبي، فقد أعلنت الحكومة الإيرانية الحداد لمدة ثلاثة أيام، وجرت في المدن الإيرانية مراسيم تشييع لجنازة رمزية ونظمت مواكب العزاء في كل مكان وأقيمت الفواتح في جميع أنحاء البلاد، وأبرق الملك حسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية باسم "آل البيت في الأردن" برقية تعزية إلى المرجعية الدينية الكبرى في النجف الاشرف جاء فيها: "ابن عمنا السيد الإمام أبو القاسم الخوئي المرجع الأعظم للحوزة العلمية" ويقول الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ: أن جملة تاريخ وفاة السيد الخوئي هو: "السيد أبو القاسم الخوئي يحف

---

(١) جريدة الجمهورية، العدد (٨٢٦٧) بتاريخ ١٩٩٢/٨/٩م، جريدة الثورة، العدد (٨٠٠٩) بتاريخ ١٩٩٢/٨/١١م.

برحمة الله" ويساوي عام ١٤١٣هـ"[1]، وبعد وفاة الإمام السيد الخوئي، أتجه كثير من الناس إلى الإمام السيد عبد الأعلى السبزواري، وبعضهم إلى الإمام السيد علي الحسيني السيستاني، وكان قد أشغل مكان السيد الخوئي في الصلاة والتدريس وأتجه بعضهم إلى سماحة آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر.

ولمكانة الإمام السيد الخوئي العلمية والفكرية تصدى بعض من الباحثين للكتابة عنه وهم:

١- السيد أبو القاسم الخوئي، تلميذ العراق وخريج النجف وأستاذ الأساتيذ، وفقيه العصر، حلقات نشرها الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ في جريدة الجمهورية/بغداد، وفي الأعداد (٨٢٦٩، ٨٢٧٤، ٨٢٨٤).

٢- الإمام المجدد السيد الخوئي وكتابه معجم رجال الحديث للأستاذ عباس علي، مجلة البلاغ، العدد السابع، السنة الثالثة ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣- الاجتهاد عند الشيعة الإمامية حتى عصر السيد الخوئي، لآية الله الشيخ علي الغروي التبريزي، مجلة الموسم، العدد السادس، المجلد الثاني ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤- قبس من نور تلامذة السيد الخوئي، للسيد سعيد الشريف مجلة الموسم، العدد السابع ١٩٩٠م.

٥- الإمام الخوئي وبعض من فتاواه للأستاذ محمد الشيخ مرتضى حسن، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٦- من أخفى وصية الإمام الخوئي، مجلة الشراع.

---

(١) جريدة الجمهورية، العدد (٨٢٨٤) بتاريخ ١٩٩٢/٩/١م.

٧- لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي قدس سره، للسيد هاشم فياض الحسيني، الدار الإسلامية/بيروت ١٩٩٦م.
٨- لمحات من حياة الإمام الخوئي قدس سره لأحد خدام الشريعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٩- الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية للأستاذين عبد الحسن أمين والدكتور طراد حمادة.
١٠- المختصر في الحياة العلمية لزعيم الطائفة السيد الخوئي لآية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض.
١١- الفقه الإسلامي في محاضرات السيد الخوئي للسيد مرتضى الحكمي، مقدمة في كتاب "فقه الشيعة".
١٢- قبسات من حياة الإمام الخوئي للأستاذين عبد الجبار الربيعي وحسن علي الحلاني.
١٣- الفقيه الخوئي وتجديده العلمي في ومضات من حياة الإمام الخوئي للدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.
١٤- منهج السيد الخوئي في معجم رجال الحديث للأستاذ محمود شاكر الخفاجي، وكان لي شرف الأشراف على هذه الرسالة التي نالت درجة الماجستير.
١٥- الإمام الخوئي: علم وتقوى ووطنية، مجلة الأحد/بيروت ١٩٧٠م.
١٦- الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد/تقريرات الدراسات الأصولية العليا للسيد أبي القاسم الخوئي لميرزا غلام رضا عرفانيان.
١٧- الإمام الخوئي (قدس سره) لمحات مضيئة، إصدار مجلة المبين.

وقد أسس الإمام السيد الخوئي في لندن "مؤسسة الإمام الخوئي" بإدارة ولده السيد عبد المجيد، وبقيت بيده حتى استشهاده عام ٢٠٠٣م وقد

صدر عن حياته واستشهاده كتاب "مسيرة تضحية وجهاد" وهو لمجموعة من الباحثين وكان ولده السيد جمال الدين، وقد توفى عام ١٩٨٤م، وكان موضع اعتماد الإمام السيد الخوئي، وقد كتب في الفقه والأصول والأدب كتبا منها[١]:

١- تعليقات وحواشي على بعض الكتب الفقهية.

٢- تقريرات بحث الإمام الخوئي الفقهية والأصولية.

٣- ديوان شعر.

٤- كتابات في الفلسفة.

٥- أحاديث باللغة الفارسية.

٦- شرح ديوان المتنبي.

أما السيد محمد تقي الخوئي فقد كتب تقريرات والده "مستند العروة الوثقى" وكتاب "الشروط أو الالتزامات التبعية في العقود" ويقع في ثلاثة أجزاء، وقد اغتيل في أثناء عودته من مدينة كربلاء إلى النجف الاشرف عام ١٩٩٤م.

وقد أرخ أدباء النجف وشعراؤها وفاة الإمام السيد الخوئي ورثاه آخرون بقصائد، وأحيت الحوزة العلمية ذكرى وفاته في سنوات عديدة استذكاراً لمكانته العلمية الكبيرة، فأرخ الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير وفاة السيد الخوئي بقوله[٢]:

لما اصطفينا للهدى مضجعا   وأصبح الخوئي فيه دفين

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص١٧٠.

(٢) الصغير: أساطين المرجعية العليا ص٢٦٦، الحسيني: لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي ص١٢٢، أحد خدام الشريعة: لمحات من حياة الإمام الخوئي قدس سره ص٥٥.

ومـن (علـي) قـد دنـا موقعـا   وهكـــذا عاقبـــة المحـــسنين
نـودي فـأهتز لهـا مـسمعا   أنـا فتحنـا لـك فتحـا مـبين
وأنـشد التـاريخ لمـا دعـا   (أزلفـت الجنـة للمـتقين)

ومن قصيدة أخرى للدكتور الصغير في رثائه[1]:

أرثيـك أم أرثـي بـك التنـزيلا   فلقـد فجعـت الـدين جـيلا جـيلا
أرثي الأئمة فيك أم أرثي الهدى   والأوليـاء معاشـراً وقبـيلا
فلقـد هـزت الكون حتى لم تدع   للفكـر إلا حـيرة وذهـولا
أرثـي بـك القـرآن في آياتـه   واؤبـن التـوراة والإنجـيلا
أنـت الوريـث لهـا وحسبك رفعة   أرث النبـوة وارفـا وظلـيلا

وقد حمل كتاب "رثاء القيم" قصائد نجفية وعراقية وعربية وإسلامية، وقد أشارت إلى الموقع العلمي المتميز للإمام السيد الخوئي وقد أشارت بعضها إلى النجف الاشرف ومدرستها العلمية الكبرى وهي:

١- مسجد الخضراء/الشيخ حسين العمران.

٢- أنين الغري/مجيد العلوي.

٣- الغري الحزين/السيد ياسين أبو رغيف.

٤- الأحزان النجفية/علي مهدي طحنون.

٥- ربى النجف الأغر/السيد سعيد الشريف.

٦- وادي الغري/محمد صادق العدناني.

٧- الغري عليك يبكي/السيد حسين الصدر.

٨- عليك يبكي الغري/السيد حسين الصدر.

---

(١) الصغير: أساطين المرجعية العليا ص٢٨٥، مؤسسة الإمام الخوئي: رثاء القيم ص٣٥٧.

وكانت المقدمة الشعرية لكتاب "رثاء القيم" لسماحة آية الله السيد محمد مهدي الخرسان، وهي أرجوزة رائعة، تضمنت أصول الدين وفروعه منها[1]:

يفتتح القول الفقيه (الخوئي) بحمد من يكفيه كل السوء
الخالق الباري العلي الأعلى عز كمالاً ربنا وجلا
فهو إله واحد فرد صمد لا والد يدعى له ولا ولد

ولم يكن ديوان "رثاء القيم" قد ضم جميع القصائد التي قيلت في رثاء الإمام السيد أبو القاسم الخوئي، وإنما هناك قصائد أخرى نشرت في الصحف والمجلات والقي بعضها في الندوات والمؤتمرات والمجالس النجفية، وكان ينبغي لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية جمعها ونشرها، فضلا عن الدراسات والبحوث التي صدرت مؤخراً، وقد تناولت حياة الإمام السيد الخوئي وفكره، ومنها رسائل جامعية.

(1) رثاء القيم ص٢٥- ص٢٧.

السيد عبد الأعلى بن السيد علي رضا الموسوي السبزواري المتوفى عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

ولد المرجع الديني الكبير السيد عبد الأعلى بن السيد علي رضا بن السيد عبد العلى الموسوي السبزواري في يوم عيد الغدير الأغر في الثامن عشر من ذي الحجة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م بمدينة سبزوار، ونشأ بها في ظل والده الذي أخذ عنه الأوليات وأكمل المقدمات ثم هاجر إلى مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام، فبقي فيها عشر سنين، فأكمل دراسة السطوح على علمائها، ومنهم[1]:

١- الأديب النيسابوري الأول.

٢- الشيخ محمد حسن البرسي.

٣- السيد اقا بزرك الحكيم.

٤- السيد محمد الطهراني اللواساني.

٥- الشيخ حسن علي الاصفهاني المقدادي.

٦- السيد محمد العصار.

وفي عام ١٣٤٨هـ، هاجر إلى مدينة النجف الاشرف، وتتلمذ على علمائها الأعلام، ومراجع الدين العظام، وأساتذة الحوزة العلمية وهم[2]:

١- السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني.

٢- الشيخ محمد حسين الغروي النائيني.

---

(١) القطيفي: العارف ذو الثفنات ص١٠٨، الطالقاني: صفحة من حياة الإمام السبزواري ص٤٣، حسين نجيب: جمال السالكين ص١٨، الحسني: الطاف الباري ص٢٩.

(٢) أبو سعيدة: المشجر الوافي ١٤٨/١، الحجار: مع المقدس السبزواري ص١٥، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٩١.

٣- الشيخ محمد حسين الاصفهاني.

٤- الشيخ ضياء الدين العراقي.

٥- الشيخ محمد جواد البلاغي.

٦- السيد محمد حسين البادكوبي.

٧- الشيخ عبد الله المامقاني وقد أجازه.

٨- الشيخ أبو الحسن المشكيني.

٩- السيد علي القاضي الطباطبائي.

ولمع الإمام السيد السبزواري في سماء النجف الاشرف نجماً ساطعاً في الفقه والأصول والتفسير، وجمع بين المعقول والمنقول، ورجع إليه الكثير من الناس في التقليد، وكان مجلس فتياه الذي أسسه بعد وفاة الإمام السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي يضم الفقيه الكبير آية الله العظمى السيد علي البهشتي، وآية الله الشيخ علي الغروي، وآية الله السيد علي السبزواري[1]، وقد أشار العلامة السيد علي الفاني الاصفهاني (ت١٤٠٩هـ) إلى مقام السيد السبزواري العلمي بقوله: "أن من العلماء من يذهب إلى النجف الاشرف، ويعيش فيها عشرات السنين، فلا يعرف فيها إلا طريق الحرم العلوي الطاهر، وموضع درسه لانشغاله بالعلم والتحصيل أمثال السيد عبد الأعلى السبزواري"[2]، فقد كان يؤم المصلين في الجامع الكبير، الواقع في طرف الحويش، ولم ينقطع على التدريس على الرغم من انحراف صحته، وقد أتجه إليه الناس في التقليد بعد وفاة الإمام السيد حسين البروجردي عام ١٣٨٠هـ، واتسعت مرجعيته بعد وفاة الإمام السيد محسن الحكيم عام ١٣٩٠هـ، وعند وفاة السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

---

(١) الطالقاني: صفحة من حياة الإمام السبزواري ص٧٥.

(٢) القطيفي: العارف ذو الثفنات ص١٠٦.

أتجه إليه الناس، في وسط ظروف قاسية حرجة، ولكنه رحمه الله تعالى لم يستمر طويلاً إذ وافته المنية بعد عام من وفاة الإمام السيد الخوئي، وقد أشارت المصادر إلى عدد من تلاميذه من أعلام الحوزة العلمية وهم: الشيخ محمد علي التوحيدي التبريزي، والسيد عبد الكريم الكشميري، والشيخ محمد صادق الكاشمري النجفي السعيدي، والشيخ محمد الرحمتي السيرجاني، والشيخ قربان علي (المحقق الكابلي) والسيد عبد الصاحب الحكيم، والشيخ محمد رضا الجعفري، والسيد محمد الفيروزابادي، والسيد محمد كلانتر، والشيخ محمد اصف المحسني، والشيخ غلام رضا عرفانيان، والسيد عبد العزيز الطباطبائي، والشيخ حسين الراستي الكاشاني، والشيخ حسنين الباكستاني النجفي، والسيد محمد جواد فضل الله، والسيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، والسيد محمد مهدي البنجوردي، والسيد علاء الدين الغريفي، والسيد جمال الدين الاسترابادي، والشيخ منصور البيات القطيفي وغيرهم من الأعلام، وأجاز في رواية الحديث علماء وأساتذة المدرسة النجفية وهم: السيد علي البهشتي، والسيد محمد الاردبيلي، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والسيد محمد كلانتر، والشيخ باقر القرشي، والسيد محمد مهدي الخرسان، والسيد محمد رضا الخرسان، والسيد محمد حسن الطالقاني، والسيد جواد الشاهرودي وغيرهم[1]، وتصدى الإمام السيد السبزواري لهموم الأمة ومخاطر السياسة على المجتمع الإسلامي فأصدر فتوى بحرمة التصرف بالأموال التي نهبت من الكويت أثناء الغزو الذي قامت به السلطة الحاكمة في العراق عام ١٩٩٠م، وعند

---

(١) حسين نجيب: جمال السالكين ص٢٢- ص٢٣، القطيفي: العارف ذو الثفنات ص١١٤- ص١٣٦، الحسني: الطاف الباري ص٤٠- ص٤٢، الطالقاني: صفحة من حياة الإمام السبزواري ص٥٠- ص٥١.

انتشار ظاهرة دعوى السفارة في عصر الغيبة، والادعاء بالمهدوية في حياتنا المعاصرة، فأصدر فتوى في فسادها، وعدها من الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة[1]، وفي الحقيقة أن هذه الادعاءات الضالة التي أخذت في التوسع في محاولة للتشكيك في عقيدة الإمامية في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فكان ينبغي التصدي لها عن طريق فتاوى مراجع الدين، وأقلام المفكرين والباحثين وذلك لإحباط هذه المحاولات العقائدية الهدامة.

وكتب الإمام السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في التفسير والفقه والأصول وعلم الكلام وغيرها من العلوم، الكتب الآتية[2]:

١- اختلاف الحديث.

٢- أحكام العدد في الوطئ المحرم.

٣- إفاضة الباري في نقد ما ألفه الحكيم السبزواري.

٤- بحث حول الدعاء.

٥- تقريرات الشيخ النائيني.

٦- تقريرات الشيخ العراقي.

٧- تقريرات السيد الاصفهاني.

٨- تعليقة على جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.

٩- تعليقة على العروة الوثقى.

١٠- تعليقة على وسيلة النجاة.

١١- تعليقة على كتاب الحكمة المتعالية.

١٢- تعليقة على الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة.

١٣- تعليقة على مستند الشيعة للمولى احمد النراقي.

---

(١) القطيفي: العارف ذو الثفنات ص٩٦- ص٩٧.

(٢) الطهراني: الذريعة ٢٤٢/١١، قزانجي: التاج الفكري العراقي ص٣١.

١٤- تعليقة على منظومة الملا هادي السبزواري.
١٥- تعليقة على إسناد وسائل الشيعة للحر العاملي.
١٦- تهذيب الوصول في جزئين.
١٧- جامع الأحكام الشرعية (رسالة عملية).
١٨- حاشية على بحار الأنوار.
١٩- حاشية على تفسير الصافي.
٢٠- حاشية على كتاب الوافي.
٢١- رفض الفضول في علم الأصول في جزئين.
٢٢- صلاة الليل، فضلها وقتها، كيفيتها، آدابها.
٢٣- لباب المعارف.
٢٤- مباحث مهمة في ما تحتاج إليه الأمة.
٢٥- منهاج الصالحين.
٢٦- مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام في ثلاثين جزءاً.
٢٧- مواهب الرحمن في تفسير القرآن في ثلاثين جزءاً.
٢٨- مناسك الحج.
٢٩- الوسيلة.

وللإمام السيد السبزواري شعر في العبادات، وقد جاء وفق طريقة نظم الفقهاء ومنه في السجود:

سر العبودية للمعبود — يظهر في الإتيان بالسجود
وهو مقام شامخ للساجد — أفضل فعل للمصلي العابد
قد مدح السجود في القرآن — مدحا بليغاً ظاهر البيان

توفى الإمام السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، يوم الأثنين ٢٧ صفر ١٤١٤هـ، المصادف ليوم ١٦/٨/١٩٩٣م، وفي ليلة وفاة الرسول الأعظم

محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وكانت مدينة النجف الاشرف مكتظة بالزائرين في هذه المناسبة، وهذا مما أقلق السلطة والأجهزة الأمنية، ولذا شيع الإمام السبزواري وسط أحزمة مسلحة من الجيش والقوى الأمينة تحاشياً من وقوع حوادث تخشاها السلطة، وقد منع الناس من المشاركة في التشييع وقد صلى على جثمانه سماحة آية الله العظمى السيد علي البهشتي، ودفن في المقبرة المجاورة لمسجده.

وأصبح ولداه السيدان (محمد وعلي) يقومان مقامه، ويملأن فراغه، ولكن السيد محمد السبزواري (ت١٤١٤هـ) قد غادر مدينة النجف إلى قم بعد الانتفاضة الشعبانية، وأصبح من مدرسي الحوزة العلمية فيها حتى وفاته، أما سماحة الحجة السيد علي السبزواري، فانه يشغل مجلس الإمام الراحل السيد السبزواري حتى الوقت الحاضر، ويؤم الناس في الصلاة، ويلقي محاضراته على طلبة الحوزة العلمية، وله مؤلفات منها:

١- الاستنساخ بين التقنية والتشريع.

٢- أداء العمرة والزيارة.

٣- الخمس.

٤- عمر الإمام المهدي.

وكان السيد حسين بن الإمام السيد السبزواري، قد استقر في مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وأصبح من أساتذة حوزتها العلمية، وله عدة مؤلفات منها "بصائر الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية".

أن المكانة العلمية والاجتماعية والدينية للإمام السيد عبد الأعلى السبزواري جعلت جماعة من الباحثين والمؤلفين بكتابة جوانب من السيرة الذاتية والعلمية للسيد السبزواري وهم:

١- السيد محمد تقي الحجار في كتابه "مع المقدس السبزواري في قبسات من مواهبه".
٢- السيد ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي في كتابه "العارف ذو الثفنات".
٣- السيد محمد حسن الطالقاني في كتابه "صفحة من حياة الإمام السبزواري.
٤- حسين نجيب محمد في كتابه "جمال السالكين العالم الرباني السيد عبد الأعلى السبزواري".
٥- السيد عبد الستار الحسني في كتابه "ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري".
٦- الشيخ عبد الجبار الساعدي في بحثه "الإمام السيد السبزواري مفسراً".
٧- الدكتور عبد الرؤوف عبد الغفور في بحثه "منهج السيد عبد الأعلى السبزواري في التفسير".

وقد رثاه جمع من العلماء والشعراء والأدباء بقصائد رائعة معبرة منها قصيدة "نفثة عصية" للسيد الحجة الكبير السيد محمد مهدي الخرسان منها[1]:

يا حوزة العلم عليك السلام ... قد روع العلم مريع الحمام
اجفلها مذعورة كالسوام ... وقلبها رف رفيف الحمام
أفقدها الصبر نعيٌ دهى ... والخطب أن جل فلا من ملام
أن أخرس الخطب بليغا فقد ... ترجمت الحزن دموع لجام
أين يسير الركب هل يا ترى ... قيادة ضاعت بوسط الحزام
قد فقدت من قادها للعلا ... بسيرة تعكس قدس المقام

ومن قصيدة "بكاء الآيات" للعلامة السيد حسين الشامي[2]:

---

(١) صفحة من حياة الإمام السبزواري ص٩٣.

(٢) القطيفي: العارف ذو الثفنات ص٢٧٨.

ـمت أم لملـم الـشموس الأفـول   أم طوى خطوك السرى والرحيل
أم عـراك الجفـاف حاشـا لاغـرا   سـك أن يـستغل منهـا الـذبول
أيهـا الـرافض الجريء بعثت الجر   ح حيـــأ فموتــــه يـــستحيل
أثقلـت ظهـرك الثمـانون لكـن   لـرؤاك الخـضراء عمـر طويـل
قـد عبرت العـذاب للضفة الأخر   ى وقـد أتعـب الرجـال الوصـول

وللعلامة الشيخ عبد الغفار الأنصاري أبيات يؤرخ بها وفاة السيد السبزواري وهي[1]:

القلـب يـسعر في آلامـه نـارا   والـدمع في فقـدها مـا زال مـدرارا
وحوزة الـدين قد أضحت منائرها   تـردد الحـزن أدواراً وأطـوارا
بفقـدها العابـد الأعلـى الـذي   احتفلت به الشريعة قديساً ومختارا
مـصائب جمـة أرخـتهن: لهـا   خطـب ألم بـسور الـدين فأنهـارا

وللأستاذ فرات الأسدي قصيدة في رثاء الإمام السيد السبزواري منها[2]:

لوجهك
ناضراً
خفق التراب
وصلى الموت، وأبتهل الغياب
ووجهك في براءته
نبي، له في كل معجزة كتاب

وكان لي شرف الحديث عن الإمام السيد السبزواري في تلفزيون الغدير في النجف الاشرف.

---

(١) القطيفي: العارف ذو الثفنات ص١٩٠.

(٢) المصدر نفسه ص٢٧٢.

الشيخ مرتضى بن الشيخ علي محمد البروجردي

المستشهد عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

ولد المرجع الديني الكبير الشيخ مرتضى بن الشيخ علي محمد البروجردي في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، ونشأ بها، وتتلمذ على أعلامها، وتتدرج في مراتبها العلمية، ومن ثم حضوره في بحث المراجع العظام، وعلماء الحوزة العلمية الكبار ومنهم[1]:

١- السيد محسن الحكيم.

٢- السيد أبو القاسم الخوئي.

٣- الشيخ حسين الحلي.

٤- الشيخ مجتبى الإنكراني.

٥- الشيخ حسن اليزدي.

وأصبح الشيخ البروجردي فقيهاً مجتهداً لامعاً في المدرسة النجفية، ومدرساً في الحوزة العلمية، وقد اتجهت إليه الأنظار في التقليد بعد وفاة المرجعين الكبيرين: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، والسيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، في الوقت الذي كانت النجف الاشرف تعيش في أزمة خانقة فقد كانت السلطة تضيق على رجال العلم، وتحدد من نشاطهم الفكري، فأدى إلى إعدام كثير من المفكرين والباحثين والخطباء، وتشريد أعداد كبيرة منهم، فغادروا النجف الاشرف مكرهين، وزج العدد الغفير في السجون والمعتقلات، ففي هذا الجو الخانق، برز المرجع الديني الشيخ مرتضى البروجردي، وقد اتجهت إليه الأنظار في التقليد، ولكن قبيل إنجاز

---

(١) أبو سعيدة: المشجر الوافي ٢٠٤/٤- ٢٠٥، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٩٧.

رسالته العلمية، أقدمت السلطة الحاقدة على اغتياله، فنال الشهادة ولم يتم مشاريعه العلمية، وكنا قد عرفنا الشيخ البروجردي باهتماماته الاجتماعية، ومساعداته لأسر الفقراء والمساجين القابعين في زنزانات السلطة، ولعل هذا التحرك الاجتماعي ساهم في تصفيته والتخلص منه، وكنا نشاهده وهو في طريقه إلى بيته مثالياً في خلقه وتعامله مع شرائح المجتمع، متواضعاً إلى أبعد حدود التواضع، مقتبساً من سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام معاني الإنسانية بتفاصيلها العامة، وانه قدم للمدرسة النجفية والحوزة العلمية نتاجا وافراً في الفقه، وهو كما يلي:

١- حواشي على كتاب العروة الوثقى.

٢- رسالة في الإرث.

٣- رسالة في الاجتهاد.

٤- رسالة في القضاء والشهادات.

٥- مستند العروة الوثقى، وهو تقريرات أستاذه الإمام السيد أبي القاسم الخوئي، ويقع في ثلاثين جزءاً.

وكانت المدرسة النجفية تنتظر من الشيخ البروجردي نتاجاً علمياً أوفر لولا الجريمة النكراء التي أقدمت عليها السلطة باغتياله رمياً بالرصاص أمام داره مساء الثلاثاء ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ، الموافق ١٩٩٨/٤/٢١م وقد شيع يوم الأربعاء وسط حراسة أمنية حكومية مشددة وأذاعت وكالات الأنباء تفاصيل هذه الجريمة النكراء، وذكرت الصحف العراقية أن جهات أجنبية قد نفذت الجريمة، وفي مساء الأحد ١٩٩٨/٤/٢٦م أذاع صوت المعارضة العراقية بياناً، أشار فيه إلى شهادة الشيخ البروجردي، وحمل البيان الحكومة العراقية مسؤولية الجريمة، وقد حضر مندوب أحدى الصحف

الألمانية مجلس الفاتحة المقامة في مسجد الشيخ الطوسي[1]، ومن المفيد القول: أن الشيخ البروجردي قد تعرض لمحاولة اغتيال قبل هذه الجريمة النكراء، وهو بين مدينتي النجف وكربلاء، وقد أرادت السلطة أبعاد التهمة عن نفسها، فأصدرت بياناً بتاريخ ١٩٩٨/٦/٣٠م، وأذيع من راديو بغداد أعلنت فيه براءتها من جريمتي اغتيال المرجعين الكبيرين الشيخ البروجردي، والشيخ الغروي، بعد اتهام الحكومة الإيرانية، للحكومة العراقية في هاتين الجريمتين، وقد تناول الشعراء النجفيون هذه الجرائم بالاستنكار على الرغم من حراجة الموقف، وتعنت السلطة، فكتب الشاعر الأستاذ محمد حسين علاوي غيبي قصيدة رثاء قراءها في أحدى المجالس النجفية، مستنكراً فيها جريمة اغتيال المرجع الديني الشيخ مرتضى البروجردي منها[2]:

قارع الصبر باللظى يا ابن ودي ... إنما الصبر قد أجاد التحدي
ركبتْ حقدها النوائب حتى ... أبحر الحقد في دم (البروجردي)
وبذاك الحقد المخاتل يدمى ... كل يوم أبي ويقتل جدي

(١) حسن الحكيم: يوميات مخطوطة/لعام ١٩٩٨م.

(٢) غيبي: حذيني كما شئت الجزء الثاني، ورقة ١٤٥ (المخطوط).

الشيخ علي بن أسد الله الغروي

المستشهد عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

ولد المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ علي بن أسد الله بن الحاج حسن الغروي بمدينة تبريز عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ونشأ بها، وتتلمذ على علمائها، فقرأ المقدمات فيها، ثم هاجر إلى مدينة قم عام ١٣٤٩هـ، وأكمل بحوثه على علمائها ومراجع التقليد فيها، وهم[1]:

١- السيد احمد الخوانساري، حضر عليه أبحاث الخارج.

٢- السيد محمد الحجة الكوهكمري.

٣- السيد حسين البروجردي.

٤- السيد حسين القاضي، درس عليه الكفاية والمكاسب.

٥- الشيخ عباس علي الشاهرودي.

وفي عام ١٣٦٧هـ، هاجر الشيخ الغروي إلى مدينة النجف الاشرف، وقد لحق به لقب "الغروي"، وبدأ في حضور مباحث العلماء ومراجع الدين، وقد تتلمذ على الأعلام العظام في مدرسة النجف الاشرف وهم:

١- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٢- الشيخ حسين الحلي.

٣- الميرزا باقر الزنجاني.

وقد أجيز الشيخ الغروي من مشاهير علماء النجف الاشرف، وأصبح عالماً فقيهاً، مجتهداً، وإليه أشار الإمام السيد أبو القاسم الخوئي بقوله: "بلغ الشيخ الغروي بحمد الله الدرجة العالية في كل ما حضره من أبحاثنا في الفقه

---

(١) القسام والشرع: الأنوار الساطعة ١/١٤٥، محمد أمين نجف: علماء في رضوان الله ص٣٩٨.

والأصول والتفسير، وأنعش آمالي ببقاء نبراس العلم في مستقبل الأيام، فلم تذهب أتعابي، بل أثمرت تلك الجهود بوجود أمثاله من العلماء، فلله دره فيما كتب ودقق وحقق"، وقد تبوأ بعد وفاة الإمام السيد الخوئي موقعا متقدماً في الحوزة العلمية، وأصبح من كبار الأساتذة ورجع إليه كثير من الناس في التقليد، واتسعت دائرة مقلديه بعد وفاة الإمام السيد عبد الأعلى السبزواري، فرجع إليه جماعة من الإيرانيين والعراقيين والسوريين، وكان الشيخ الغروي يلقي محاضراته في مسجد الشيخ صاحب الجواهر، ويحضره جمع غفير من طلاب الحوزة العلمية.

وقد كتب في الفقه والأصول، الكتب الآتية[1]:

١- الاجتهاد والتقليد.

٢- أصالة الصحة.

٣- البيع.

٤- تقريرات في الأصول.

٥- التنقيح في شرح العروة الوثقى في ثلاثة عشر جزءاً.

٦- تعليقات وكتابات.

٧- التجاوز والفراغ.

٨- تعليقة على كتاب الكفاية.

٩- تسنيد الفتاوى.

١٠- حاشية على كتاب الوسيلة.

١١- الخيارات.

١٢- الرضاع.

١٣- رسالة في القواعد الثلاث.

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٣٢٢.

١٤- شرح استدلالي على كتاب المكاسب.

١٥- صلاة الجمعة.

١٦- الصلاة.

١٧- صلاة المسافر.

١٨- فروع العلم الاجمالي.

١٩- المكاسب المحرمة.

٢٠- موجز الفتاوى المستنبطة (العبادات).

٢١- مناسك الحج.

استشهد المرجع الديني الكبير الشيخ علي الغروي بالقرب من مدينة كربلاء مساء الخميس ٢٥ صفر ١٤١٩هـ الموافق ليوم ١٩٩٨/٦/١٨م مع ثلاثة كانوا معه في السيارة حيث تصدت لهم مجموعة مسلحة في أثناء عودتهم إلى مدينة النجف الاشرف وقد شيعوا في وسط حراسة أمنية مشددة، وقد استنكرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية هذه الجريمة النكراء، ولكن الحكومة الإيرانية وجهت الاتهام للحكومة العراقية، واستدعت القائم بالأعمال العراقي في طهران، وأصدر الإمام السيد الخامنئي بياناً استنكر فيه هذه الجريمة، وأقدمت إيران بعد ذلك على سحب رعاياها من رجال الدين في العراق، وقد وجهت أصابع الاتهام للحكومة العراقية من خلال برقيات الإستنكار الصادرة من جميع أنحاء العالم وقد أرادت الحكومة العراقية أبعاد التهمة عنها، فقدمت أمام شاشة تلفزيون بغداد ثمانية رجال مساء يوم الأربعاء ١٩٩٨/١٠/٢٨م، وقد اعترفوا بالجرائم التي ارتكبوها في مدينة النجف الاشرف، وهم من أهالي ناحية الحسينية في كربلاء ومن مدينة بغداد، والجرائم التي أشاروا أليها هي[1]:

---

(١) حسن الحكيم: يوميات مخطوطة لعام ١٩٩٨م.

١- قتل المرجع الديني الشيخ البروجردي.
٢- قتل المرجع الديني الشيخ الغروي.
٣- قتل السيد جابر الحلو.
٤- اقتحام دار الإمام السيد السيستاني.

وقد رثا الشهيد الشيخ الغروي الشاعر النجفي الأستاذ محمد حسين علاوي غيبي بقصيدة منها[1]:

يا نسيب (الغري) حسبك منه   نسب يرتقي على الأنساب
(نجفي) وفي رؤاك (علي)   (غروي) الاهاب والجلباب

وقد تحدثت عن المرجع الديني الشهيد الشيخ علي الغروي في فضائية (الفرات) عام ٢٠٠٦م.

(١) محمد حسين غيبي: ديوان خذيني كما شئت ١/١٤٠.

الشيخ محمد أمين بن الشيخ عبد العزيز زين الدين
المتوفى عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

ولد العلامة الكبير الشيخ محمد أمين بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ زين الدين البصري البحراني، في شهر رمضان عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م في قرية نهر خوز في قضاء أبي الخصيب في البصرة، ونشأ بها، وقد تعهده والده بالتوجيه والتعليم، ثم هاجر إلى المحمرة وحضر بحث الشيخ عبد الحميد الخاقاني[١]، وفي عام ١٣٥١هـ، هاجر إلى مدينة النجف الاشرف وتتلمذ على علمائها منهم[٢]:

١- الشيخ ضياء الدين العراقي.
٢- الشيخ محمد حسين الاصفهاني.
٣- السيد حسين البادكوبي.
٤- الشيخ أغا بزرك الطهراني وقد أجازه.
٥- السيد محسن الحكيم، وقد أجازه.
٦- السيد أبو القاسم الخوئي.
٧- الشيخ باقر الزنجاني.
٨- السيد عبد الله الشيرازي.
٩- السيد جواد التبريزي.
١٠- الشيخ محمد جواد البلاغي.
١١- الشيخ علي محمد البروجردي.

---

(١) حديث مع الشيخ محمد أمين زين الدين في داره يوم الأربعاء ١/٦/١٩٩٣م.

(٢) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر ١/ق١/١٧٩، أحد طلاب مدرسته الفكرية والأدبية: آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين ص٨- ص١٠، ص٣٧.

١٢- السيد جواد التبريزي.

وأصبح عالماً فقيهاً وأديباً شاعراً وقد أجازه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني والشيخ اغا بزرك الطهراني، وقد وصف بالكاتب المجيد، والشاعر المطبوع، وقد أسس في مدينة النجف الاشرف ندوة الأدب المختضر حيث انتمى إليها عدد من الأدباء والشعراء، وتتلمذ على يده جمع من طلبة العلم في النجف، وقد أشرف على كتاب "البيان في تفسير القرآن" للإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي وقومه لغوياً، وقد هيأ طبقة علمية مثقفة من طلبة العلم جمعت بين الثقافة الدينية الحوزوية والثقافة الجامعية العصرية ومنهم: أخوه الشيخ علي البصري، والسيد حسين بحر العلوم، والدكتور السيد مصطفى جمال الدين، والشيخ محمد رضا العامري، والسيد عدنان البكاء وغيرهم، وقد أشارت المصادر إلى مشاركته في الندوات الأدبية والعلمية ومساهماته الجادة في مجالس النجف ومنتدياتها، ومن شعره في المولد النبوي الشريف[1]:

أرج من الزهر المندى قد ضوع الآفاق ندا
وعلا على الوادي ضياء من قرارته تبدي
قبس من النور استطال فشع في الأجيال وقدا
من بيت هاشم والجواهر من معادنها تبدى
حيث المفاخر ليس تحصى والفضائل لن تعدا

وأشار الأستاذ السيد عدنان البكاء إلى أدبه بقوله: "أن ذلك ما يحتمه الذكاء والذوق والحس المرهف، وهي ميزات عرفت عنه حين يتفاعل مع العاملين الأولين وهما: طبيعة المنهج الحوزوي الذي يعطي اللغة العربية وآدابها مكانا واسعاً، فتنعكس آثارهما على ذوقه أخيلته في رؤيته للطبيعة،

---

(١) الخاقاني: شعراء الغري ٣٠٠/٧.

ولكلمة والفكرة والأسلوب وهذا ما كان فقد برع الشيخ محمد أمين زين الدين في الشعر والنثر معاً[1].

وأضاف الأستاذ البكاء قائلاً: "وكان هذا الشيخ بالإضافة إلى علمه الجم شاعراً من طراز متقدم وكاتبا بارعاً ذا أسلوب متميز لعله أقرب إلى أسلوب الزيات، وأشار إلى ذلك في رثائه له بقوله[2]:

وأديباً أعطى الحروف شموخاً أين منها رسالة الزيات

شع من نهج حيدر فيه معنى علوي ينير كل الجهات

وكان للشيخ محمد أمين زين الدين مجلس أدبي كان ملتقى الصفوة من أهل العلم والأدب في الحوزة العلمية، وقد أشار إليه الدكتور السيد مصطفى جمال الدين بقوله: "كان هذا الشيخ محور حلقة من العلماء يمتازون بثقافتهم الواسعة وأساليبهم الرائعة، منهم المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني، وهو من أقدم تلامذة السيد الخوئي المرموقين، وله ولع بالشعر وإطلاع واسع على أغلب ما يصدر في المكتبة العربية، وفي مكتبته العامرة، وبإرشاداته وتوجيهه قرأنا ما جد من الكتب المصرية واللبنانية"[3]، وكان يستغل المناسبات لديمومة حيوية هذا المجلس وعطائه وإذكاء حماس حضاره وإقامة المباريات الشعرية في داخله والشواهد الموثقة كثيرة، وقد دون الأستاذ الشيخ ضياء الدين الخاقاني مجلس الشيخين الجليلين: محمد أمين زين الدين، وسلمان الخاقاني.

---

(١) أحد طلاب مدرسته الفكرية والأدبية: آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين ص١٧.

(٢) ن، م ص١٨.

(٣) ن، م ص٤٠.

كتب المرجع الديني الشيخ محمد أمين زين الدين في الفقه والفلسفة والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم الكتب الآتية[1]:

١- الأخلاق عند الإمام الصادق.

٢- الإسلام ينابيعه، مناهجه، غاياته.

٣- آمالي الحياة، وهو ديوان شعر.

٤- إلى الطليعة المؤمنة، وهي مجموعة رسائل أجاب عليها.

٥- تقريرات بحث الشيخ ضياء الدين العراقي في الأصول.

٦- تقريرات متفرقة لدروس الشيخ محمد حسين الاصفهاني في الفقه.

٧- تقريرات دروس الشيخ الاصفهاني في الفلسفة.

٨- تعليقة على الرسالة الصلاتية للشيخ يوسف البحراني.

٩- تعليقة على العروة الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدي.

١٠- بين المكلف والفقيه، مجموعة استفتاءات جمعها الشيخ محمد جواد الشهابي.

١١- رسائل متبادلة مع شاب مسيحي.

١٢- رسالات السماء.

١٣- العفاف بين السلب والإيجاب.

١٤- كلمة التقوى، وهي رسالته العملية تقع في تسعة أجزاء.

١٥- المسائل المستجدثة.

---

(١) الخاقاني: شعراء الغري ٢٩٥/٧، الاميني: معجم رجال الفكر ص٢١٦، معجم المطبوعات النجفية ص٨٠، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٤٠٤/٣- ٤٠٥، المرجاني: النجف الاشرف قديماً وحديثاً ١٨٩/٤، أحد طلاب مدرسته الفكرية والأدبية: آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين ص١٠٤، وما بعدها، حسين بركة الشامي: المرجعية الدينية ص٣٥٢.

١٦- من أشعة القرآن.

١٧- مع الدكتور احمد أمين، رد فيه على كتاب "المهدي والمهدوية".

١٨- مجموعة خطبه في الجمعات تقع في جزئين.

وكتب الشيخ محمد أمين زين الدين بحوثاً علمية ومحاضرات فكرية هي:

١- بلال المؤذن، مجلة البيان، العددان (٢٥- ٢٦) السنة الثانية ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

٢- نهضة الحسين، محاضرة ألقاها في جمعية الرابطة الأدبية في ١٥ محرم الحرام ١٣٧٥هـ.

٣- صلح الإمام الحسن، مجلة الإيمان، العددان (١، ٢) السنة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

٤- تحية الإيمان، مجلة النشاط الثقافي، العدد الثاني، السنة الأولى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٥- صوت محمد في كربلاء، مجلة الغري، العدد (١١- ١٤) السنة التاسعة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.

٦- التاريخ بين عهدين، مجلة البيان، العدد (٢٤) السنة الأولى ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

٧- ثورة الحق، مجلة البيان، العددان (٣٥- ٣٩) السنة الثانية ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.

٨- مع الأجيال، مجلة الأضواء، العددان (١٣، ١٤) السنة الأولى ١٣٨٠هـ.

٩- الآيات الكونية مدد للوجدان، مجلة الأضواء، العدد العاشر، السنة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

١٠- الدين والوجدان، مجلة الأضواء، العدد (٨، ٩) السنة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

وأشار السيد حسين الشامي إلى أسلوب الشيخ محمد أمين زين الدين في الكتابة بقوله: "كان يكتب بطريقة هادئة بعيدة عن التكلف، فهو لا يميل إلى العبارات المعقدة التخصصية، إنما يلجأ إلى تبسيط الفكرة وعرضها بأسلوب انسيابي فيه رقة العبارة وجمال التصوير، حتى أن القارئ يشعر أنه يقرأ لأديب معاصر، أو أستاذ متخصص في القضايا التربوية والاجتماعية المعاصرة"[1]، وقد عرف الشيخ محمد أمين زين الدين بخطبه البارعة في الجمعات، فهو كان يؤدي صلاة الجمعة وفق المنظور الإخباري الذي يؤكد على أداء الصلاة في عصر الغيبة ويقوم خطيباً في كل يوم جمعة، وفي خطبه قد أمتلك أدوات الخطابة وشروطها المختلفة في الأسلوب والمضمون، واعياً لأسباب التأثير النفسي في اللغة والصوت والمعنى، بارعاً في شدة انتباه سامعيه إليه في المناداة مرة وبالاستفهام - مقرراً أو منكراً - أخرى، وبالتعجب ثالثة، ويحرص في أكثر خطبه على أن تكون الفواصل بين الجمل قصيرة متلاحقة لتكون أجمل إيقاعاً، وأعظم وقعاً، ويكثر أحياناً من غير تكلف من السجع والمحسنات البديعية الأخرى، وعلى أن يخاطب القلوب والمشاعر، ويحرك العواطف من حيث منشئها في الأصل، مؤكداً على عنصري الترغيب والترهيب، وهو يعطي للتوحيد في افتتاحيات خطبه حيزاً مهماً وبأعلى ما يعبر عن معناه، مقتبساً من خطب الإمام علي عليه السلام في "نهج البلاغة" النص عينه أحياناً ومعناه أحياناً أخرى[2].

وكتب السيد عدنان البكاء كتابا بعنوان "آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين، تأشيرات في حياته وآفاق فكره وعمله، وللشيخ عبد

---

(١) حسين بركة الشامي: المرجعية الدينية ص٣٥٢.

(٢) أحد طلاب مدرسته الفكرية والأدبية: آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين ص٨١.

الهادي الفضلي والشيخ حسن الصفار كتاب بعنوان "الشيخ محمد أمين زين الدين، الدور الأدبي والجهاد الإصلاحي".

توفى المرجع الديني الكبير الشيخ محمد أمين زين الدين، عصر يوم الأربعاء، التاسع والعشرين من صفر ١٤١٩هـ/الموافق ليوم ١٩٩٨/٦/٢٤م، وشيع في اليوم التالي ودفن في داره الواقعة في طرف العمارة مقابل مقبرة وادي السلام وأقيمت له الفاتحة في الجامع الهندي، كما أقيمت له مجالس عزاء داخل العراق وخارجه، وقيل في تاريخ وفاته[1]:

أودى الردى بفقيه أمة احمد ... ومنار حجتها وليث عرينها
وعدا على من تستنير برأيه الوضاء فكراً في شرائع دينها
علم الهدى الورع الأمين محمد ... صمصام أرباب التقى ويمينها
فأبو (ضياء الدين) أظلم بعده ... ربع المكارم واكتست بدجونها
وبكتبه دنيا المكرمات وكيف لا ... تبكي ابن بجدتها بفيض شؤونها
وبفقده طويت صحائف سيرة ... عبقت محافلنا بنشر متونها
والدين قوض صرحه أرخ (كما ... فجعت شرائع ديننا بامينها)

وقد عاشت مدينة النجف الاشرف في اليوم الأول لفاتحة المرجع الديني الشيخ زين الدين حالة اضطراب ورعب، إذ أن المنظمة الحزبية قد قصفت بالهاونات، عصر يوم الخميس ١٩٩٨/٦/٢٥م فأدى إلى إغلاق الأسواق، واضطراب الوضع، واتخذت اجراءات مشددة، وأمنية صارمة[2].

---

(١) أحد طلاب مدرسته الفكرية والأدبية: آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين ص١٥٨.

(٢) حسن الحكيم: يوميات مخطوطة لعام ١٩٩٨م.

السيد محمد بن السيد محمد صادق الصدر
المستشهد عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

ولد المرجع الديني السيد محمد بن السيد محمد صادق بن السيد محمد مهدي الصدر في مدينة النجف الاشرف في السابع عشر من ربيع الأول ١٣٦٢هـ، الموافق ليوم ١٩٤٣/٣/٢٣م ونشأ في ظل والده العلامة السيد محمد صادق الصدر، وتخرج في مدارس النجف الاشرف، وواصل دارسته الجامعية في كلية الفقه فتخرج فيها عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، وقد جمع بين الثقافة الجامعية، والثقافة الحوزوية، فتتلمذ على أعلام النجف ومراجعها، ومدرسي الحوزة العلمية فيها وهم[1]:

١- السيد محسن الحكيم.

٢- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٣- السيد محمد باقر الصدر، وقد أجازه.

٤- السيد عبد الأعلى السبزواري.

٥- الشيخ مرتضى آل ياسين.

٦- الشيخ أغا بزرك الطهراني.

٧- السيد حسن الخرسان.

٨- السيد محمد تقي الحكيم.

وأصبح السيد محمد الصدر عالماً فقيهاً، وفيلسوفاً كلامياً، برغم الحوادث المؤسفة التي مرت بها المدرسة النجفية، بعد وفاة الإمام السيد محسن الحكيم عام ١٩٧٠م، فاعتقل عدة مرات في سجون النظام الطائفي بين عامي ١٩٧٢- ١٩٧٤م، وبعد انبثاق الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، اعتقل

---

(١) القسام والشرع: الأنوار الساطعة ١٩١/١.

للمرة الثالثة[1]، مع العدد الغفير من رجال الحوزة العلمية، ومثقفي النجف الاشرف، وغيرهم وقد احتل السيد الصدر موقعاً في الحوزة العلمية، عند تدريسه الفقه الاستدلالي في مسجد الراس، ومسجد الشيخ الطوسي، وبعد وفاة الإمام السيد أبي القاسم الخوئي عام ١٩٩١م، برز السيد محمد الصدر مرشحاً للمرجعية مع وجود الإمام السيد علي الحسيني السيستاني والإمام السيد عبد الأعلى السبزواري، وقد تدفق المبايعون على مدينة النجف الاشرف لمبايعة السيد الصدر بالمرجعية، وقد أسهمت السلطة في ذلك، لأنَّ مصالحها السياسية تقتضي أن يتزعم المرجعية فقيه من أسرة عربية، وأخذت شعبية السيد الصدر بالاتساع.

وتولى الأشراف على المدارس الدينية في النجف الاشرف، ومنح صلاحية إعفاء رجال الحوزة العلمية من الخدمة العسكرية، وكانت صلاة الجمعة في مسجد الكوفة ظاهرة جديدة في المدرسة النجفية، ولم يأتم مرجع ديني بالناس لصلاة الجمعة بالشكل الجماهيري الواسع قبل السيد الصدر، وكان يوم ١٩٩٨/٤/١٧م يوماً مشهوداً في تاريخ النجف الاشرف[2]، فقد توافدت الجماهير لأداء صلاة الجمعة من عدد من المدن العراقية، ولكن اتساع القاعدة الجماهيرية قد أقلق السلطة، ولم يدر بخلد الأجهزة الأمنية تدفق هذه الأعداد الغفيرة على النجف أسبوعياً، لذا ألقت القبض على بعض المصلين لتحجيم التدفق الجماهيري، وقد استطاع السيد الصدر تحويل صلاة الجمعة من محتواها العبادي إلى مسار سياسي، فكان لابد من أن يؤدي ذلك إلى مواجهة مع السلطة في المستقبل، ومما زاد من قلق السلطة ارتداء السيد الصدر للكفن عند ألقاء خطبة الجمعة، وهذه الظاهرة الجديدة

---

(١) عادل رؤوف: مرجعية الميدان ص٩٢.

(٢) حسن الحكيم: يوميات عام ١٩٩٨م المخطوطة.

لم تكن عند علماء المسلمين من أهل السنة، فضلاً عن امتناع السيد الصدر من الدعاء لرئيس الدولة عند ألقاء خطبة الجمعة، وكان السيد الصدر على يقين من أن رئيس الجمهورية صدام حسين قد أعدم كثيراً من رجال العلم والفكر، وان المقابر الجماعية شاهدة على جرائمه، وان دماء الشهيد محمد باقر الصدر، وشقيقته العلوية بنت الهدى لم تجف بعد، وان أقرب حدث معاصر للسيد الصدر هو استشهاد العلمين الكبيرين، الشيخ مرتضى البروجردي، والشيخ علي الغروي، ويمكننا القول: إنّ اتساع الدائرة الجماهيرية للصلاة في مسجد الكوفة، وامتناع السيد الصدر من الدعاء للحاكم، وارتداءه الكفن في أثناء الخطبة، والمحتوى السياسي الذي تضمنته خطب الجمعة، قد حمل السلطة على العمل لدرء هذا الخطر وإيقاف هذا الزحف الجماهيري، ما استطاعت إلى ذلك، ولعل موضوع توجه الجماهير إلى مدينة كربلاء بمناسبة زيارة الأربعين، مشياً على الأقدام، قد زاد من خطورة الموقف، ويقول الأستاذ عادل رؤوف: "طلبت السلطات منه – أي من السيد الصدر – منع المسيرة السنوية التي يقوم بها عشرات الآلاف من المشاة من مختلف مدن العراق متوجهين إلى كربلاء، لكنه أصدر أمراً إلى الناس بالتوجه إلى المدينة، وذلك خرقاً للمنع الذي كان النظام العراقي أصدره، ووافق عليه الصدر آنذاك، واستجاب المواطنون وخرجوا وطلب النظام من الصدر التراجع عن موقفه فرفض، فهدد بالقتل وطلب منه أن يكتب أن الظروف لا تسمح بمثل هذه التظاهرة، فرفض وكتب أمراً يقول: إنّ الدولة تمنع الزيارة، وعلى الناس الاستجابة"، وأضاف عادل رؤوف إلى قوله: أن صدام حسين أتصل تلفونياً بالسيد الصدر وطلب منه منع التحرك فرفض، فصدر أمرٌ بوضعه في الإقامة الجبرية، واعتقل وكلاؤه في المدن العراقية، حتى خرق السيد الصدر أمر الإقامة الإجبارية مع ولديه السيدين

مصطفى ومؤمل فأطلقوا عليه النار[1]، ولعل صلاة الجمعة وبعدها السياسي والاجتماعي قد غيرت طبيعة العلاقة بين السيد الصدر وأجهزة الدولة، فتحولت المواجهة من شكلها السري إلى المواجهة العلنية، وكان السيد الصدر قد أصدر مجلة "الهدى" لتكون لسان حاله، ونشر خطب الجمعة فيها، ولا شك في أنّ خطب الجمعة قد أثرت في الجماهير، إذ أعرض كثير من الناس عن ممارسة الأعمال المنافية للإسلام، ولم يغفل السيد الصدر الدعوة الجادة إلى جمع الكلمة ونبذ الطائفية وممارسة الشعائر الحسينية بمضمونها الروحي ولم تشغل السيد الصدر خطب الجمعة، أو مشاريعه العلمية من الكتابة، فأصدر الكتب والبحوث الآتية[2]:

١- أشعة من حياة الإمام الصادق عليه السلام.

٢- أشعة من عقائد الإسلام.

٣- أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

٤- البداء (أو كلمة في البداء).

٥- تاريخ الغيبة الكبرى (في جزئين).

٦- التنجيم والسحر.

٧- الحج أهدافه ومقاصده.

٨- الرجعة (أو بحث في الرجعة).

٩- الصراط القويم، رسالة في الأحكام العملية.

١٠- الصلاة (أو كتاب الصلاة).

١١- فقه الأخلاق.

---

(١) عادل رؤوف: مرجعية الميدان ص٢٥٤- ص٢٥٥.

(٢) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٢٧٦، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٣/١٨٥.

١٢- فقه الفضاء.

١٣- فقه الموضوعات الحديثة عند الإمامية.

١٤- فقه الطب.

١٥- فلسفة الحج ومصالحه في الإسلام.

١٦- القانون الإسلامي، وجوده، صعوباته، منهجه.

١٧- الكذب، (أو حديث حول الكذب).

١٨- كتاب الصوم.

١٩- كتاب الحج.

٢٠- منهج الصالحين في خمسة أجزاء.

٢١- ما وراء الفقه (موسوعة فقهية).

٢٢- مناسك الحج.

٢٣- مسائل في حرمة الغناء.

٢٤- منّة المنان في الدفاع عن القرآن.

٢٥- منهج الأصول.

٢٦- موسوعة الإمام المهدي عليه السلام.

الغيبة الصغرى.

الغيبة الكبرى.

اليوم الموعود.

تاريخ ما بعد الظهور.

٢٧- نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان.

وكتب السيد محمد الصدر بحوثاً علمية نشرها في مجلات النجف الاشرف منها:

١- الفطرة وأثرها في العقيدة الإلهية والتوحيد، مجلة النجف، الأعداد (٧، ٨، ٩) السنة الخامسة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
٢- النصيحة الأخيرة (قصة رمزية) مجلة الإيمان، العددان (٣، ٤) السنة الثانية ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٣- موقف المغالطة السوفسطائية من العقل والمنطق، مجلة النجف، العدد الخامس، السنة الخامسة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
٤- الله تعالى ضرورة عقلية، مجلة الأضواء، العددان (٢٣، ٢٤) السنة الأولى ١٣٨٠هـ.

أن الواقف على مؤلفات السيد محمد محمد صادق الصدر، يجد في بعضها معالجات للمستجدات التي نعاصرها، بعد التقنيات الحديثة، والنتائج العلمية المختبرية، فأصبحت هذه المستجدات موضع الحاجة الملحة القائمة، فلابد للفقيه من أن يكون له رأي فيها، وقد التقيت بالسيد الشهيد في داره وناقشته في كتابه الكبير حول الإمام المهدي عليه السلام، وكنت معه محاوراً بين باحث وناقد، فكان مرة يجيبني بهدوء، ومرة أخرى بكلمات حادة حتى يجرني إلى رأيه وبخاصة في موضوع السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى، فكان يقول: لابد من أن نكتب على وفق عقلية اليوم مع المعاصرة الحديثة سواء في العقائد أم في الفقه والأصول، وكان قد رسم طريقاً واضحاً في الكتابة، في الوقت الذي تتسارع فيه العلوم والاكتشافات، فالعصرنة الفقهية والأصولية، أصبحت ملزمة للفقيه المجتهد، وان كتاب "ما وراء الفقه" قد ساير التطورات الحديثة، وهذا مما يعطي لمدرسة النجف الاشرف عمقاً علمياً، من دون أن تنحني أمام النكبة التي رافقتها مدة ثلاثين عاماً، ومن دون أن تقف قائمة الشهداء عائقاً أمام صمودها، وان كانت المحنة النجفية بدءاً من عام ١٩٦٨م وحتى سقوط النظام عام ٢٠٠٣م،

كانت كبيرة وقاسية، فلم يكن أمام السيد الشهيد أما مصافحة السلطة وتنفيذ أهدافها ومآربها، أو الشهادة في سبيل العقيدة والمبادئ، فاختار الثانية عن قناعة تامة، وقد شهدنا هذه الأحداث زماناً ومكاناً وان الظرف العصيب بين الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، واستشهاد السيد الصدر عام ١٩٩٩م كان يستدعي التوفيقية تارة، والنهوض تارة أخرى، لأن في الساحة مصلحتين هما: مصلحة الدولة، ومصلحة الشعب، ولا شك في أن الثانية تتقاطع مع سياسة الدولة، ولكن السيد الشهيد أصرّ على تحقيق مطالب الشعب، وممارسة الشعائر الدينية بحرية تامة، وكان في الوقت ذاته يسعى إلى تأسيس مدرسة حوزوية متطورة، تتلاءم مع المؤسسات الجامعية الحديثة، وذلك بإدخال العلوم والآداب المعاصرة لتدرس في الحوزة، فضلاً عن الدروس التقليدية، ولعلّ السيد الصدر بعد حصوله على الشهادة الجامعية من كلية الفقه في النجف الاشرف، أراد من طلابه الجمع بين الحوزة ومناهجها، والجامعة ومناهجها، وإلى ذلك أشار الأستاذ عادل رؤوف بقوله: "إن جامعة الصدر هذه التي تضطلع بهذا الدور، وفي الوقت الحاضر تعد حجر الزاوية في تطوير الحوزة خصوصاً والمجتمع عموماً، وذلك من خلال النظرية العلمية الحديثة التي تشير إلى هذا النوع من التعلم"(١)، ويبدو أن السيد الصدر قد احتل شعبية واسعة على الرغم من وقوف السلطة معه في بداية الأمر، إلا انه اصطدم بها، وبإجراءاتها التي لا تتفق مع الدين، فانه اتخذ من منبر الجمعة طريقاً للتعبير عن آرائه، وقد أحدث تغييراً اجتماعياً كبيراً، فكانت جريمة (١٣) ذي القعدة ١٤١٩هـ، الموافق ١٩٩٩/٢/١٩م سلاح السلطة الذي شهرته بوجه الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر، وبأعلام أسرة آل الحكيم وآل بحر العلوم، وغيرهم من الأسر العلمية العريقة،

---

(١) عادل رؤوف: مرجعية الميدان ص١٦٧.

واستهدفت الإمام السيد علي الحسيني السيستاني، وتصفية المرجعين الكبيرين: الشيخ مرتضى البروجردي، والشيخ علي الغروي، وامتدت يد الغدر إلى الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر، وكانت السلطة بعد ارتكابها هذه الجريمة الحمقاء التي أهتز لها العالم، تعلن من خلال أجهزتها الإعلامية ومؤسساتها الأمنية بوجود عناصر مجهولة أقدمت على هذه الجرائم، أو تمسك ببعض الناس في محاولة لإنكار مسؤوليتها عنها، ففي يوم السبت ١٩٩٩/٢/٢٠م أذاع تلفزيون بغداد، نبأ مقتل السيد الصدر وولديه السيدين مصطفى ومؤمل، وصدر بيان من وزارة الثقافة والأعلام جاء فيه: "أنّ فئة ضالة استهدفت السيد الصدر، والقي القبض على قسم من الجناة"[1]، وأذاع راديو مونتيكارلو نبأ قيام مظاهرات في النجف وكربلاء وبغداد، احتجاجاً على هذه الجريمة، وأوردت إذاعتا لندن وصوت أمريكا، أنباء أخرى، في الوقت الذي كانت الأسواق مغلقة في مدينة النجف الاشرف، ورجال الأمن والحزب يجوبون الشوارع والأسواق، وقد منعت الحكومة وصول السيارات إلى النجف وحتى الجنائز الواردة إليها من المدن العراقية[2]، وبتاريخ ١٩٩٩/٢/٢٢م أذاع راديو طهران أخباراً عن النجف، ومظاهرات في عمان ودمشق، وفي يوم ١٩٩٩/٢/٢٣م انطلقت مظاهرة كبرى للعراقيين في طهران احتجاجاً على الحكومة العراقية، وقد حاصر المتظاهرون السفارة في طهران، وندد السيد محمد باقر الحكيم من راديو الكويت بالجريمة النكراء، ونشرت مجلة النور اللبنانية عنواناً بارزاً "الصدر آخر ضحاياه، اغتيال علماء النجف مستمر"، وإزاء هذه الضجة الداخلية

---

(١) حسن الحكيم: يوميات عام ١٩٩٩م المخطوطة.

(٢) المصدر نفسه.

والخارجية، أذاع راديو بغداد يوم الأربعاء ١٩٩٩/٣/١٧م نبأ ألقاء القبض على المتهمين وهم:

١- الشيخ عبد الحسين عباس الكوفي.

٢- السيد احمد مصطفى الاردبيلي.

٣- علي كاظم مجدان.

٤- حيدر علي حسن.

٥- حسين أبو هبة.

ويقول الأستاذ عادل رووف "أن ثغرات واضحة ظهرت في هذه الأحكام، وارتباكاً واضحاً بدأ على بعض هؤلاء، الأمر الذي يدلل على إجبارهم على الاعتراف، وقد فسر إعدامهم فيما بعد بعمق المأزق الداخلي الذي وقعت فيه السلطة بخطوة الاغتيال، ومحاولة الخروج منه من خلال تنفيذ الإعدام بثمانية أشخاص والإيحاء للرأي العام بما يغاير قناعاته بأن السلطة هي المسوؤلة عن هذا الاغتيال"[1] وقد كشفت مظاهرة يوم عيد الغدير (١٨) ذي الحجة ١٤١٨هـ، المصادف ليوم ١٩٩٩/٤/٥م عن غضب الجماهير فأدى إلى إغلاق الأسواق ومنع دخول السيارات إلى النجف، والزحف إلى مقبرة الشهيد السيد الصدر فما كان من الحكومة إلا تهدئة الخواطر فأعلنت يوم ١٩٩٩/٤/٦م إعدام المتهمين باغتيال السيد الصدر ولديه[2]، وبعد مرور عام على جريمة السلطة، اتخذت إجراءات عسكرية واسعة النطاق في مدينة النجف الاشرف، ولم ينقطع التيار الكهربائي ليلة الأول من ذي القعدة ١٤٢٠هـ، المصادف ليوم ٢٠٠٠/٢/٦م، وكانت الاعتقالات تصاحب هذه الإجراءات، فقد ترددت إشاعة يوم السابع من

---

(١) عادل رووف: مرجعية الميدان ص٢٥٨.

(٢) حسن الحكيم: يوميات عام ١٩٩٩م المخطوطة.

جمادى الثانية ١٤٢٠هـ، المصادف ليوم ٢٠٠٠/٩/٥م تشير إلى إعدام جماعة من أنصار الشهيد الصدر، وأعلنت الحكومة إنذاراً في أجهزتها الحزبية[1].

وقد كتب عن الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر عدد من الباحثين كتبا وبحوثاً ودراسات منها:

١- قبسات من زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محمد الصدر/عبد الستار آل محسن.

٢- محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه الغيبيري ووقائع الاغتيال/عادل رؤوف.

٣- مرجعية السيد محمد الصدر/لجنة أعداد الداخل.

٤- السفير الخامس/عباس الزيدي البغدادي.

٥- رفع الشبهات عن الأنبياء، حوار عقائدي مع الشهيد السيد محمد الصدر/بعض طلبة الحوزة العلمية الشريفة.

٦- البحث القرآني عند السيد محمد محمد صادق الصدر.

٧- السيد الشهيد الصدر في ذكراه/بحث للأستاذ الدكتور حسن الحكيم، القي في حفلة التأبين بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٦م.

٨- جامعة الصدر وأثرها في بناء المجتمع/محمد صباح الربيعي، مجلة الهدى، العدد السادس، العاشر من جمادى الثانية ١٤١٩هـ.

٩- صور من حياة المرجع الإمام الشهيد السيد محمد الصدر/جريدة الوفاق الإسلامي، العدد (١١٧) بتاريخ ١٩٩٩/٢/٢٣م.

١٠- لقاء مع الصدر الثاني عام ١٩٩٤م/عبد الحميد القطيفي، جريدة الموقف، العدد (١٩٢) بتاريخ ١٩٩٩/٣/١٨م.

---

(١) حسن الحكيم: يوميات عام ٢٠٠٠م المخطوطة.

١١- الشهيد الصدر الثاني يواكب حاجات الجيل، مستويات التعامل مع الحوزة والجماهير والكتاب/الشيخ عبد الحليم الزهيري، جريدة الموقف، العدد (١٩٢) بتاريخ ١٨/٣/١٩٩٩م.
١٢- الشهيد محمد محمد صادق الصدر/مجلة الهدى، العدد السابع، السنة الأولى ١٤١٩هـ.
١٣- غياب الصدر، أفقد المشروع الوطني الإسلامي قوة هائلة/جواد المالكي، جريدة الموقف، العدد (١٩٢) بتاريخ ١٨/٣/١٩٩٩م.
١٤- اغتيال الصدر سحق (توتاليتاري) لمعارضة عراقية لم تنشأ بعد/صالح بشير، جريدة الحياة بتاريخ ٢٨/٢/١٩٩٩م.
١٥- الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده، لعدد من الباحثين، عن مؤسسة دار السلام في لندن ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٦- السيد الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه، الشيخ محمد اليعقوبي.
١٧- فيض من الصلوات تتلى في عروج السيد المولى الشيخ علاء المسعودي.

السيد حسين بن السيد محمد تقي آل بحر العلوم
المتوفى عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

ولد المرجع الديني السيد حسين بن السيد محمد تقي بن السيد حسن آل بحر العلوم في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، وأرخ مولده جده السيد حسن بحر العلوم بقوله[1]:

قلت لك البشرى وأرخت ... أتى الحسين للتقي مقبلا

ونشأ فيها في ظل والده الفقيه الكبير السيد محمد تقي، وعلماء أسرة آل بحر العلوم، ثم دخل مدرسة منتدى النشر، فواصل دراسته فيها، فتتلمذ على الشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ علي ثامر، والشيخ محمد الشريعة، والشيخ محمد تقي الايرواني وغيرهم، ثم أخذ يواصل دراسته في (مرحلة المقدمات) على فضلاء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، أما دراسته (سطوح الفقه والأصول) فكانت على العلماء الآتية أسماؤهم[2]:

١- الشيخ محمد تقي الجواهري.
٢- السيد محمد الروحاني.
٣- الشيخ محمد أمين زين الدين.
٤- الشيخ مجتبى اللنكراني.
٥- الشيخ عيسى الطرفي.
٦- الشيخ ميرزا علي الفلسفي.
٧- السيد احمد الاشكوري.

---

(١) الشاكري: ذكرياتي ١٤٣/٥.

(٢) الخاقاني: شعراء الغري ٢٥٥/٣، م.ع. أ: السيد بحر العلوم كما عرفته ص١٤- ص١٥، مكتبة العلمين: مقدمة كتاب رجال السيد بحر العلوم ١٦٩/١- ١٧٢.

٨- الميرزا حسن اليزدي.
٩- الشيخ عبد الحسين الرشتي.
١٠- الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي.

وكان السيد حسين بحر العلوم مهتماً بالأدب فضلاً عن علوم الفقه والأصول والكلام، فأنه نشأ شاعراً أديباً، في الوقت الذي كان يواصل (البحث الخارج) على مراجع الدين الكبار، وعلماء الحوزة العلمية العظام وهم:

١- السيد محسن الحكيم.
٢- السيد أبو القاسم الخوئي.
٣- السيد ميرزا حسن البنجوردي.
٤- الشيخ الميرزا باقر الزنجاني.
٥- السيد حسين الحمامي.
٦- الشيخ حسين الحلي.
٧- السيد محمود الحكيم.
٨- السيد جواد التبريزي.
٩- الشيخ محمد طه الحويزي.

وكان السيد حسين بحر العلوم نشيطاً في الحركة العلمية والأدبية في النجف الاشرف فأنشد الشعر في المناسبات الدينية والاجتماعية، ونشر بحوثاً في الصحف والمجلات وعرف في الأوساط النجفية شاعراً مجيداً، وقرض الشعر جرياً على سلوك آبائه[1]، وقد ألتف حوله طلاب العلم والأدب في (مكتبة العلمين) التي أنشأها في مسجد الشيخ الطوسي، وفي عهد والده آية الله السيد محمد تقي بحر العلوم أكمل بناء مسجد الشيخ الطوسي، وبإسناد

(١) الخاقاني: شعراء الغري ٣/٢٥٥.

من سماحة العلامة الشيخ نصر الله الخلخالي[1]، فأصبحت المكتبة ندوة علمية وأدبية واسعة، وقد أسهمت في إحياء جانب من التراث العلمي وكانت المسابقة الكبرى عن السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، أحد المشاريع العلمية لمكتبة العلمين، وكان لي شرف المساهمة في هذه المسابقة بكتابي "فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب" وكان أول مشاريعي العلمية، وبقيت مكتبة العلمين منطلقاً للفكر الإسلامي، وندوة علمية وأدبية، وكان السيد بحر العلوم يدرس تلاميذه علوم الشريعة والأدب حتى في أيام العطل الأسبوعية، وقد جالسته مرات عديدة، واستمعت إلى أحاديثه في الفقه والأصول وعلم الكلام والتفسير والأدب وغيرها، وكانت أخلاقه العالية، وسعة صدره، وأسلوبه العذب، وحديثه الجميل الممتع عوامل جذب لشخصيته وكان لقدرته على الموازنة بين القضايا الاجتماعية والسياسية التي عاصرها أثر في احترام السلطة الجائرة له هذه السلطة التي أقدمت على إعدام كثير من أعلام أسرته وأعلام النجف الاشرف بين (١٩٧٠-٢٠٠٠م)، وكان لهذه التوفيقية المتوازنة ـ التي عاصرنا فصولها ـ أثرٌ في دوام الحركة العلمية في أسرة آل بحر العلوم حتى كاد العلم يغادر أبناءها فكنا نرى السيد حسين بحر العلوم بين موقفين متناقضين، ولابدّ من أن يوازن بينهما، برغم ما بنفسه من مرارة من سلوك هذا الموقف، وإذا عدنا إلى الزمن الذي سبق العنف السلطوي، نجد السيد بحر العلوم يشترك في إحياء المناسبات الدينية في النجف وخارجها، وفي منتديات الشعر والأدب في النجف، وقد وصف شعره بالاغراق في البديع وبخاصة التضمن والتورية مع رصانة وانسجام[2]، ومن قصيدته "إلى الشباب النجفي"[3]:

(١) مكتبة العلمين: مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١٧١/١.

(٢) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٥٩.

(٣) الخاقاني: شعراء الغري ٢٥٥/٣.

يا شباب انهضوا سراعا إلى المجد لكـي تعقـدوا الـسعادة غـارا
وأجدوا من قبل أن يسخر الدهر بامـالكم فتنـضح عـارا
فالفتوحات وقف من واصل السير ولم يخـشن في الحيـاة انـدحارا

ومن قصيدته في المولد النبوي الشريف التي ألقاها في جامع براثا ببغداد بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧م أشاد فيها بجهاد الشعب الفلسطيني منها[١]:

غـذنا مـن لهـب الـذكرى بيانـا لنحيـي بـسناه المهرجانـا
وأجـر مـن أعماقنـا أنـشودة تنفـث الواقـع نـارا ودخانـا
وأفجـر النخـوة مـن أعـصابنا شـغفاً يرعـف فـيض دمانـا
وأجـرح القلـب شـعوراً ودمـا وأشـحذ الفكـر يراعـا ولـسانا

ونظم السيد حسين بحر العلوم في الشعر الحر قصائداً منها "من وحي الثورة الجزائرية"[٢]، وكان الأدب والشعر لم يمنعه من مواصلة دراسته للفقه والأصول والعقائد وغيرها من العلوم، وأخذ في تدريسها بعد وفاة والده عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م في مسجد الشيخ الطوسي الذي كان يقيم صلاة الجماعة فيه وكانت المدة الواقعة بين ١٩٩١- ٢٠٠١م، أسهمت في بروز السيد بحر العلوم على الساحة السياسية، فهو قد عاصر أحداث الانتفاضة الشعبانية، ومن ثم التهديدات الأمريكية للعراق، مما اضطره إلى إصدار فتواه بتاريخ ١٩٩٩/٢/١٣م بجواز مقاتلة الأمريكان دفاعاً عن العراق، وقد نشرت الصحف المحلية العراقية هذه الفتوى[٣]، وبتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م استنكر العدوان الأمريكي على العراق مع العالمين الكبيرين السيد حسين

(١) الصغير: فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ص١٧٥- ص١٧٦.

(٢) عثمان سعدي: الثورة الجزائرية ق٩٨/١.

(٣) حسن الحكيم: يوميات عام ١٩٩٩م (المخطوطة).

الصدر والشيخ بشير النجفي[1]، وألف في الفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ وغيرها كتبا ورسائل، وحقق كتبا في الرجال والعقائد وهذه الكتب هي[2]:

١- أدب الطف

٢- أدعية وأعمال شهر رمضان المبارك.

٣- تحقيق كتاب "تلخيص الشافي" للشيخ الطوسي في أربعة أجزاء مع السيد محمد صادق بحر العلوم.

٤- تحقيق كتاب "رجال السيد بحر العلوم" في أربعة أجزاء.

٥- تحقيق كتاب "بلغة الفقيه" للسيد محمد بحر العلوم.

٦- بحوث في الأصول، تقريرات السيد الخوئي.

٧- تعليقة على شرح التجريد للعلامة الحلي.

٨- تقريرات في الأصول.

٩- الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها في ثمانية مجلدات.

١٠- الجهاد في الإسلام.

١١- جعفر الطيار.

١٢- ديوان شعر (زورق الخيال).

١٣- رياض وجميلة (مسرحية شعرية).

١٤- شرح منظومة السيد بحر العلوم (الدرة النجفية).

١٥- شرح التبصرة للعلامة الحلي.

---

(١) حسن الحكيم: يوميات عام ٢٠٠١م (المخطوطة).

(٢) الاميني: معجم رجال الفكر ٢١٥/١، معجم المطبوعات النجفية ص٢٧٢، الورد: أعلام العراق ٢٩٣/١، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ٣٣٨/١، قزانجي: النتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٧م ص٢٧، الخاقاني: شعراء الغري ٢٥٤/٣.

١٦- شرح ديوان السيد حسين بحر العلوم.
١٧- شرح ديوان السيد إبراهيم الطباطبائي (بحر العلوم).
١٨- صفحات مشرقة من تاريخ أهل البيت عليهم السلام في ستة أجزاء.
١٩- الصلاة هوية المسلم.
٢٠- الصوم عبادة وارادة.
٢١- كل شيء (مجموعة في الأدب).
٢٢- موسوعة فقهية استدلالية من الطهارة إلى الديات في خمسة وعشرين مجلداً.
٢٣- محاضرات في علوم القرآن.
٢٤- محاضرات في علم الكلام.
٢٥- محاضرات في الأصول.
٢٦- محاضرات في الفقه.
٢٧- من أمالي الخميس.
٢٨- مقتل الحسين (معركة يوم عاشوراء).
٢٩- مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.
٣٠- مقتل الزهراء عليها السلام.
٣١- مجموعة الأراجيز في النبي وآل بيته عليهم السلام.
٣٢- المجموعة الكاملة في الأدعية والأعمال.
٣٣- معاجز الإسلام الخالدة.
٣٤- موجز الأحكام الشرعية.
٣٥- الهاشميون نسب وتاريخ.

وللسيد حسين بحر العلوم مقدمات على دواوين أعلام أسرته (السيد بحر العلوم، والسيد إبراهيم والسيد حسين) ومقدمات على بعض الكتب العلمية.

توفي المرجع الديني آية الله العظمى السيد حسين بحر العلوم يوم الجمعة الثاني من ربيع الثاني ١٤٢٢هـ الموافق ليوم ٢٠٠١/٦/٢٢م، وقد انهالت الوفود على مدينة النجف الاشرف للمشاركة في تشييع جثمانه، ولكن وسط إجراءات حكومية مشددة، وقد أقيمت له الفاتحة في مسجد الشيخ الطوسي.

الشيخ جواد بن الحاج علي التبريزي

المتوفى عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

ولد المرجع الديني الكبير الشيخ جواد بن الشيخ علي التبريزي في مدينة تبريز عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ونشأ بها، وأكمل دراسته في مدارسها الرسمية، ثم التحق بالمدرسة الطالبية الحوزوية في مدينة تبريز، فأكمل فيها المقدمات، ثم هاجر إلى مدينة قم المقدسة عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م لإكمال دراسته العلمية، فنزل في المدرسة الفيضية وأكمل دراسة السطوح على أساتذة الحوزة العلمية وتتلمذ على أعلام المدرسة القمية منهم[1]:

١- السيد حسين البروجردي.

٢- السيد محمد الحجة الكوه كمري.

٣- اغا رضي الزنوزي التبريزي.

وأصبح عالماً فقيهاً، ومدرساً في الحوزة العلمية، وقام بتدريس المقدمات وكتب (اللمعة والقوانين والمعالم) ثم شرع بتدريس (الرسائل) للشيخ الأنصاري، وفي عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م، هاجر إلى العراق فزار العتبات المقدسة في الكاظمية وكربلاء، وكانت مدينة النجف الاشرف محطته الأخيرة، فاستقر في مدرسة الخليلي عند صديقه آية الله الشيخ ميرزا علي الغروي، ثم تهيأت له غرفة في مدرسة القوام، وبدأ في حضور مباحث مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية منهم:

١- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٢- السيد عبد الهادي الشيرازي.

٣- الشيخ ميرزا باقر الزنجاني.

---

(١) موجز عن حياة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي ص٢- ص٣.

وبقي الشيخ التبريزي ملازماً لبحث أستاذه الإمام السيد الخوئي مدة ثلاثة وعشرين عاماً، وأصبح عضواً في مجلس الاستفتاء الذي كان يضم عدداً من كبار العلماء والمجتهدين منهم:

١- السيد علي السيستاني.

٢- السيد محمد باقر الصدر.

٣- الشيخ مجتبى اللنكراني.

٤- الشيخ صدرا البادكوبي.

٥- الشيخ الوحيد الخراساني.

٦- الشيخ جواد التبريزي.

٧- الشيخ علي أصغر الاحمدي.

وكان لآية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي مقام رفيع عند الإمام السيد الخوئي، حتى انه أطلق عليه لقب "الميرزا" وهو لقب يطلقه الأتراك على العالم من الرجال، ولما توفي الإمام السيد محسن الحكيم عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م أراد الإمام السيد الخوئي طبع حاشية على رسالة السيد الحكيم (منهاج الصالحين) فدفعها لفضلاء تلاميذه ومنهم الشيخ جواد التبريزي لمطالعتها ومعرفة مدى موافقتها لمباني السيد الحكيم، وكانت الأجواء العلمية في مدينة النجف الاشرف موضع ارتياح الشيخ التبريزي، ولما طلب منه والده العودة إلى مدينة تبريز، فتحير الشيخ التبريزي بين تلبية مطلب والده، أو البقاء في النجف الاشرف، فشكى الأمر للسيد الخوئي فأجابه قائلاً: "لا تهتم سوف أكتب كتابا إلى عالم تبريز أطلب منه أن يذهب إلى والدك ويقنعه ببقائك بالنجف، وفعلاً كتب السيد الخوئي ذلك، وذهب العالم إلى والد الشيخ التبريزي وعرض عليه رسالة السيد الخوئي

فقبل والد الشيخ التبريزي على الفور"[1]، وبقي الشيخ جواد التبريزي يحضر بحث الإمام السيد الخوئي في مسجد الخضراء، وبعد وفاة الإمام السيد الحكيم شرع الشيخ التبريزي بتدريس بحث الخارج فقها على كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري، وبحث الأصول، وقد بارك له الإمام السيد الخوئي ذلك، وبعد وفاة السيد عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م تصدى الشيخ التبريزي للمرجعية، بناء على طلب جماعة من العلماء والفضلاء، ثم اتسعت مرجعيته فشملت إيران والعراق والسعودية وقطر والبحرين ولبنان وسوريا، فضلاً عن بعض البلدان الأوربية وأستراليا، وكان الشيخ التبريزي قد هاجر من النجف الاشرف إلى مدينة قم المقدسة عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م بعد مضايقات السلطة الطائفية الحاقدة له، وللحوزة العلمية في النجف على وجه العموم، فشرع بتدريس البحث الخارج فقها وأصولاً في بيته، ثم انتقل إلى مسجد (عشق علي) ولما كثر تلاميذه انتقل إلى حسينية أراك القريبة من داره، وعند ازدحام الحسينية بطلاب الحوزة العلمية، انتقل إلى المسجد الأعظم، الواقع بالحرم المطهر للسيدة معصومة عليها السلام، فأسس مجلس استفتاء للإجابة على الأسئلة التي ترد إليه من المدن والأقطار.

وكتب المرجع الديني الكبير الشيخ جواد التبريزي في الفقه والأصول والعقائد الكتب الآتية:

١- إرشاد الطالب في شرح المكاسب في أربعة أجزاء.
٢- أسس القضاء والشهادة على كتاب الشرائع.
٣- أسس الحدود والتعزيرات.
٤- استفتاءات في مسائل الحج.

---

(١) موقع سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي على الانترنيت:
H++p:/Tabrzi. Org/index١. php? W٣village=bio/٣

٥- أحكام النساء في الحج والعمرة.
٦- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية.
٧- اعتقاداتنا.
٨- التعليقة على كتاب منهاج الصالحين في مجلدين.
٩- التهذيب في مناسك الحج والعمرة في مجلدين.
١٠- توضيح المسائل (رسالة عملية).
١١- تكملة منهاج الصالحين.
١٢- تنزيه الأنبياء.
١٣- حاشية على كتاب العروة الوثقى.
١٤- حاشية على كتاب وسيلة النجاة.
١٥- دروس في مسائل علم الأصول في خمسة مجلدات.
١٦- رسالة مختصرة في النصوص الصحيحة على إمامة الجماعة الاثنى عشر عليهم السلام.
١٧- رسالة مختصرة في لبس السواد.
١٨- شرح كفاية الأصول.
١٩- الشعائر الحسينية.
٢٠- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات في ستة مجلدات.
٢١- ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام.
٢٢- طبقات الرجال.
٢٣- عبقات ولائية.
٢٤- فدك.
٢٥- كتاب القصاص.
٢٦- منهاج الصالحين في مجلدين (العبادات والمعاملات).

٢٧- مناسك الحج والعمرة.
٢٨- المسائل المنتخبة (العبادات والمعاملات).
٢٩- نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأسس الإمام الشيخ التبريزي دار (الصديقة الشهيدة) للنشر وشبكة الانترنيت العقائدية.

توفى الشيخ التبريزي في مدينة طهران في الثامن والعشرين من شوال ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ودفن في مدينة قم المقدسة، وأقيمت له فواتح في مدينة النجف الاشرف، وقد حضرت حفلة التأبين المقامة في داره الواقعة في محلة الجديدة في النجف الاشرف.

وأصبح سماحة آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، المولود في مدينة مشهد المقدسة عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، مرجعاً للإمامية في مدينة قم بعد وفاة المرجع الأعلى آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي، وقد تتلمذ الوحيد الخراساني على أعلام مدينة مشهد، وأكمل دراسة الأوليات والسطوح فيها ثم هاجر إلى مدينة النجف الاشرف، فحضر دروس (البحث الخارج) في الفقه والأصول، وان أساتذته في النجف الاشرف ومشهد المقدسة هم:

١- السيد محسن الحكيم.
٢- السيد أبو القاسم الخوئي.
٣- السيد عبد الهادي الشيرازي.
٤- السيد محمد هادي الميلاني.
٥- الشيخ محمد النهاوندي.
٦- الشيخ مهدي الاشتياني.
٧- الشيخ محمد كاظم الشيرازي.

٨- الشيخ أبو القاسم الالهي.

٩- الشيخ مهدي الاصفهاني.

وأصبح الشيخ الوحيد الخراساني فقيهاً أصولياً مجتهداً، وأخذ بتدريس (البحث الخارج) طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف منذ عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م في علمي الفقه والأصول وفي عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م عاد إلى مدينة مشهد ثم استقر في مدينة قم، وقد ألتف حوله طلبة الحوزة العلمية، ويعد اليوم من مراجع الدين العظام، وقد كتب في الفقه والعقائد ما يلي[1]:

١- آخر الخلفاء والحجج الإلهية.

٢- في ذكرى من كان مذهب الحق ذكراه.

٣- مناسك الحج.

٤- منهاج الصالحين في جزئين.

ومن المحتمل أن لآية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني مؤلفات ورسائل وحواشي وتعليقات أخرى، وكتب مخطوطة قد تجد طريقها إلى النشر.

(١) اقتبسنا هذه المعلومات من موقع الانترنيت.

المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف
بين ١٩٩٠-٢٠٠٠م

تمخض العقد الأخير من القرن العشرين عن وقائع خطيرة وضعت المرجعية الدينية العليا، والحوزة العلمية في النجف الاشرف أمام مسؤوليات كبيرة كان لها تأثير بالغ على مستقبل المدرسة النجفية، ويأتي العقد الأخير من القرن العشرين مكملاً للعقد الذي سبقه، والذي يقع بين (١٩٨٠-١٩٩٠م) الذي شهدت بدايته اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية، التي أدت إلى (نكبة المدرسة النجفية الأولى)، وقد أشرنا إلى خصائصها في موضع من كتابنا (المفصل في تاريخ النجف الاشرف)، وما تركته من آثار سلبية على المجتمع النجفي، والحركة العلمية والثقافية، وكانت (نكبة المدرسة النجفية الثانية) في العقد الأخير من القرن العشرين، أكثر جسامة وخطورة على الواقع العلمي والديني لمدينة النجف الاشرف، ويمكن تحديد أسباب النكبة بما يأتي:

١- انتفاضة النجف الاشرف عام ١٩٩١م، وآثارها على الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية.

٢- اغتيال مراجع الدين (الشيخ البروجردي، والشيخ الغروي، والسيد محمد الصدر).

٣- هجرة الأعداد الغفيرة من رجال الحوزة العلمية والطبقة المثقفة إلى خارج العراق.

٤- شيوع الألقاب العلمية غير الواقعية على بعض المحسوبين على الحوزة العلمية.

وقد كلفت "الانتفاضة الشعبانية" في العراق، وانتفاضة النجف الاشرف التي تؤلف جزءاً بارزاً فيها، بدءاً من السادس عشر من شعبان ١٤١١هـ،

الموفق ١٩٩١/٣/٣م، وعلى مدى أسبوعين، أجهزة الدولة ودوائرها، ورجال السلطة والمنظمات الحزبية، خسائر فادحة وجسيمة بالأنفس والأموال، وفقدت السلطة صوابها عند تعالي هتاف الجماهير: "جيش وشعب معاك يا السيد الخوئي" و"الثأر لآل الحكيم والشهيد محمد باقر الصدر" و"تحيا الجمهورية الإسلامية العراقية" و"جمعية الثورة الإسلامية في النجف الاشرف" و"المجلس الإسلامي الأعلى"، وغيرها من الهتافات التي أقلقت السلطة، وأفقدتها صوابها، وأطلق الثوار أسم "مستشفى الشهيد الصدر" على مستشفى صدام، وأسم "مستشفى الزهراء" على مستشفى الولادة، ولعل أخطر حدث شهدته الانتفاضة، صدور جريدة "الجمهورية الإسلامية" في النجف الاشرف، يوم الأحد (٢٢ شعبان ١٤١١هـ) وقد حملت صفحاتها البيانات المؤيدة للانتفاضة، والصادرة من الإمام السيد الخوئي، والإمام السيد السبزواري، وآية الله السيد محمد محمد صادق الصدر، ونداءات من قيادات الثورة الإسلامية في العراق لأهالي مدينة النجف الاشرف[1]، وفي العشرين من شعبان ١٤١١هـ المصادف ليوم ١٩٩١/٣/٧م أصدر الإمام السيد الخوئي منشوراً ألف فيه لجنة الأشراف على النجف الاشرف من السادة:

١- السيد محيي الدين الغريفي.
٢- السيد محمد رضا الموسوي الخلخالي.
٣- السيد جعفر بحر العلوم.
٤- السيد عز الدين بحر العلوم.
٥- السيد محمد رضا الخرسان.
٦- السيد محمد السبزواري.

---

(١) حسن الحكيم: يوميات عام ١٩٩١م المخطوطة.

٧- الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي.

٨- السيد محمد تقي الخوئي.

٩- السيد محمد صالح الخرسان.

وأصدر الإمام السيد الخوئي منشوراً آخر دعا فيه إلى الحفاظ على بيضة الإسلام ورعاية الأحكام الشرعية ودفن الجثث الملقاة في الشوارع، وبتاريخ ١٩٩١/٣/٥م، ألقى السادة الآتية أسماؤهم كلمات مؤيدة للثورة في الصحن الشريف[١]:

١- السيد محمد رضا الحكيم.

٢- السيد السبزوازي.

٣- السيد محمد محمد صادق الصدر.

٤- السيد محمد تقي الخوئي.

وبعد أخفاق الثورة وسيطرة الحكومة على الوضع العام وحسم الموقف في النجف لصالحها، وما ارتكبته من جرائم قتل وتعذيب بحق المواطنين الأبرياء، وما قامت به الطائرات من حصد العوائل الهاربة على الطريق العام بين النجف وكربلاء، واعتقال الآلاف من الشباب بصورة عشوائية، ودفن كثير منهم في حفر كبيرة وهم أحياء وغير ذلك من الأعمال اللاإنسانية، فقد أعقبت هذه الأحداث إجراءات قاسية ضد المرجعية العليا والحوزة العلمية، إذ فرضت الإقامة الجبرية على الإمام السيد أبي القاسم الخوئي في ١٩٩١/٣/٢١م، واختفاء الإمام السيد عبد الأعلى السبزواري، مما أدى إلى احتجاجات في العالم الإسلامي، عبر إذاعات لندن ومونتيكارلو وأمريكا والكويت وغيرها التي أذاعت أنباء اعتقال السيد الخوئي[٢]، وإزاء

(١) حسن الحكيم: يوميات عام ١٩٩١م المخطوطة.

(٢) المصدر نفسه.

هذه الأحداث احتجب رجال العلم في البيوت، وارتدى بعضهم الكوفية والعقال بدل العمة، وأقدمت السلطة على احتلال جامعة النجف الدينية، ونسف مدرسة دار الحكمة للإمام السيد محسن الحكيم بالديناميت، واقتحام مكتبة السيد الحكيم ونهب بعض مخطوطاتها، وسرقة أثاث جامع الهندي، وتهديم كثير من الحسينيات والجوامع، وهتك حرمة وادي السلام بشق الشوارع فيه وتهديم مقابر المسلمين، واستمرت هذه الحالة المأساوية مدة من الزمن توفى خلالها الإمامان الخوئي والسبزواري، وأتجه التقليد الشعبي للإمام السيد علي الحسيني السيستاني، وقد أفردت ترجمة له في باب "أعلام المرجعية العليا"، وأتجه بعض الناس إلى السيد محمد الصدر وقد أفردت له ترجمة في باب "أعلام المرجعية الدينية"، وقد استطاعت السلطة تثبيت أقدامها في الحوزة العلمية عن طريق مديرية الأوقاف العامة، وعن طريق المعممين الجدد وقد قامت السلطة بمفاجأة للجماهير فأظهرت على شاشة التلفزيون في ٢٣، ٢٤، ٢٦، ١٩٩١/٥/٢٧م كلا من: السيد مجيد بن السيد عبد الكريم الحكيم والسيد صادق بن السيد يوسف الحكيم، والسيد عبد الرزاق بن السيد محمد علي الحكيم، والسيد محمد تقي بن السيد محمد علي الحكيم، ليستنكروا إجراءات السيد محمد باقر الحكيم ويشجبوا تنظيماته السياسية، وكانت هذه اللقاءات مقدمة لإطلاق سراح (٣٥) معتقلاً من أسرة آل الحكيم المودعين في سجن أبي غريب، ولعل هذا الإجراء من باب الموازنة بين خسائر الحوزة الفادحة ومؤسساتها العلمية والإفراج عن أسرة آل الحكيم التي أمضت في الاعتقال بين (١٩٨٣-١٩٩١م) بعد إعدام ستة عشر علماً من أعلامها ووفاة أثنين آخرين في السجن، ولكن هذه الإجراء لم يكن حائلاً من مواصلة الاعتقالات والتشدد على إقامة المآتم الحسينية وإشاعة روح الطائفية بصورة علنية وإلى

درجة شتم أئمة آل البيت عليهم السلام، وكان بعض رجال السلطة كوزير الداخلية ومدير الأمن ومحافظ النجف يوثقون صلاتهم بجماعة من رجال الدين في الوقت الذي أقدمت السلطة على أعمال إجرامية خطيرة هي[1]:

١- محاولة اغتيال الإمام السيد علي السيستاني في يوم الجمعة ١٩٩٦/١١/٢٢م ومقتل أحد عماله في داره.

٢-الاعتداء على موزعي رواتب السيد السيستاني يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٤/٨م ومقتل السيد جابر الحلو.

٣- محاولة اغتيال آية الله الشيخ بشير النجفي إذ ألقيت قنابل في مجلسه أدت إلى جرح عدد من الحضور ومقتل أثنين من المهاجمين مساء.

٤- اغتيال آية الله العظمى الشيخ مرتضى البروجردي أمام داره مساء الثلاثاء ١٩٩٨/٤/٢١م.

٥- اغتيال المرجع الديني الميرزا الشيخ علي الغروي مع ثلاثة من رجال الدين في كربلاء مساء الخميس ١٩٩٨/٦/١٨م.

٦- اغتيال المرجع الديني السيد محمد الصدر وولديه السيدين مصطفى ومؤمل مساء الجمعة ١٩٩٩/٢/١٩م.

وظهر على شاشة تلفزيون بغداد مساء ١٩٩٨/١٠/٢٨م ثمانية أشخاص من أهالي كربلاء وبغداد متهمين بالمشاركة في اقتحام دار الإمام السيد السيستاني واغتيال كل من الشيخين البروجردي والغروي وهم[2]:

١- محمد خضير عباس – مواليد ١٩٧٢م كربلاء.

٢- فيصل نعمة حسين – مواليد ١٩٦٨ كربلاء.

٣- حقي إسماعيل عبد – مواليد ١٩٦٨ بغداد.

---

(١) حسن الحكيم: يوميات الأعوام ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩م.

(٢) المصدر نفسه ١٩٩٨م المخطوطة.

٤- عباس خضير عباس – مواليد ١٩٧١م كربلاء.
٥- باسم عباس عبد – مواليد ١٩٧٢م كربلاء.
٦- عبد الرزاق حسن نعمة – مواليد ١٩٧٤م بغداد.
٧- جاسم خضير عباس – مواليد ١٩٧٤م كربلاء.
٨- عبد علي مهدي حسون – مواليد ١٩٦١م كربلاء.

وقد أرادت السلطة رفع مسؤولياتها عن هذه الجرائم عن طريق شاشة التلفزيون حيث أشار المتهمون إلى بعض السلبيات في أوساط المرجعية الدينية ومنها اضطهاد رجال العلم المبتدئين تسويغاً لجرائمهم، وكان الخط نفسه عقب اغتيال آية الله العظمى السيد محمد الصدر، فألقى القبض على خمسة أشخاص ونفذ بهم حكم الإعدام بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢٥م وقد أدت هذه الأوضاع الشاذة إلى احتجاب مراجع الدين في بيوتهم وفي مقدمتهم الإمام السيد علي السيستاني والسيد محمد سعيد الحكيم والشيخ بشير النجفي، ووضعت السلطة حماية من رجال الأمن على دور هؤلاء الأعلام، وعلى دار آية الله السيد علي البهشتي وفي جامعة النجف الدينية لحراسة عميدها الحجة السيد محمد كلانتر، وكان هؤلاء الحراس في حقيقة الأمر عيوناً على المرجعية ومراقبة الحالة عن كثب مما أدى إلى امتناع كثير من الناس من دخول بيوت المراجع، وقد استغل هذه الحالة بعض أدعياء المرجعية والسائرين في ركاب السلطة وكان الدكتور الشيخ احمد الوائلي قد وصف هذا الوضع المؤسف المؤلم قائلاً[1]:

وفريق تيمموا عتبة الأسياد ... في حقل سيد ومسود
ربضوا حولهم كما كان ... أهل الكهف فيه وكلبهم بالوصيد
لفظتهم شتى المجالات ... إذ ضاقت بهم بلاهة وجمود

(١) حسين بركة الشامي: المرجعية الدينية، ص٢٨٦.

فاستراحوا إلى التفيؤ بالحوزة أكرم بظلها الممدود
فترحلوا فطاحلاً في شهور واستطالوا هياكلاً من جليد
واستفادوا مضيرة وسمتهم بشعار في جبهة أوفود

وقد شجعت هذه الأوضاع على أعطاء ألقاب علمية كبيرة على متوسطي الثقافة الحوزوية كالمجتهد وآية الله والعلامة الكبير ونحو ذلك من الألقاب الرنانة التي لا يستحقها هؤلاء، وأصبحت أئمة الجماعة في بعض المساجد بيد مبتدئين لا يفقهون اولويات المسائل الشرعية، مما أضعف الثقة في نفوس الناس حتى أمتنع بعضهم من دفع الحقوق الشرعية لمراجع الدين خوفاً من تسربها إلى مثل هؤلاء، ولعل الأكثر خطورة على المرجعية والحوزة العلمية في مطلع الألف الثالث الميلادي هو "العولمة" التي أخذت في غزو العالم الإسلامي عن طريق الانترنيت والستلايت والتلفون المرئي وغيرها من الوسائل الهادفة إلى إسقاط الفكر الإسلامي، وما تقوم به الصهيونية العالمية وعملاؤها من الوهابيين والبهائيين وأصحاب البدع والضلالات من نشر أفكارهم بالمطبوعات وتسخير وسائل الأعلام لصالحهم، وجذب المسلمين إلى صفوفهم عن طريق "الدولار" مستغلين الوضع الاقتصادي المتدني، ويقتضي من المرجعية الدينية اليوم دراسة هذه الأحوال بدقة، ووضع الحلول الرادعة لإيقافها، وتهيئة باحثين واعين للرد عليها، وان تسخر الأموال الواردة إلى النجف لتشجيع حركة التأليف والنشر بدلاً من صرفها على رجال لا تهمهم المصلحة العامة والدين الحنيف، وتنتقي الرساليين من رجال الحوزة والاستغناء عن سواهم، لأننا الآن في مرحلة اختيار النوع والاستغناء عن الكم، ولا شك في أنها مرحلة شاقة وصعبة لم تشهد المرجعية في تاريخها مثلما تشهده اليوم، أخطاراً في الداخل، وأخطاراً في الخارج، وتيارات من هنا وهناك، ويبقى الامتحان

عسيراً أمام المرجعية في الوقت الذي أخذت السلطة في التدخل في شؤون الحوزة والتوغل في أوساطها من الاستجابة لمطالبيها فهي لابد لها من الاستجابة كي لا يكون الثمن باهضاً، وقد تكون الاستجابة فيها تساؤلات شرعية، فالموازنة مطلوبة في هذه المرحلة في سبيل الحفاظ على مدرسة النجف واستمرار بقائها، وأمام هذا الامتحان برز مراجع تقليد على المسرح العلمي وفي الخط المتقدم في المدرسة النجفية وهم:

السيد علي بن السيد محمد باقر الحسيني السيستاني أدام الله ظله

ولد المرجع الديني الأعلى الإمام السيد علي بن السيد محمد باقر بن السيد علي الحسيني السيستاني في التاسع من ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م في مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام، ومن أسرة علمية منحدرة من سلالة العلامة الكبير المير محمد باقر الداماد، وكانت مدينة النجف الاشرف قد احتضنت العلامة السيد علي السيستاني (جد الإمام السيد السيستاني) طالباً للعلم في حوزتها الكريمة، فقد تتلمذ على المولى علي النهاوندي، وفي مدينة سامراء تتلمذ على الإمام المرجع الديني الكبير السيد محمد حسن الشيرازي، واختص بالعلامة السيد إسماعيل الصدر، وكانت مدينة مشهد المقدسة، المدرسة الأولى للإمام السيد السيستاني فأفاد من علمائها، وتتلمذ على أعلامها، منهم[1]:

١- الشيخ هاشم القزويني، درس عليه كتب (المكاسب والرسائل والكفاية) وحضر عنده البحث الخارج.

---

(١) أحد تلامذة السيد السيستاني: آية الله العظمى السيد علي السيستاني، ص٢، الغروي: لمحات من شخصية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني ص١٤٢، الصغير: أساطين المرجعية العليا ص٣٤٣- ص٣٤٤.

٢- الشيخ الايسي، درس عليه الفلسفة والحكمة وشرح الإشارات والأسفار.

٣- الشيخ مجتبى القزويني، درس عليه المعارف الإلهية.

٤- الميرزا مهدي الاشتياني، حضر عليه بحث الخارج.

وكانت مدينة قم المقدسة، المدرسة الثانية للإمام السيد السيستاني، فقد هاجر إليها عام ١٣٦٨هـ، ودرس على علمائها ومراجع الدين فيها (البحث الخارج) ومنهم:

١- السيد حسين الطباطبائي البروجردي، درس عليه الفقه والأصول.

٢- السيد محمد الحجة الكوهكمري، درس عليه الفقه.

وكانت مدينة النجف الاشرف، المدرسة الثالثة والأخيرة للإمام السيد السيستاني، فقد هاجر إليها عام ١٣٧١هـ، واتخذ من مدرسة البخارائي العلمية مستقراً له، ودرس على علماء النجف العظام، وأساطين الفكر الإسلامي الكبار هم:

١- السيد محسن الحكيم.

٢- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، وقد أجازه في الرابع من ذي الحجة عام ١٣٨٠هـ.

٣- الشيخ حسين الحلي، وقد أجازه في ١٧ ذي القعدة ١٣٨٠هـ.

٤- السيد محمود الشاهرودي.

وقد لازم الإمام السيد السيستاني، بحث الإمام الراحل السيد أبي القاسم الخوئي فقهاً وأصولاً أكثر من عشر سنوات، ولازم بحث الفقيه الكبير الشيخ حسين الحلي، بدورة أصولية كاملة، وحصل على درجة الاجتهاد المطلق من أستاذيه (السيد الخوئي والشيخ الحلي)، وكتب له العلامة الكبير الشيخ أغا بزرك الطهراني شهادة، أكد فيها مهارة السيد

السيستاني في علمي الرجال والحديث عام ١٣٨٠هـ[١]، ومنذ عام ١٣٨١هـ، بدأ السيد السيستاني بتدريس البحث الخارج في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، فحاضر في الفقه بكتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري وبكتاب (العروة الوثقى) للسيد الطباطبائي اليزدي، وشرح كتب (الطهارة والصوم والخمس والاعتكاف)، وفي عام ١٣٨٤هـ، بدأ بإلقاء بحوث الخارج في علم الأصول[٢]، وقد أكمل الدورة الثالثة في شعبان عام ١٤١١هـ، وعند انحراف صحة الإمام السيد الخوئي، أخذ السيد السيستاني مكانه في التدريس في مسجد الخضراء، ويؤم الناس في الصلاة، وبعد وفاة الإمام السيد الخوئي أتجه إليه الناس في التقليد، واتسعت مرجعيته بعد وفاة الإمام السيد السبزواري، وكانت المدة الواقعة بين ١٤١٣-١٤١٤هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م، قد أسهمت في بروز السيد السيستاني على قمة المرجعية العليا، وقد أشار إليها الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير بقوله[٣]:

ألقت أليك قيادها وزمامها ... لما رأتك زعيمها وإمامها
واستقبلتك وأنت في صهواتها ... رجل الرجال مروجاً أحكامها
ومؤيداً في (صاحب الأمر) الذي ... ألقت نيابته أليك مقامها
فأشكر لربك منحة وشريعة ... غراء تنشر بالهدى أعلامها

وجمع الإمام السيد السيستاني في شخصيته العلمية، الفقه والأصول والحديث والرجال والتاريخ، ويقول الأستاذ الدكتور صالح الظالمي: "وقد

---

(١) أحد تلامذة السيد السيستاني: نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني ص٢.

(٢) الصغير: أساطين المرجعية ص٣٤٥- ص٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه ص٣٨٨.

تعجب حين تسمع منه، أنه قرأ أكثر من مائة كتاب عن الماركسية المادية"[1]، وقد تشرفت بزيارته مرات عدة وكان يحاورني في أحداث التاريخ، فتلمست تضلعه الدقيق في تفسير غوامضه، ولما أكملت كتابي (الشيخ النجاشي) عرضته عليه مخطوطاً، وبعد الفراغ من قراءته أعارني نسخته الخاصة من كتاب (الفهرست) للشيخ النجاشي للاستفادة من التعليقات والحواشي التي أثبتها على صفحات الكتاب، وقد أضافت لي معلومات جديدة، واضاءات معرفية في الرجال، ولاشك في أن محاضراته الرجالية التي شملت (حجية مراسيل ابن أبي عمير) و(شرح مشيخة التهذيبين) وغيرهما، قد أضافت إلى علمية السيد السيستاني بعداً عميقاً في علمي الحديث والرجال، ولكن الظرف العصيب الذي صاحب مرجعية السيد السيستاني، ومضايقة السلطة الحاكمة له حتى سقوطها عام ٢٠٠٣م، جعلته يبتعد عن ألقاء محاضراته العلمية في مسجد الخضراء، الذي أغلق بعنوان إجراء الترميمات فيه، فأعتكف السيد السيستاني في دار مؤجرة صغيرة، ولكن هذا لم يمنع من توافد الطلاب عليه، وتهافت الجماهير على داره، على الرغم من مراقبة الأجهزة الأمنية للناس المتوافدين عليه، وفي مساء يوم ١٩٩٤/١١/٣٠م أذاع راديو لندن: انه بعد وفاة المرجع الديني الشيخ محمد علي الاراكي بمدينة قم، اختلفت الحوزة العلمية في المرجع الذي يحتل مكانة الشيخ الاراكي، في الوقت الذي كان الإمام السيد السيستاني يتربع على قمة المرجعية العليا في النجف الاشرف على الرغم من محاولات الحكومة العراقية بتحجيم موقعه العلمي والاجتماعي، في الوقت الذي كان في الساحة النجفية أعلام قد تصدوا للمرجعية وهم:

---

(١) الظالمي: المرجعية والمواقف الصريحة ص١٥، الجبوري: مجلة آفاق نجفية العدد الثاني ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١- الشيخ علي الغروي.
٢- الشيخ مرتضى البروجردي.
٣- السيد محمد سعيد الحكيم.
٤- السيد محمد محمد صادق الصدر.
٥- السيد حسين بحر العلوم.
٦- الشيخ بشير النجفي.

وقد انقادت المرجعية العليا للإمام السيد السيستاني في ظرف عصيب وخطير شهدته مدينة النجف الاشرف، حتى كانت الحوزة العلمية تعيش في دور الانتكاسة التي وصلت إلى حد كبير بعد وفاة الإمام السيد الخوئي، وقد أثبت السيد السيستاني موقفاً أوضح فيه أن مدرسة النجف العلمية ما زالت تؤدي دورها الرسالي، وقد حاولت السلطة القضاء على هذا الدور فأقدمت على جريمة نكراء في يوم الجمعة ١١ رجب ١٤١٧هـ، الموافق ليوم الجمعة ١٩٩٦/١١/٢٢م باقتحام دار الإمام السيد السيستاني من قبل مسلحين، فأطلقوا النار على سماحته وولده العلامة السيد محمد رضا، وقد نجاهما الله بلطفه، وأدى الحادث إلى استشهاد الحارس (أبو حيدر)، وجرح الحارس (أبو إياد)، وجرت محاولة اغتيال الشيخ سالم الاسدي (أمين المال) المكلف بتوزيع رواتب رجال الحوزة العلمية في مسجد آل كاشف الغطاء، وأدى الحادث إلى استشهاد السيد جابر الحلو[1]، وطلب جماعة من مريدي الإمام السيد السيستاني بعد هذه الحوادث المؤلمة مغادرة مدينة النجف الاشرف، ولكنه لم يستجب لهذه النداءات، ولم يسمح بتكرار الطلب، وربما كان واجبه الشرعي يحتم عليه البقاء في هذه المدينة المقدسة، وان لا مكان

(١) الصغير: أساطين المرجعية العليا ص٣٩٤.

للمرجعية في هذه الظروف إلا هي[1]، في الوقت الذي أضاف الوضع الاقتصادي المتردي معاناة أخرى للإمام السيد السيستاني، إذ كان على الرغم من ذلك يقدم المعونات لآلاف الأسر العراقية الفقيرة والمعدمة، وقد تجاوز الأزمة السياسية القائمة بين العراق وإيران، وذلك بابتعاده عن السياسة والقضايا الناجمة عن افرازاتها، فأتجه إلى تخفيف العناء عن الناس، وفي مقدمتهم الفقراء والمعوزين وقد شاهدت السيد السيستاني في ليلة رمضانية، يأمر أحد التجار بتوزيع الحقوق الشرعية على الفقراء، ولم يتسلم منه أي مبلغ كان يحمله ذلك التاجر فقال له "هل تعرف في منطقتك فقراء ومعوزين يستحقون المساعدة فأعطهم هذا المال"، وطلب منه أحد الأشخاص المهتمين بالفقراء أن يدعو له، فقال: "أدعو لك ما دمت تساعد الفقراء"[2]، وتلتقي وصايا الإمام السيد السيستاني بسيرة أئمة آل البيت عليهم السلام وقد خفف العبء عن كاهل الطبقات الاجتماعية الفقيرة، ووضع حداً لتصرفات بعض وكلاء المرجعية بأموال المسلمين حتى لا تسلب الثقة من مراجع الدين، وأننا نجد في أحاديث الإمام السيد السيستاني ربطاً بين المسألة الدينية والظروف السياسية التي أحاطت بالأئمة عليهم السلام، وقد حاول ربط الفكر الحوزوي بالثقافات المعاصرة والنظريات الجديدة، وتحدث عن الزمان بنظرة فلسفية جديدة، وهي انتزاع الزمان من المكان (زمكان) بلحاظ تعاقب النور والظلام[3]، وهو بذلك قد أفاد من فلسفة التاريخ، ومن نظرية الزمان والمكان، وهذا الأمر جعل السيد السيستاني يطلع على الثقافات المعاصرة،

---

(١) الظالمي: المرجعية والمواقف الصريحة ص١٩- ص٢٠.

(٢) الظالمي: المرجعية والمواقف الصريحة ص١٧.

(٣) أحد تلامذة السيد السيستاني: نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني.

فكان منفتحاً على الأفكار والنظريات المختلفة بما يملكه من رؤية ثاقبة في المسيرة العالمية وبخاصة في المجالين الاقتصادي والسياسي، وأني أقف عند نهاية عام ٢٠٠٠م على وفق المنهج الذي وضعته لكتابي "المفصل في تاريخ النجف الاشرف" وان لي يوميات تشير إلى الأحداث المتعلقة بالسيد السيستاني والنجف بعد هذا التاريخ، ومنها ما حدث يوم ١٣ محرم الحرام ١٤٢٤هـ، الموافق ليوم ٢٠٠٣/٤/١٤م من أن الإمام السيد السيستاني سوف يغادر مدينة النجف الاشرف، وقد راجت إشاعة بين الناس، بأنَ إنذاراً وجه إليه، وإلى بقية المراجع العظام، فهبت مدينة النجف بمظاهرات حاشدة مستنكرة ذلك، ووقف المتظاهرون في شارع الرسول، وفي قبال دار السيد السيستاني للدفاع عنه[1]، ومما يؤيد تعلق الجماهير بالسيد السيستاني هو استنكار جماهير النجف لتخرصات فضائية الجزيرة، فقد طافت الشوارع تظاهرات صاخبة، تندد بالفضائية المذكورة يوم الأربعاء ١٩ ذي القعدة ١٤٢٦هـ، المصادف ٢٠٠٥/١٢/٢١م[2]، ولا أغالي في القول: إن الإمام السيد السيستاني كان "حمامة السلام" للنجف الاشرف منذ سقوط النظام بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٩م، وقد كتب الأستاذ حامد الخفاف الفتاوى والبيانات والرسائل والمقابلات الصحفية والتصريحات للسيد السيستاني في كتابه "النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني دام ظله في المسألة العراقية" وان يومياتي تلقي ضوءاً على الأحداث التي عاصرناها، وأود أن أشير إلى حدثين أحدهما عربي وهو الانتصار للقضية الفلسطينية، وفق بيان صدر في ٢٦ محرم الحرام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٠م، استنكر فيه الإمام السيد السيستاني العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني واستباحته المقدسات وتخريب المدن والمخيمات

---

(١) حسن الحكيم: يوميات عام ٢٠٠٣م المخطوطة.

(٢) حسن الحكيم: يوميات عام ٢٠٠٥م المخطوطة.

وتدمير البيوت والمساكن[1]، وثانيهما وطني، وهو استنكار السيد السيستاني تفجير الكنائس المسيحية في العراق يوم ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ، الموافق ليوم ٢٠٠٤/٨/١٢م، وقد استقبل وفداً من علماء الدين المسيحيين يوم الخميس ١٤ رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ليوم ٢٠٠٤/١٠/٢٨م فقدم الوفد شكره لسماحته حول موقفه الإنساني[2]، وتكشف مشاريع الإمام السيد السيستاني في النجف الاشرف وخارجها عن جوانب علمية واجتماعية واقتصادية وهي:

١- مركز آل البيت العالمي للمعلومات في النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وقم والبصرة والأهواز وكراجي، وشبكات بأسماء الزهراء والأئمة عليهم السلام.

٢- مركز الإمام الرضا عليه السلام.

٣- مركز إحياء التراث الإسلامي في قم.

٤- مؤسسة الإمام علي عليه السلام في قم ولندن وبيروت.

٥- مركز الأبحاث والدراسات الفلكية في قم المقدسة.

٦- مركز الأبحاث العقائدية في النجف الاشرف وقم المقدسة.

٧- مستوصف الإمام الصادق الخيري.

٨- المدينة السكنية في قم.

٩- مكتبة التفسير وعلوم القرآن المختصة في قم.

١٠- مكتبة علوم الحديث المختصة في قم.

١١- مكتبة الفقه والأصول المختصة في قم.

١٢- مركز الإرشاد والتوجيه الديني في النجف الاشرف.

---

(١) الصغير: أساطين المرجعية العليا ص٣٨٥.

(٢) حسن الحكيم: يوميات عام ٢٠٠٤م المخطوطة.

١٣- دار الزهراء عليها السلام الثقافية في قم المقدسة.
١٤- مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد في النجف الاشرف.
١٥- المكتبة الأدبية، المختصة في النجف الاشرف وقم المقدسة.
١٦- مجمع المهدية السكني في قم.
١٧- مجمع الزهراء السكني.
١٨- مجمع ثامن الحجج السكني في مشهد.
١٩- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الاشرف.
٢٠- مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) للدراسات الإسلامية في قم المقدسة.
٢١- مركز الإمام الصادق عليه السلام لبحوث الطب الإسلامي في قم.
٢٢- مركز تأليف ونشر الكتب الدراسية الحوزوية في قم.
٢٣- المركز الثقافي في بيت آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري في قم.
٢٤- بنك المعلومات الإسلامية في قم.
٢٥- مكتبة التاريخ المختصة في قم المقدسة.
٢٦- مكتبة الفلسفة والكلام المختصة في قم.
٢٧- مكتبة المحقق الطباطبائي في قم.
٢٨- مركز الرسالة في قم.

كتب الإمام السيد علي الحسيني السيستاني في الفقه والأصول والحديث والرجال وغيرها كتباً ورسائل هي[1]:

١- البحوث الأصولية.

---

(١) أحد تلامذة السيد السيستاني: نبذة مختصرة عن أبو سعيدة: المشجر الوافي ٣/١٢١-١٢٢، الصغير: أساطين المرجعية العليا ص٣٨٦- ص٣٨٧.

٢- تعليقة على العروة الوثقى.

٣- تعليقة على المسائل المنتخبة للإمام السيد الخوئي.

٤- رسالة في اللباس المشكوك فيه.

٥- رسالة في الربا.

٦- رسالة في صلاة المسافر.

٧- رسالة في القبلة.

٨- رسالة في خمس الفوائد والأرباح.

٩- رسالة في قاعدة اليد.

١٠- رسالة في قاعدة التجاوز والفراغ.

١١- رسالة في قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

١٢- رسالة في الاجتهاد والتقليد.

١٣- رسالة في قاعدة القرعة.

١٤- رسالة في قاعدة الالتزام.

١٥- رسالة في قاعدة التقية.

١٦- رسالة في صيانة الكتاب العزيز من التحريف.

١٧- رسالة في تدوين الحديث في الإسلام.

١٨- رسالة في حجية مراسيل ابن أبي عمير.

١٩- رسالة في مسلك القدماء في حجية الأخبار.

٢٠- رسالة في تحقيق نسبة كتاب العلل إلى الفضل بن شاذان.

٢١- رسالة في حكم ما إذا اختلف المجتهدان المتساويان في الفتوى.

٢٢- رسالة في اختلاف الآفاق في رؤية الهلال.

٢٣- شرح العروة الوثقى.

٢٤- شرح مشيخة التهذيبين.

٢٥- شرح مشيخة الفقيه.
٢٦- الفوائد الغروية.
٢٧- الفوائد الفقهية.
٢٨- كتاب القضاء.
٢٩- كتاب البيع والخيارات.
٣٠- المسائل المنتخبة.
٣١- منهاج الصالحين.
٣٢- مناسك الحج.
٣٣- نقد رسالة تصحيح الأسانيد للاردبيلي.

وكتب الدكتور عبد الهادي محمد تقي الحكيم (فقه المغتربين) في ضوء فتاوى الإمام السيد السيستاني، وكتب الدكتور محمد حسين علي الصغير (فقه الحضارة) في ضوء فتاوى الإمام السيستاني أيضاً، وكان السيد السيستاني في مباحثه الأصولية والفقهية يحشد الشواهد التاريخية والحديثية، ومن ثم يخرج بقواعد مهمة لحل هذا الاختلاف، وهو في هذا الجانب كان يقارن بين فقه الإمامية وفقه المذاهب الإسلامية، وكان قد استفاد من علم القانون الحديث في بعض المواضع الفقهية في بحثه في كتاب (البيع والخيارات)[1]، وقد تصدى بعض الباحثين للكتابة عن الإمام السيد السيستاني وربما جاءت خلافاً لرغبته في الكتابة عنه وهي:

١- المرجعية والمواقف الصريحة السيد السيستاني أنموذجاً، للدكتور صالح مهدي الظالمي.
٢- أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف للدكتور محمد حسين علي الصغير.

(١) أحد تلامذة السيد السيستاني: نبذة مختصرة ص٧.

٣- نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، لأحد طلاب الحوزة العلمية.

٤- لمحات عن شخصية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني دام ظله للسيد محمد صالح الغروي.

٥- النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية للأستاذ حامد الخفاف.

٦- السيد المرجع السيستاني مثال العلم والتقوى، لأحد تلامذة السيد السيستاني.

٧- الإمام السيستاني والوحدة الإسلامية والاحتلال الأمريكي للعراق للقاضي الشيخ يوسف محمد عمرو، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد (٢١) لسنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨- نوبل آية الله من بساط عتيق في أزمة النجف إلى العالم، لمجاهد أبو الهيل، جريدة الصباح، العدد (٥٤٤) بتاريخ ٨/٥/٢٠٠٥م.

٩- السيستاني لجائزة خدمة الإسلام وليس نوبل فقط لجمال خاشقمي، جريدة البيان، العدد (٣١٢) بتاريخ ٥/٥/٢٠٠٥م.

١٠- موقف السيستاني/عدنان حسين، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٥٥٦ بتاريخ ٢٦/١/٢٠٠٥م.

١١- قناة الجزيرة تطوي أوراقها وتشتم السيستاني/فلاح المشعل، جريدة الصباح، العدد (٤٥٨) بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٥م.

١٢- السيستاني يخشى عواقب العمليات الإرهابية/جيمس هايدر، جريدة الصباح، العدد (٦٠٧) بتاريخ ٢١/٧/٢٠٠٥م.

١٣- السيد علي السيستاني الداعية الأممي للسلام ورائد الديمقراطية للعراقيين/عبيد خضير جبر، جريدة الصباح، العدد (٥١٥) بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٣م.

١٤- فتوى السيد السيستاني وأبعادها/زينب الخفاجي، جريدة البيان، العدد (٢٨٤) بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣٠م.

١٥- مبارك حياد المرجعية/إبراهيم الخياط، جريدة الصباح الجديد، العدد (٤٧١) بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٠م.

١٦- حياد المرجعية بين قاعدة الاستصحاب والرهان على الوعي المحلي، جريدة الصباح، العدد (٧٠٨) بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢٦م.

١٧- الإمام السيستاني قاد الأمة في أحرج الظروف نحو جادة الأمان للشيخ علي سليمان سديف، جريدة البلاغ، العدد (١٥٢) بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١م.

١٨- الحوزة العلمية وأثرها في بناء العراق الحديث (الإمام السيستاني والدولة) عمار البغدادي.

وكان السيد السيستاني يقوم برعاية المجتمع بكل فصائله، دون تمييز بين الجنس والمذهب والدين، وقد أنفرد على وفق اجتهاده بفتاوى تلتقي مع الوضع الاقتصادي المتردي الذي عاشه الشعب العراقي قرابة عشرين عاماً (١٩٨٠- ٢٠٠٠م)، فهو قد أجاز الصرف على الكتابي (المسيحي واليهودي) المضطر إلى المال، وأجاز لمقلديه صرف الحقوق على المعوزين دون الرجوع إليه، وكان يتابع المرضى الراقدين في المستشفيات في النجف وخارجها، وقد أهتم بالمصابين بأمراض الكلى، فأعطاهم الأولوية في الرعاية، وقام بترميم المدارس والمستشفيات وإعادة هيكليتها، وأسهم في بناء المختبرات في الكليات والمعاهد بعد أن تعرضت للنهب والتدمير عند سقوط النظام، وأسهم حفظه

الله ورعاه في رعاية المؤتمرات العلمية في المؤسسات الثقافية، فضلاً عن بناء أكثر من ألف دار، وإضافة أجنحة لدور أخرى، وترميم مجموعة من الدور[1].

وبقي الإمام السيد السيستاني يواكب الأحداث بعد عام ٢٠٠٠م، وان دوره البارز في الأحداث التي أعقبت سقوط النظام عام ٢٠٠٣م يستدعي دراسة تحليلية واسعة، وأني قد وقفت في كتابي "المفصل في تاريخ النجف الاشرف" بنهاية عام ٢٠٠٠م، وان لي يوميات مخطوطة بعد هذا التاريخ وسوف أخصص دراسة أخرى مستفيضة.

---

(١) الظالمي: المرجعية والمواقف الصريحة السيد السيستاني نموذجاً ص١٧- ص١٨.

السيد محمد سعيد بن السيد محمد علي الحكيم
أدام الله ظله

ولد المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد بن السيد محمد علي بن السيد احمد الحكيم في مدينة النجف الاشرف، في الثامن من شهر ذي القعدة ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م، ونشأ في ظل والده آية الله السيد محمد علي الحكيم، وبرعاية الإمام الأكبر السيد محسن الحكيم، وخاله آية الله السيد يوسف الحكيم، وكان والده (الأستاذ الأول) له فباشر تدريسه من أول المقدمات لعلوم الشريعة وأحكامها - رغم انشغاله بتدريس السطوح العالية آنذاك - وأنهى على يديه جل دراسة السطوح العالية[١]، وكانت مجالس العلم النجفية مدارس فقه وأصول وتفسير وحديث وأدب، فقد أعطت للسيد الحكيم إضافات معرفية أخرى، وفي مقدمتها مجلس (آل الحكيم) الذي أسسه آية الله السيد سعيد بن السيد حسين الحكيم (١٣٠٢- ١٣٩٥هـ)، ومجلس (آل بحر العلوم) لآية الله المجاهد السيد علي بن السيد هادي بحر العلوم (١٣١٤- ١٣٨٠هـ) ومجلس (آل الشيخ راضي) الذي أسسه الحجة الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الله آل الشيخ راضي (١٣٢٢- ١٤٠٠هـ)، وكان لبعض أعلام الحوزة العلمية في النجف الاشرف في عصر السيد الحكيم دور في نهوضها العلمي، فقد اعدوا بيوتهم لاستقبال طلبة العلم من كل مكان، بما كانت تفيض عليهم من علوم المعرفة وآدابها من أمثال: آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي (١٣٠٩- ١٣٩٤هـ)، وآية الله الشيخ صادق القاموسي، المتوفى عام ١٤٢٣هـ، والحجة السيد محمد صادق الحكيم، والحجة الشيخ هادي

(١) لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ص١٩.

القرشي، والحجة الشيخ عبد الهادي حموزي وغيرهم من أعلام النجف الاشرف الذين اعدوا بيوتهم مدارس ونوادي علمية وفكرية، وكنا في مجلس آل الحكيم نستمع لحواريات المرجع السيد محمد سعيد الحكيم، ومناقشاته في أدق المسائل الفقهية إلى درجة يطالب باستحضار هذا الكتاب أو ذاك للتدليل على صحة رأيه وقد أدرك الإمام الراحل السيد محسن الحكيم ملامح النبوغ الفكري المبكر والاستعداد الذهني بسبطه الأكبر السيد محمد سعيد الحكيم، فعهد إليه مراجعة مسودات موسوعته الفقهية (مستمسك العروة الوثقى) استعداداً لطباعته، فقام بذلك خير مقام، وكان يراجعه في بعض المطالب فيجري بينهما التباحث والمناقشة، الأمر الذي اكتشف فيه الإمام السيد محسن الحكيم ما عليه سبطه من تفوق علمي، فطلب منه مراجعة بعض الأجزاء المطبوعة منها[1]، ويمكننا تحديد أساتذة السيد الحكيم والمؤثرين في نبوغه المعرفي، بمراجع الدين العظام، وأساتذة الحوزة الكبار، وهم[2]:

١- السيد محسن الحكيم (جده).

٢- السيد أبو القاسم الخوئي.

٣- الشيخ حسين الحلي.

٤- السيد محمد علي الحكيم (والده).

٥- الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي.

وأصبح السيد الحكيم فقيهاً أصولياً، فبدأ بتدريس (السطوح العالية) ومنها تدريس (البحث الخارج) على كتاب الكفاية بين ١٣٩٢- ١٣٩٩هـ، وكان يدرس مباحث القطع بمنهجية مستقلة عن كتاب (الكفاية)، أما البحث الخارج في الفقه فبدأ بتدريس كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري، ومن ثم

---

(١) لمحة من حياة المرجع الديني الكبير ص٢٤.

(٢) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٤٢٩/١.

كتاب (منهاج الصالحين) للسيد محسن الحكيم، ولكن المحنة القاسية التي لحقته مع نخبة من أعلام آل الحكيم، والتي أبعدته عن ساحة الدرس وعطائه العلمي بين (١٤٠٣هـ- ١٤١١هـ/١٩٨٣- ١٩٩١م)، لم تثنه من مواصلة البحث والتدريس والتأليف، فقد تخرجت على يديه أفواج من رجال العلم والفكر وفي مقدمتهم العراقيين واللبنانيين والسعوديين، وكان أخوته وأبناء أسرته في مقدمة هذه الأفواج منهم: السيد عبد الرزاق، والسيد محمد صالح، والمرحوم السيد محمد حسن (أخوته) والسيد محمد جعفر، والسيد محمد باقر نجلي الحجة السيد محمد صادق الحكيم، والسيد عبد الوهاب والسيد صادق، نجلي الحجة السيد يوسف الحكيم، والسيد عبد المنعم بن السيد عبد الكريم الحكيم، والسيد محمد رضا بن السيد محمد حسين الحكيم، والسيد محمد حسين بن السيد محسن الحكيم والسيد رياض الحكيم (نجله الأكبر)، وان أبرز تلاميذه من النجفيين والبغداديين هم: الشيخ باقر الايرواني، والشيخ هادي الشيخ الشيخ راضي، والشيخ محمد الخاقاني، والسيد أمين الخلخالي، والسيد محمد رضا بحر العلوم، والشيخ نبيل رضا علوان، ومن اللبنانيين والخليجيين البارزين الذين تتلمذ وأعلى السيد الحكيم هم: الشيخ علي الكوراني، والشيخ يوسف عمرو، والشيخ عبد الحسين آل الشيخ صادق، والسيد حيدر الحسني العاملي، والشيخ حسن الخلف القطيفي، والشيخ حسين فرج عمران القطيفي.

وتعد مدة الاعتقال التي قضاها السيد الحكيم وأبناء أسرته في مديرية الأمن العامة وسجن أبي غريب من أعنف الفترات التي مر بها العراق في عهد السلطة الطائفية الحاقدة، ففيها أعلنت الحرب على الجمهورية الإسلامية في إيران، وأقدام السلطة على إعدام الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر، وأخته الشهيدة السعيدة بنت الهدى، وعدد كبير من رجال العلم والفكر

والأدب، وإعدام ستة عشر من أسرة آل الحكيم في سجون السلطة على وجبتين، وتشريد الآلاف من المثقفين والحوزويين من العراق، ومغادرة الحوزة النجفية أعداد من العلماء والفقهاء مما أدى إلى أضعاف المدرسة النجفية، وتحجيم نشاطها العلمي، وأضافت الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م بعد إخفاقها محنة قاسية أخرى لمدينة النجف الاشرف، وكانت حصيلتها (المقابر الجماعية) وتخريب المؤسسات العلمية والدينية، وتشريد الآلاف من الناس إلى خارج العراق، وسوف تأخذ هذه الأحداث موقعها المخصص في كتابنا (المفصل في تاريخ النجف الاشرف)، وفي خضم هذه الأوضاع القلقة الشاذة، أطلق سراح السيد الحكيم وأفراد أسرته، فما كان لديه إلا أن يمارس نشاطه العلمي بما كان يمتلك من قوة الحافظة والاستعداد الذهني، فيقول الأستاذ الطريحي: "فقد كان لا يأخذ المادة متلقياً فحسب، بل يحاول أن يميز الخطأ من الصواب، ويبني لنفسه رأياً مستقلاً بما يولد القناعة لديه"[1]، وبعد وفاة الإمام مرجع الطائفة السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م اتجه إليه التقليد، وطبع رسالته العملية (منهاج الصالحين) وتصدى للمستجدات العلمية المعاصرة، فأعطى رأيه فيها، وفق أحكام الشرع الإسلامي منها[2]:

١- الإخصاب الاصطناعي.

٢- زرع أعضاء الحيوان في جسم الإنسان.

٣- تلاشي الليل والنهار في بعض الدول الأوربية.

٤- الصلاة في الطائرة.

---

(١) الطريحي: رسالة أبوية ص١٧.

(٢) المصدر نفسه ص٥٧- ص٧٦.

وقد أجاب السيد الحكيم عن أسئلة غالباً ما تكون موضع ابتلاء، أو موضع اختلاف في الرأي منها (تعيين المجتهد الأعلم) فأنه قد أجاب بأمثلة قد عاصرها زماناً ومكاناً، فذكر أن الإمامين الكبيرين: السيد محسن الحكيم، والشيخ محمد رضا آل ياسين، فأنهما كانا في موضع الصدارة في التقليد، وان الشيخ ميرزا حسين النائيني، والشيخ علي الجواهري كانا في موضع التقليد في عصرهما، وقد أفادنا السيد الحكيم باستعراضه التاريخي لتطور الفكر الإمامي، وكشف عن طبيعة الخلاف بين الأصوليين والإخباريين، وبروز فرق الشيخية والكشفية والبابية والبهائية والوهابية على مسرح الساحة الإسلامية، وقدم استعراضاً دقيقاً عن دور المرجعية الدينية في التصدي للاستعمار والقوى الأجنبية الغازية للعالم الإسلامي، وقد كان في عرضه للأحداث واعياً للتاريخ الحديث، وأحداثه السياسية[1]، وقد استقى السيد الحكيم نصوصاً من أحاديث المعاصرين للوقائع، وقد عززها بدراسة عن مدرسة النجف الاشرف وحوزتها العلمية، ولا أريد أن استعرض السيرة الذاتية للسيد الحكيم بعد عام ٢٠٠٠م، ذلك بأن كتابي (المفصل في تاريخ النجف الاشرف) يقف عند هذا التاريخ، ولكن لدي يوميات مخطوطة، سوف تأخذ طريقها للنشر، وأود أن أشير إلى أن السيد الحكيم قد تعرض للسجن والتعذيب على يد أزلام السلطة الصدامية البائدة، ولكن على الرغم من معاناته الشديدة وشراسة النظام وهمجية رجاله، فأنه رفض الانتقام غير المشروع من رجال العهد الماضي فيقول: "أن النظام السابق بسلبياته الكثيرة، وجرائمه البشعة، ومدته الطويلة، قد أفرز سلبيات كثيرة، وخلّف تركة ثقيلة، في هذا البلد المنكوب جدير بأهله العزيزين علينا أن يحسنوا التصرف إزاءها،

---

(١) الحكيم: المرجعية الدينية ص٥٨، ص٥١، ص٥٧، ص١٣٩.

ومن أهمها الثارات السابقة، والحقوق المهتضمة"[1]، وقد أراد السيد الحكيم فتح صفحة جديدة تبتنى على التسامح، وتناسي الأحقاد وفق قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[2]، وقد ضمت رسالة المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم للشعب العراقي اثنتي عشرة فقرة، تناولت التعايش السلمي، والتعاون بين المذاهب الإسلامية، والحذر من الفتنة العمياء، والابتعاد عن الثقافات الوافدة وغيرها ويقول: "ويخشى أن يكون هذا التحول سبباً في طرح مفاهيم ثقافية مستوردة لا تتناسب مع ثقافتنا الإسلامية الأصيلة، ثم الترويج لها من أجل مسخ شخصيتنا، واكتساح هويتنا – كمسلمين متدينين – في جملة الضغوط التي يواجهها الدين والإسلام في الظروف الراهنة"[3]، وكان السيد الحكيم ينظر إلى معاناة الشعوب الإسلامية بروح الاهتمام بأوضاعهم المتردية وتحدياتهم المعادية ومنها: صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني، وتأكيد حق الشعب اللبناني في تحرير جنوب لبنان، واستنكار جرائهم عصابات (طالبان) ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام في أفغانستان والعراق، وعصابات (جيش الصحابة) في باكستان، واستنكار فتوى (التكفير) لمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام في اندونيسيا وماليزيا ومصر والسعودية وغيرها[4]، وللسيد الحكيم إسهامات كبيرة في تطوير الحوزة في النجف الاشرف وذلك عن طريق الامتحان لطلبة الحوزة، وعلى ضوء ذلك يتم تحديد رواتب

---

(1) رسالة سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) إلى الشعب العراقي العزيز ص٦.

(2) الشورى: ٤٣.

(3) رسالة سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ص٢٤.

(4) لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير ص٦١- ص٦٣.

الطلبة ويعد الامتحان خطوة متقدمة في طريق الإصلاح الحوزوي، وقد أعد السيد الحكيم رواتب للفقراء والمحتاجين وذلك للتخفيف عن كاهل الطبقة الفقيرة والمعدمة، ومنذ عام ٢٠٠٦م بدأ مكتب السيد الحكيم بإعداد مشروع إحصاء وتوثيق شهداء الإرهاب في العراق، وذلك لتقديم المعونات لعوائلهم وقد استحدث مكتب السيد الحكيم مؤسسات علمية واجتماعية واقتصادية ودينية، وهي على النحو الآتي:

١- مؤسسة اليتيم الخيرية في بغداد.
٢- لجنة شؤون المبلغين ودعم النشاط التليغي في الباكستان والهند وأفغانستان ودول أسيا الوسطى وسوريا وشمال العراق.
٣- دعم التواصل مع الشعائر الدينية.
٤- الاهتمام بالمساجد وأماكن العبادة.
٥- أعادة بناء مسجد السهلة.
٦- أعادة بناء مدرسة شريف العلماء في كربلاء.
٧- بناء مرقد القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
٨- إعادة بناء مرقد الشهيد زيد بن علي عليه السلام.
٩- إعادة بناء مدرسة دار الحكمة.
١٠- أنشاء مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية وإصدار مجلة ينابيع.
١١- بناء مركز ثقافي كبير في جورجيا.
١٢- بناء مدرسة دينية ومستوصفات طبية في أفغانستان.
١٣- أنشاء مؤسسة الإمام الحكيم للدراسات الحوزوية.
١٤- الارتباط بالمراكز والمؤسسات الإسلامية في أمريكا وأوربا عن طريق الاتصال المباشر.

وتنوعت مؤلفات المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم وفق متطلبات الدراسة في الحوزة العلمية، والوضع العقائدي الذي تمر به الشيعة الإمامية وهي على النحو الآتي[1]:

١- الأصول العملية.

٢- أصول العقيدة.

٣- الأحكام الفقهية (رسالة عملية) ترجمت إلى الفارسية والأوربية.

٤- تعليقة على كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري.

٥- تعليقة أو حاشية على كتاب (الكفاية) للشيخ الأخوند.

٦- تقريرات بحث الإمام السيد محسن الحكيم في الفقه والأصول.

٧- تقريرات آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي في الفقه والأصول.

٨- تقريرات بحث ما حضره عند الإمام السيد الخوئي.

٩- تهذيب علم الأصول، في حلقتين.

١٠- حوار حول المرجعية الدينية.

١١- حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري.

١٢- رسالة موجهة للمغتربين.

١٣- رسالة إلى الشعب العراقي.

١٤- رسالة موجهة للمبلغين وطلاب الحوزة العلمية وقد ترجمت إلى اللغتين الفارسية والأوربية.

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٤٢٩/١، الطريحي: رسالة أبوية ص٢٣- ص٢٤، أبو سعيدة: المشجر الوافي ٦/٤، مجلة التحقيق والحوزة (السنة الرابعة) ص١٠٨- ص١١٧، لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير ص٢٨- ص٣١.

١٥- رسالة توجيهية إلى المؤمنين في جمهورية أذربيجان والقفقاس وترجمت إلى اللغة الاذرية.

١٦- رسالة توجيهية إلى حجاج بيت الله الحرام.

١٧- رسالة في الأصولية والإخبارية.

١٨- رسالة توجيهية للمؤمنين في كلكيت ونكر.

١٩- فقه القضاء/بحوث استدلالية في المسائل المستجدة في القضاء.

٢٠- فقه الانترنيت والكومبيوتر.

٢١- فقه الاستنساخ البشري.

٢٢- في رحاب العقيدة، في ثلاثة أجزاء، ترجم إلى اللغة الاوردية.

٢٣- الفتاوى، أجوبة استفتاءات وردت إليه.

٢٤- كتاب في الأصول العملية (كتبه في السجن).

٢٥- كتاب في سيرة المعصومين عليهم السلام.

٢٦- كتابة مستقلة في خارج المعاملات.

٢٧- الكافي في أصول الفقه (دورة في تهذيب علم الأصول).

٢٨- منهاج الصالحين (رسالة عملية) في العبادات والمعاملات في ثلاثة أجزاء.

٢٩- مناسك الحج والعمرة.

٣٠- المحكم في أصول الفقه، في ستة أجزاء (دورة كاملة في علم الأصول).

٣١- مصباح المنهاج، فقه استدلالي على كتاب (منهاج الصالحين) للإمام السيد محسن الحكيم، أكمل منه خمسة عشر مجلداً.

٣٢- مرشد المغترب (فتاوى للمغتربين).

٣٣- من وحي الطف.

وكتب الأستاذ محمد جواد الطريحي كتاب "رسالة أبوية ومسائل فقهية" تهم المغتربين، وهي من توجيهات المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم،

وكتب الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم كتاب "المرجعية الدينية" وهو حوار مع السيد الحكيم، وأصدر مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم بيانات حول الأحداث التي وقعت في العراق، بعد سقوط النظام الصدامي عام ٢٠٠٣م، ومنها الحادث المؤسف الذي تعرض له سماحة العلامة السيد محمد حسين نجل آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم، ليلة الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ومحاولة اغتيال السيد الحكيم، والحوادث المؤسفة التي وقعت في مدينة النجف الاشرف، وسوف استعرضها في اليوميات (المخطوطة) بدءاً من عام ٢٠٠٠م.

وان الحديث عن المرجع الديني الكبير محمد سعيد الحكيم، يستلزم الحديث عن والده آية الله السيد محمد علي بن السيد احمد الحكيم (أطال الله بقاءه)، فأنه ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م ونشأ بها، وتتلمذ على مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية منهم[1]:

١- السيد محسن الحكيم.

٢- السيد حسن البجنوردي.

٣- الشيخ عبد الحسين الحلي.

٤- الشيخ محمد حسين الاصفهاني.

وأصبح عالماً جليلاً مجتهداً، وأستاذاً في الفقه والأصول، وإماماً للجماعة، وكان من أركان مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم، وقد أوفده مع العلامة الشيخ محمد الرشتي إلى باكستان ممثلاً عنه عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م لحل المشاكل الاجتماعية فيها، وقد تضلع آية الله السيد محمد علي الحكيم بعلم الهيئة والهندسة والرياضيات، وقد كلفه الإمام السيد الحكيم بكتابة

---

(١) لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ص١٦- ص١٧.

قسمة المواريث وفقاً لقواعد الرياضيات الحديثة، وهو الذي حدد بدقة جهة القبلة في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكتب آية الله العظمى السيد محمد علي الحكيم كتبا ورسائل وهي:

١- بحث في الدرهم والدينار الإسلامي.

٢- بحث حول الساعة الزوالية.

٣- تقريرات درس أستاذه في الأصول الشيخ محمد حسين الاصفهاني.

٤- تقريرات درس الإمام السيد محسن الحكيم في الفقه.

٥- تعليقة على كفاية الأصول.

٦- حاشية على فرائد الأصول (الرسائل).

٧- قسمة المواريث طبق الرياضيات الحديثة.

وما زال مجلسه العلمي الأسبوعي في يوم الأربعاء يؤدي دوره العلمي ومناقشة المستجدات ونحو ذلك، ومن هذا المجلس العلمي تخرج جمع من طلبة الحوزة العلمية، وفي مقدمتهم أبناء أسرة آل الحكيم وأبناء الحجة السيد محمد علي الحكيم وأحفاده، وان العلامة حجة الإسلام السيد رياض نجل آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم له مقام علمي في مدينة قم المقدسة، ويقوم بمهام والده السيد الحكيم خير قيام، وقدم للمعرفة والفكر الإسلامي عدداً من تأليفه القيمة. وأنه قد ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ونشأ بها، وتتلمذ على أعلام أسرة آل الحكيم وهم:

١- السيد محمد علي الحكيم (جده).

٢- السيد محمد سعيد الحكيم (والده).

٣- السيد عبد الرزاق الحكيم (عمه).

٤- السيد الشهيد السيد محمد حسن الحكيم (عمه).

٥- السيد محمد جعفر الحكيم.

٦- السيد عبد المنعم الحكيم.

وتتلمذ على مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف وقم المقدسة وحضر (البحث الخارج) على مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية، وهم:

١- السيد علي الحسيني السيستاني.

٢- الشيخ بشير النجفي.

٣- الشيخ جعفر السبحاني.

٤- الشيخ ميرزا جواد التبريزي.

٥- الشيخ الوحيد الخراساني.

٦- السيد مسلم الجابري.

وفي أثناء مكوثه في إيران حصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة لاهور في الباكستان وأصبح فقيهاً أصولياً، وأستاذاً في الحوزة العلمية وقام بتدريس (البحث الخارج) في الفقه، وكتب في علوم القرآن والعقائد والفقه ما يلي:

١- الأحكام الفقهية.

٢- دروس فقهية للشباب.

٣- دورة موجزة في العقائد.

٤- عشرة دروس في العقيدة.

٥- علوم القرآن، دروس منهجية.

٦- فقه الإجارة.

٧- فقه المضاربة.

٨- فقه المزارعة.

٩- فقه المساقاة.

١٠- فقه الشركة.

١١- فقه القرض والدين.

١٢- مراجعات قرآنية.

١٣- مذكرات الاعتقال.

وكتب مقالات وبحوث علمية، وشارك في برامج تلفزيونية وإذاعية عربية وغيرها، وحضر مؤتمرات علمية في عدد من الدول العربية والإسلامية والأوربية ويقوم العلامة السيد رياض الحكيم بالإشراف على مكتب والده آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم في مدينة قم المقدسة، وقد قام بتأسيس عدة مشاريع علمية وخدمية في البلدان الإسلامية، فضلاً عن الأنشطة التبليغية والاجتماعية.

الشيخ محمد إسحاق بن الشيخ محمد رضا الفياض
أدام الله ظله

ولد المرجع الديني الكبير الشيخ محمد إسحاق بن الشيخ محمد رضا بن حمزة الفياض الأفغاني النجفي عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م في قرية (صوبة) أحدى قرى محافظة غزني في أفغانستان، ونشأ بها، وتولى رعايته والده الشيخ محمد رضا المتوفى عام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، فتعلم القراءة والكتابة والعلوم الدينية في مكتب شيخ القرية، ودرس عليه كتاب (جامع المقدمات)، ولما أكمل تعليمه الأولي، قصد قرية (حوت قل) فأنضم إلى المدرسة التي أسسها الشيخ قربان علي وحيدي، وهو خريج مدينة النجف الاشرف العلمية، فأكمل في هذه المدرسة دراسة كتاب جامع المقدمات، وكتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية) للسيوطي المتوفى عام ٩١١هـ، فتتلمذ في النحو والقواعد العربية على الشيخين ملا إسماعيل وملا حيدر علي وبعد ذلك هاجر إلى مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام، واستقر في مدرسة الحاج حسن، فقرأ كتاب (حاشية الملا عبد الله) ومقداراً من كتاب (المطول) لسعد الدين التفتازاني في علمي المعاني والبيان والبديع، عند الأستاذ الشيخ محمد حسين النيشابوري المعروف بالأديب النيشابوري، وبقي الشيخ الفياض سنة واحدة في مدينة مشهد، ثم بدأ يفكر في الهجرة إلى مدينة النجف الاشرف فيقول: "أول ما سمعت باسم النجف ومرتبة الحوزة العلمية فيها كان من شيخ قريتنا، ومن ثم في المدرسة الدينية، وكلما كنا نسمع عن النجف حديثاً كما نسمع عن الأستاذ المبرز فيها، إلا وهو السيد الخوئي، وذلك بواسطة الأفاضل من تلامذته أمثال الشيخ عزيز الله الكابلي، والسيد حمد حسن الرئيس، والشيخ

محمد علي المدرس رحمة الله تعالى عليهم أجمعين"[1]، وقد أصبحت النجف الاشرف مستقره العلمي الأخير، فتتلمذ على علمائها، ومن ثم أصبح في مقدمة شيوخها وأساتذتها، فكانت (المدرسة السليمية) في النجف الاشرف المحطة الأولى لسكن الشيخ الفياض، وقد حدد بداية سكناه بقوله: "كان قدومي إلى النجف الاشرف بسنوات بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني، وفي أواخر فترة العهد الملكي، وأوائل فترة مرجعية السيد محسن الحكيم، الذي كان قد أجرى راتباً شهرياً للطلبة بمقدار دينارين للطالب المعيل، ومبلغ دينار للطالب الأعزب من أمثالنا، وكنا غالباً ما نأكل الخبز والبصل، ولا يخطر ببال أحدنا أن يأكل يوماً شيئاً مما يسمى بالفواكه"[2]، وقد ساعد الشيخ الفياض، سماحة الشيخ محمد علي الأفغاني المعروف بالمدرس على زيارة علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، فزار الإمام السيد محسن الحكيم والإمام السيد أبا القاسم الخوئي، وأكمل دروسه التي بدأها في قريته وفي مدينة مشهد على أعلام النجف الاشرف وهم:

١- الشيخ الميرزا كاظم التبريزي.

٢- السيد أسد الله المدني.

٣- الشيخ الميرزا علي الفلسفي.

٤- الشيخ محمد علي المدرس.

وانتقل بعد ذلك الشيخ الفياض إلى دراسة (مرحلة السطوح) ليتأهل لحضور (البحث الخارج) لدى مدرسي الحوزة العلمية، وفي مقدمتهم الشيخ

---

(١) عبد المجيد الخوئي: نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد إسحاق الفياض (السيرة والمسيرة) ص١٠- ص١٥.

(٢) الخوئي: نبذة مختصرة عن حياة سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد إسحاق الفياض ص٢٦.

مجتبى اللنكراني الذي قرأ عليه كتاب "الكفاية" للشيخ الاخوند الخراساني، وكتابي (الرسائل والمكاسب المحرمة) للشيخ مرتضى الأنصاري، وأخذ الشيخ الفياض يتباحث مع زملائه من طلاب الحوزة العلمية على وفق طريقة الدراسة المعتادة في النجف الاشرف وقد تأهل لدراسة (البحث الخارج) على مدرسي الحوزة الكبار، وفي هذه المرحلة العلمية يستخلص الطالب النبيه رأياً خاصاً، وفي ضوئه يناقش من قبل شيخه وزملائه في الدرس، ويعد (البحث الخارج) مقدمة لبلوغ مرحلة الاجتهاد واستنباط الأحكام من أدلتها، وهذه الدراسة العالية تجعل الطالب الحوزوي ملماً بالفقه والأصول والرجال والحديث، وقد تتلمذ الشيخ الفياض في هذه المرحلة على أساطين الحوزة العلمية في النجف الاشرف وفي مقدمتهم الإمام الراحل السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وكتب تقريراته في أصول الفقه، وقد وقف العلامة السيد عبد المجيد الخوئي على شخصية آية الله العظمى الشيخ الفياض، وكتب دراسة مختصرة كشف عن جوانب من سيرة الشيخ الفياض العلمية والاجتماعية.

وكتب آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض كتبا ورسائل وتقريرات في الفقه والأصول وغيرهما وهي[1]:

١- أحكام البنوك.

٢- الأراضي.

٣- تعاليق مبسوطة على كتاب (العروة الوثقى) في عشرة أجزاء.

٤- الرضاع.

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢/٩٥٤، معجم المطبوعات النجفية ص٣٠٥، كحالة: معجم المؤلفين العراقيين ٣/١٠١، مجلة التحقيق والحوزة ص٩٥- ص١٠٧.

٥- رسالة توضيح المسائل.
٦- المباحث الأصولية في أربعة عشر مجلداً.
٧- منهاج الصالحين، في ثلاثة أجزاء.
٨- مناسك الحج.
٩- محاضرات في أصول الفقه، في خمسة أجزاء، وهي تقريرات أستاذه الإمام السيد الخوئي.
١٠- النظرة الخاطئة في الاجتهاد.
١١- نظرة في علم الأصول في حوزة النجف (مجلة التحقيق والحوزة).

وكانت تقريرات الشيخ الفياض قد نالت أعجاب الإمام السيد الخوئي، وقد قرضها بقوله: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين وبعد: فأني أحمد الله تعالى على ما ولاني به من تربية نفر من ذوي الكفاءة واللياقة حتى بلغ الواحد منهم تلو الآخر درجة راقية من العلم والفضل، وممن وفقت لرعايته وحضر أبحاثي العالية في الفقه والأصول هو قرة عيني العلامة المدقق الفاضل الشيخ محمد إسحاق الفياض دامت تأييداته، وقد قرض عليَّ الجزء الأول من كتابه (المحاضرات في أصول الفقه) الذي كتب تقريراً لأبحاثي بأسلوب بليغ وإلمام جدير بالإشادة والإعجاب، وأني أبارك له هذا الجهد الميمون، وأسأله تعالى أن يوفقه لإتمام مرامه، انه ولي التوفيق" وقد أرخ التقريض في السادس من جمادى الثانية ١٣٨٢هـ، وأشار الشيخ الفياض إلى فضل أستاذه الإمام السيد الخوئي في إنجاز كتابه (محاضرات في أصول الفقه) بقوله: "وهو مشتمل على ما استفدته من تحقيقات عالية، ومطالب شامخة، وأفكار مبتكرة من مجلس درس سيدنا الأستاذ الأفخم سماحة آية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي، إذ عكف

ضمن المئات من الطلاب على مجلس درسه الشريف في جامعة العلم الكبرى (النجف الاشرف) التي أسندت إليه زعامتها، وألقت بين يديه مقاليدها، فقام بالعبء خير قيام في محاضراته وبحوثه، وتربى على يديه الكريمتين جيل من الأفاضل الأعلام"[1]، وكان الشيخ الفياض فضلاً عن تآليفه العلمية يقوم بتدريس الكتب المعروفة في الحوزة العلمية وهي: الرسائل والكفاية والمكاسب في حلقات متعددة في المسجد الهندي، وجامعة النجف الدينية، ومدرسة السيد اليزدي الصغرى، ومدرسة دار العلم للإمام السيد الخوئي، ومدرسة الإمام السيد اليزدي الكبرى، وكان سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض أحد علماء لجنة الاستفتاء في مجلس الإمام السيد أبي القاسم الخوئي، ومهمتها الإجابة عن الرسائل والاستفسارات الواردة من مختلف أنحاء العالم، وقد ضمت لجنة الإفتاء وفي أوقات مختلفة، العلماء المجتهدين وهم[2]:

١- السيد علي البهشتي.

٢- السيد مرتضى الخلخالي.

٣- السيد محمد الروحاني.

٤- الشيخ ميرزا علي الغروي.

٥- السيد محمد باقر الصدر.

٦- الشيخ ميرزا جواد التبريزي.

٧- الشيخ الوحيد الخراساني.

---

(١) الخوئي: نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض ص٣٤، ص٣٦.

(٢) الخوئي: نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض ص٣٨، ص٣٩.

٨- السيد تقي القمي.

٩- الشيخ ميرزا علي الفلسفي.

١٠- السيد علي السيستاني.

١١- الشيخ محمد إسحاق الفياض.

وقد عاصر الشيخ الفياض حقبة عصيبة من تاريخ العراق والنجف الاشرف منذ عام ١٩٨٠م، وحتى سقوط النظام الطائفي عام ٢٠٠٣م، وبما أن كتابي (المفصل في تاريخ النجف الاشرف) يقف عند عام ٢٠٠٠م، فأن لدي يوميات بعد هذا التاريخ، ستأخذ طريقها للنشر، أن شاء الله ولسماحة آية الله العظمى الشيخ الفياض موقع فيها، وان مكتب سماحته قد أصدر بيانات حول الأوضاع السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق بعد سقوط النظام الصدامي، وقد أشارت جريدة الأصالة في عددها (٤٦) بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١٠م إلى تأكيد الشيخ الفياض على أهمية دور المبلغين والمبلغات، وهو ما ذكرناه في اليوميات المخطوطة آنفة الذكر وقد تشرفت بلقاء سماحة الشيخ الفياض مرات عديدة، واستمعت إلى أحاديثه العلمية الهادفة، وتحليلاته الدقيقة للأوضاع العامة، ومعاناته من عدم استجابة السلطة لمطالب الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

الشيخ بشير حسين بن الشيخ صادق علي النجفي
أدام الله ظله

ولد المرجع الديني الشيخ بشير حسين بن الشيخ صادق علي بن الشيخ محمد إبراهيم النجفي في مدينة جالندهر في الهند عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ونشأ فيها وسط أسرة دينية، ذات موقع اجتماعي، أطلق عليها اسم "بيت المؤمنين"[١]، وبعد انفصال دولة باكستان عن الهند، سكن جده منطقة باتابور التي هي من ملحقات لاهور، وكان زعيماً اجتماعياً مطاعاً، وقد توفى عام ١٩٦١م، فتولى ولده مقامه الذي كان يشغله على الصعيدين الديني والاجتماعي، حتى وفاته عام ١٩٨٤م، وفي هذا البيت نشأ الشيخ النجفي، وفي مدينة لاهور درس مقدمات العلوم من نحو وصرف وبلاغة ومنطق وكلام وحكمة وغيرها من العلوم الدينية وفي مقدمتها الفقه والأصول، وفي عام ١٩٦٥م، قصد مدينة النجف الاشرف، وتتلمذ على مراجعها العظام، وعلماء الحوزة العلمية الكبار منهم:

١- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، درس عليه دورة أصولية.

٢- الشيخ جواد التبريزي، درس عليه كتاب (المكاسب).

٣- الشيخ محمد كاظم التبريزي، درس عليه كتاب (الكفاية).

٤- السيد أبو القاسم كوكبي، درس عليه كتاب (الرسائل).

٥- السيد محمد الروحاني.

وكانت ثقافته العلمية الأولى قد ساعدته على بروزه في علوم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وحينما أكمل دروسه العليا في النجف الاشرف أهلته

---

(١) أحد الفضلاء: لمحة من حياة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي ص٩.

للتدريس والتأليف، وان شيوخه الأوائل في بيئته التي نشأ فيها، كانوا الدافع الرئيس على تبوئه المقام العلمي الرفيع في المدرسة النجفية وهم:

١- الشيخ محمد إبراهيم الباكستاني (جده).

٢- الشيخ خادم حسين (عمه).

٣- الشيخ اختر عباس الباكستاني، مؤسس مدرسة جامع المنتظر.

٤- شريف العلماء السيد رياض حسين النقوي.

٥- السيد صفدر حسين النجفي.

وأصبح الشيخ النجفي أستاذاً في الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأخذ يدرس (السطوح) في المدرسة المهدية، والمدرسة الشبرية وفي جامع الهندي عام ١٩٦٨م ومنذ عام ١٩٧٤م أخذ في تدريس (البحث الخارج) فقهاً وأصولاً في مدرسة دار الحكمة للإمام السيد محسن الحكيم ومدرسة دار العلم للإمام السيد أبي القاسم الخوئي، ومدرسة القوام الدينية وفي مسجد آل كاشف الغطاء وكنت أحضر معه مجلس الاثنين الذي يعقده الأستاذ الدكتور محمود البستاني في داره، وتجري فيه مناقشات علمية وفكرية بين ١٩٧٠- ١٩٨٠م، وكان للشيخ النجفي حضور متميز ومناقشات علمية جادة في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق، وعلى الرغم من تحصيله العلمي الكبير، فأنه لم يتصد للتقليد، إلا بعد وفاة الإمام السيد أبي القاسم الخوئي عام ١٩٩٢م، فألتف حوله طلبة الحوزة العلمية، وقد ضيقت السلطة الصدامية عليه الخناق للحدّ من تأثيره فمنعته من إمامة صلاة الجماعة، ومن ثمّ حاولت اغتياله عام ١٤١٩هـ الموافق لعام ١٩٩٨م، وأذاع راديو مونتيكارلو نبأ الاعتداء على الشيخ النجفي وقال: انه في مجتمع ديني في النجف الاشرف قام جماعة بإلقاء قنابل على دار الشيخ النجفي، وقد قتل منهم اثنان، والمقصود في المجتمع الديني هو مجلس تعزية في شهر رمضان بمناسبة استشهاد الإمام علي عليه السلام،

وكررت المحاولة عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م[١]، ولكن هذه المحاولات لم تمنعه من مواصلة دروسه وبحوثه، وقد تخرج عليه كثير من العراقيين والباكستانيين، وعند عودتهم إلى بلادهم، تولوا التدريس هناك، وفي مقدمتهم العلامة السيد ساجد الحسيني النقوي، وقد أشار إليه أحد تلاميذه بقصيدة منها[٢]:

ما عرفنا سوى المحامد منه — عيبة قد حوت جمالاً وفيرا

عارف بالإله عن فضل علم — قد تسامى تقى وأمسى كبيرا

الندى طبعه بفكر وكف — وكذا من يكون عبداً شكورا

فهو للدين والشريعة حصن — صانه الله عائذاً ومجيرا

وكان لسماحة الشيخ بشير النجفي أثر كبير في إعادة الحياة العلمية إلى مدرسة النجف الاشرف بعد النكبة التي شهدتها عام ١٩٩١م، عندما أقدمت السلطة الجائرة على تخريب المؤسسات العلمية والثقافية، والإجهاز على الحوزة الشريفة، واعتقال رجال العلم والفكر، وبخاصة بعد أخفاق الانتفاضة الشعبانية، فكانت أولى مشاريع الشيخ النجفي ترميم المدرسة المهدية الدينية في النجف الاشرف، وواصل نشاطه العلمي والاعماري حتى كتابة هذه السطور، وكنت قد أنهيت كتابي (المفصل في تاريخ النجف الاشرف) بعام ٢٠٠٠م، ولكن لي يوميات نجفية بعد هذا التاريخ، سيأتي ذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى، وأودّ أن أشير إلى أنّ (المكتب المركزي لآية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي في النجف الاشرف) قد أصدر بيانات حول الأحداث التي شهدها العراق بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م، ومنها أطلاق النار على منزل آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي[٣].

---

(١) حسن الحكيم: يوميات عامي ١٩٩٨م و ٢٠٠٢م المخطوطة.

(٢) أحد الفضلاء: لمحة من حياة آية الله العظمى ص٨، ص٢٣.

(٣) جريدة الشرق الأوسط (لندن) العدد ٩٣١٠ بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

كتب الشيخ النجفي كتبا في الفقه والأصول والعقائد والمنطق وغيرها من العلوم الإسلامية وهي[1]:

١- أحكام الصوم.

٢- بحث مفصل في علم الدراية.

٣- بحوث على كتاب العروة الوثقى.

٤- بحوث فقهية في العبادات والمعاملات والمسائل المستحدثة.

٥- تعليقات وشروح على الكتب الأصولية وغيرها وهي:

أ- شرح على الكفاية.

ب- شرح منظومة السبزواري/قسم المنطق.

٦- تعليقة على رسالة توضيح المسائل للإمام السيد الخوئي.

٧- تعليقة على شرح التجريد.

٨- تعليقة على كتاب كشف المراد للعلامة الحلي.

٩- تنقيح الرواة.

١٠- خير الصائف في أحكام العفائف.

١١- الخريد العتيد في أحكام التقليد.

١٢- الدين القيم (رسالة عملية) في ثلاثة أجزاء.

١٣- دورة أصولية كاملة منفردة في البحث الخارج.

١٤- دورة كاملة في علم المنطق.

١٥- الدرس الأصولي في حوزة النجف الاشرف (مجلة التحقيق والحوزة).

١٦- دورة كاملة في العقائد.

---

(١) أحد الفضلاء: لمحة عن حياة آية الله العظمى ص٢٣- ص٢٤، القسام: الأنوار الساطعة ٢/٢٢٠، التحقيق والحوزة (العدد الخاص بحوزة النجف الاشرف) ص١١٨- ص١٣٠.

١٧- دورة كاملة في علم الدراية.

١٨- دورة أصولية مختصرة.

١٩- رسالة في الدائرة الهندية وتعيين القبلة.

٢٠- رسالة في الخمس استدلالية.

٢١- رسالة في صلاة الجمعة.

٢٢- رسالة في أحكام الغيبة.

٢٣- رسالة في قاعدة ما يضمن بصحيح.

٢٤- رسالة في أحكام الراديو والتلفزيون والتمثيل.

٢٥- رسالة في أحكام القبلة.

٢٦- رسالة في الاعتكاف.

٢٧- رسالة في العدالة.

٢٨- ستبقى النجف رائدة حوزات العالم.

٢٩- شرح على كتاب كفاية الأصول.

٣٠- شرح معالم الأصول.

٣١- شرح منظومة الحكيم السبزواري.

٣٢- شرح مطالب القوانين في الأصول.

٣٣- شرح على أرث اللمعة.

٣٤- كتاب في الأصول.

٣٥- مباحث فقهية على كتاب المكاسب.

٣٦- مباحث في التفسير.

٣٧- مرقاة الأصول.

٣٨- المرشد الشفيق إلى حج البيت العتيق.

٣٩- المنهل العذب لمن هو مغترب.

٤٠- مصطفى الدين القيم.

٤١- مناسك الحج.

٤٢- مائة سؤال حول الخمس.

٤٣- مسائل سوق المعلمين، وتضم ما يأتي:

أ- أحكام البنوك.

ب- رسالة في أحكام التلقيح الصناعي.

ج- رسالة في أحكام تنظيم الأسرة في الحمل ومنع الحمل والإجهاض.

د- مصرف الدم.

٤٤- هداية الناشئة.

٤٥- وقفة مع مقلدي الموتى.

ولمكانة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي العلمية والفكرية كتبت عنه بحوث ودراسات وهي:

١- لمحة عن حياة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي مد ظله لأحد الفضلاء النابهين.

٢- بحوث فقهية معاصرة، تقرير لبحوث سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي، للعلامة الشيخ ضياء الدين زين الدين.

٣- الشيخ بشير النجفي تأليف رشيد القسام.

٤- التائب حبيب الله من إفادات سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي، للعلامة الشيخ محمد الجاسم.

السيد محمد حسين بن السيد عبد الرؤوف آل فضل الله
أدام الله ظله

ولد المرجع الديني الكبير السيد محمد حسين بن السيد عبد الرؤوف بن السيد نجيب الحسني العاملي العيناثي في مدينة النجف الاشرف في التاسع عشر من شعبان ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، ونشأ فيها تحت رعاية أبيه العلامة السيد عبد الرؤوف آل فضل الله، الذي هاجر إلى مدينة النجف الاشرف عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م طلباً للعلم، ودرس على علمائها وفقهائها، وأصبح من أعلام النجف البارزين[١]، وكان للعلامة الكبير السيد محمد سعيد فضل الله دور في نشأة السيد محمد حسين فضل الله العلمية والأدبية، وعند وفاته رثاه السيد فضل الله بقصيدة أشار فيها إلى مقام (عمه) الراحل العلمي منها[٢]:

الهمتني وحي الحياة فمن دنياك يملأ روحي الأدب

وكان لعلمي أسرة آل فضل الله (السيد عبد الرؤوف والسيد محمد سعيد) في النجف الاشرف فضل كبير على نبوغ المرجع الديني السيد فضل الله[٣]، وان لوالدهما السيد نجيب فضل الله موقعاً متميزاً في المدرسة النجفية وله حلقة علمية، أسهمت في رعاية مدرسة النجف الاشرف وحفظ تراثها ولما عاد إلى منطقة جبل عامل في لبنان عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، أسس مدرسة علمية في مدينة (عيناثا)، وقد تتلمذ عليه العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي وغيره من أعلام جبل عامل، والمنطقة المحيطة بها[٤]، ولا

---

(١) الأمين: مستدركات أعيان الشيعة ١١٩/٣، الخاقاني: شعراء الغري ٣٥٨/٥.

(٢) فضل الله: قصائد للإسلام والحياة ص٢٢١- ص٢٢٣.

(٣) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٣٤- ص٣٦.

(٤) أبو صالح: السيد محمد حسين فضل الله ص٢٧.

شك أن هذه المدرسة العاملية كانت تهيئ طلبة العلم أعداداً علمياً، ومن ثم تكون النجف الاشرف، المحطة الثانية لاستكمال تحصيلهم العلمي، وهذا مما أدى إلى تعميق الجذر العلمي لأسرة آل فضل الله في مدينة النجف الاشرف وحوزتها العلمية، وقد توارثه المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله، فقد أضافت بيئة النجف العلمية عمقاً آخر له منذ ولادته فيها، ونشأته بين أعلام أسرته، وقد كشف السيد فضل الله عن جانب من مسيرته العلمية والأدبية في النجف الاشرف بقوله: "لم أمكث كثيراً في هذه الكتاتيب – يقصد كتاتيب النجف القديمة – وانتقلت بعد ذلك إلى مدرسة أنشأتها جمعية دينية هي (جمعية منتدى النشر) على الطريقة الحديثة، وقبلت في الصف الثالث، وانتقلت منه إلى الرابع، وتركت المدرسة ولا أدري ما هي الظروف التي دفعتني لكي أترك المدرسة في هذه السن المبكرة، ومن خلال ذلك بدأت في طلب العلم الديني في سن مبكرة جداً، أظن أنها كانت سن التاسعة من عمري"[1]، ولكن السيد فضل الله وأصل نشاطه العلمي والأدبي مع المؤسسات النجفية ومنها جمعية منتدى النشر، بعد أن أصبح له في المجتمع النجفي حضور بارز وبخاصة في جمعياتها العلمية والأدبية، أو في مجالسها ومنتدياتها، وأصبح عضواً في المجمع الثقافي لمنتدى النشر، ومشاركاً في الحفلات الأدبية والمناسبات الدينية، ومساهماً في إصدار مجلة الأضواء النجفية، فكان يكتب افتتاحية العدد بعنوان (كلمتنا) بعد أن كان الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، يكتب (رسالتنا) في سنتها الأولى[2]، وإذا كان السيد فضل الله قد انتسب للحوزة العلمية في النجف الاشرف عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م، وعمره أحد عشر سنة، وحتى صدر مجلة الأضواء سنة

---

(١) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٢٦.

(٢) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٤٩.

١٣٨٠هـ/١٩٦٠م فقد أهلته هذه الحقبة الزمنية أن يكون عالماً فقيهاً أصولياً، وأديباً وشاعراً وكاتباً، وقد تتلمذ خلال هذه الحقبة على مراجع التقليد وكبار الأساتذة، وأعلام الحوزة منهم[1]:

١- السيد محسن الحكيم.

٢- السيد أبو القاسم الخوئي.

٣- السيد محمود الشاهرودي.

٤- الشيخ حسين الحلي.

٥- الشيخ ملا صدرا البادكوبي.

٦- السيد عبد الرؤوف فضل الله (والده).

٧- السيد محمد سعيد فضل الله (عمه).

وكانت صلة السيد محمد حسين فضل الله وثيقة بالإمام السيد محسن الحكيم، ومرجعيته المتفتحة على الواقع الإسلامي العام[2]، فضلاً عن الصلات العائلية الرابطة بين أسرتي آل الحكيم وآل فضل الله، ويبدو أن للسيد محمد سعيد فضل الله دوراً على نشأة السيد محمد حسين فضل الله الأدبية الذي أخذ بيده إلى دراسة الأدب وقرض الشعر، ويمكننا القول: أن ثقافة السيد فضل الله قد جمعت بين الثقافة الدينية والحوزوية (فقه وأصول وتفسير وحديث ورجال) والثقافة الأدبية والتاريخية (أدب وشعر وتاريخ وفلسفة ومنطق) ويقول السيد الأمين: أن أخاه السيد محمد جواد فضل الله درس عليه في النجف الاشرف (المقدمات والسطوح) ودرس الفقه

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢/٩٤٣، الخاقاني: شعراء الغري ٣٠٦/٨، أبو صالح: السيد محمد حسين فضل الله ص٢٨.

(٢) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٣٩.

والأصول (البحث الخارج) على علماء النجف الاشرف[1]، وقد تتلمذ عليه آخرون من طلبة الحوزة العلمية، ونحن نلتقي مع رأي الأستاذ روجيه ديب في تقييمه العلمي لشخصية المرجع السيد محمد حسين فضل الله بقوله: "مما لاشك فيه، أن ثقافة العلامة السيد محمد حسين فضل الله الدينية والعلمية التي حصّلها في مدارس النجف وحوزاتها، وثقافته السياسية والاجتماعية، زادتاه علماً وتجربة وواقعية، وجعلتاه يعيش في عمق كل القضايا الدينية والدنيوية، أن في لبنان أو في العالم العربي والإسلامي، ولعل أبرز ما يتصف به هو المستوى العالي في التفكير والحوار وصفاء الذهن وسعة الاطلاع ودقة الملاحظة والقدرة على تحديد المفاصل الرئيسية، والتركيز عليها في كل لقاء أو حوار"[2]، ولاشك أن المدة الزمنية التي عاشها السيد فضل الله في النجف الاشرف (١٣٥٤- ١٣٨٥هـ/١٩٣٦- ١٩٦٥م) تمثل مرحلة الخصب والعطاء في المجالين العلمي والأدبي، فقد كانت هذه المرحلة تمثل العصر الذهبي لمدينة النجف الاشرف، أو (عصر القمة)، فكتب السيد فضل الله في مجلات النجف ولبنان وسوريا والكويت ولندن وغيرها، وبخاصة في مجلات (الأضواء، العرفان، الأديب، الرسالة)، فهي تعد اضاءات معرفية تعبر عن شخصيته، فضلاً عن انه كان يلقي الشعر في الاحتفالات الدينية التي كانت تقيمها جمعيات النجف الاشرف، ويقول السيد الشامي: أن السيد فضل الله يكتب بكل ثقة وقوة وكفاءة افتتاحية مجلة الأضواء، وكان كتابه (أسلوب الدعوة في القرآن) من أوائل الكتب الحركية التي شهدتها الساحة الإسلامية[3]، ويقول الأستاذ إسماعيل خليل

(١) الأمين: أعيان الشيعة ٩/٢٠٩.

(٢) علي حسن سرور: فضل الله وتحدي الممنوع ص٢٠١.

(٣) الشامي: المرجعية الدينية ص٣٩٨- ص٤٠١.

أبو صالح: "منذ نشأته في النجف كان يتابع صدور المجلات والصحف النجفية والعراقية والعربية باهتمام كبير"[1]، وقد تناول في شعره الأغراض والمضامين المعروفة، ولعلّ الشعر السياسي والديني كان في مقدمتها لأنه كان يتابع المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وعيد الغدير، ومأساة الطف وغيرها فينشد قصائده في الاحتفالات التي كانت تقام في النجف الاشرف ومن قصيدةٍ له في المولد النبوي الشريف[2]:

كـل مــا عنــدها إذا مــرت ... الــذكرى نـشيد ملـون الترديـد
لم يقـف عنـدها لـنفهم سـر ... النـصر في دعـوة الـنبي المجيـد
انــه دينــه العظــيم يرينــا ... في مجـال الـسماء سـر الـصعود
ويغـــذي حياتنــا بربيــع ... مــن هــواه سمـح ونبـع بـرود

وله في المرقد الحسيني الشريف قصيدة منها[3]:

هنـا حيـث يرقـد رمـز الأبـا ... وقطـب الهـدى المنقـذ الأعظـم
يفـيض علـى الكـون مـن روحـه ... حنانــا متـــى راح يــسترحم
ويرســل أنــواره في الفــضا ... فيــشرق عالمنــا المظلــم
وينــشر فينــا تعاليمــه ... ولكــن بفـيض الـدما تـرقم

وكان شعره الرسالي في (فلسطينياته) واضحاً عند نكبة العرب في حزيران وإحراق المسجد الأقصى، فقد وضع مسوؤليتها في أعناق العرب والمسلمين وقد أضاف السيد فضل الله لشعره الرسالي والديني شعراً اجتماعياً إصلاحياً، وشعراً وجدانياً جمالياً، وان دواوينه الشعرية تفيض بهذه الأغراض، ويقول الأستاذ أبو صالح: "انه شاعر رسالي، مثل الاتجاه

(١) أبو صالح: السيد محمد حسين فضل الله ص٥٨.

(٢) فضل الله: قصائد للإسلام والحياة ص٤٤.

(٣) المصدر نفسه ص٧١.

الإسلامي في بيئتين مهمتين من بيئات الشعر العربي الحديث هما: النجف وجبل عامل، فقد قضى سنوات طفولته وشرخ شبابه في النجف، ثم انتقل إلى جبل عامل ليستقر بعدها في بيروت"[1]، وأشار الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني إلى التعددية المعرفية للسيد فضل الله بقوله: "أديب شاعر، كاتب متتبع في الفقه والأصول، مع مرونة فكرية في التحقيق، مؤلف مكثر، أديب موهوب له قابلية فذة، واستعداد فائق إذ انه يمتلك ذكاء مفرطاً وحساً مرهفاً وعاطفة جياشة"[2]، وأشار إلى شاعريته المبكرة بقوله: "كنا تتنفس الشعر وبالتالي تأثرت بهذا الجو، جو النجف الاشرف العلمي والأدبي ولم أعرف نفسي إلا شاعراً فقد نظمت الشعر وأنا في سن العاشرة[3]، وحين اجتمعت بالسيد فضل الله في داره ببيروت بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٨م وجدت فيه مؤهلات علمية وفكرية وسياسية قلما نجدها في مراجع الدين فقد جمع بين الفقه والأصول والسياسة والاجتماع والأدب، وقد سمعت أحدى خطبه في مسجد الحسنين في حارة حريك في بيروت، فكان خطيباً مصقعاً، ومحللاً بارعاً للأحداث، وأشار في حديثه معي أنه أصدر في النجف الاشرف مع العلامة الشهيد السيد مهدي الحكيم مجلة (الأدب) وذلك عام ١٩٤٩م ويقول السيد فضل الله "وكنا نكتب عدداً كلما زاد مشترك، وكنا نعيش هذا الهاجس في أنفسنا، كما أنني نظمت الشعر في ذلك الوقت، وكانت أول تجربة شعرية وقد ذكر السيد علي حسن سرور ذلك بقوله: "إنّ أول نشاط ثقافي لي إصدار صحيفة خطية، بالتعاون مع بعض الزملاء في مرحلة مبكرة من العمر، وقد كنت أشارك في النشاط

---

(١) أبو صالح: السيد محمد حسين فضل الله ص٦.

(٢) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٩٤٣/٢.

(٣) الموسوي: حواريات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة ٢٨٤/١.

الثقافي في النجف، وقد انتخبت عضواً في المجمع الثقافي لمنتدى النشر، وألقيت هناك محاضرة في وقت مبكر جداً، وكنت أشارك في الحفلات الأدبية في النجف"[1]، وكانت المحطة الثانية للسيد فضل الله، لبنان بعد هجرته من النجف الاشرف، وبعد أن طوّف بين (عيناثا) حاضرة آل فضل الله الأسرة التي ينتمي إليها، و(بنت جبيل) مرابع أخواله، إلى أن أوى إلى (ضاحية بيروت الجنوبية) ليواصل منها عطاءه الفكري والجهادي والأدبي[2]، وقد أخذ موقعاً علمياً كبيراً في سوريا ولبنان، وقد انثالت عليه الصحف والمجلات والفضائيات لتأخذ منه حديثاً أو فتوى أو رأياً وهي على النحو الآتي:

١- حوار جريدة الأنوار البيروتية بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢٣م، أجراه جورج جحا.
٢- حوار جريدة النداء بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٧م.
٣- حوار جريدة الموقف العربي، في العدد (٤٦٦) بتاريخ ١٩٩١/٣/٢٥م.
٤- حوار جريدة الأنوار بتاريخ ١٩٩٠/٧/٢٨م.
٥- حوار جريدة بيروت المساء بتاريخ ١٩٩١/١٢/٢١م.
٦- حوار جريدة النهار، بتاريخ ١٩٩٧/١١/١٣م، أجراه زاهي وهبي.
٧- حوار جريدة البعث السورية، العدد (٦٤٩) بتاريخ ١٩٩٨/٦/٢٦م.
٨- حوار مجلة العالم العدد (٦٢٧) بتاريخ ١٩٩٨/٦/٢٧م، أجراه قاسم قصير وزينب طحان.
٩- حوار صحيفة الرأي الكويتية بتاريخ ٢٠٠١/١٢/١٧م.
١٠- حوار مجلة المعارج، المجلد السابع، العدد (٣٢، ٣٥).

---

(١) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٤٩.
(٢) أبو صالح: السيد محمد حسين فضل الله ص٨.

١١- حوار جريدة القبس في الأدب والشعر، أجراه نبيه البرجي.

ومن المحتمل أن بعضاً من هذه الحواريات لم تكن مرضية لبعض الأطراف السياسية والدينية التي لا تلتقي مع مسيرة السيد محمد حسين فضل الله الإصلاحية، أو اجتهاداته الدينية أو نظراته السياسية، ولم تجد أمامها إلا تصفيته جسدياً، فأقدمت على اغتياله مرات عديدة، فكانت الأولى في الثمانينات من القرن العشرين، وتعرض منزله لاقتحام مسلح أدى إلى مقتل حارسه حسن عز الدين في منطقة الغبيري من بيروت، وإطلاق أحد الصواريخ على منزله قبيل الفجر، ولكن المحاولة الأخيرة لاغتياله قد وقعت في منطقة بئر العبد عام ١٩٨٤م وبما أن حواريات السيد فضل الله جاءت بعد هذا التاريخ لسنوات عديدة، إلا أن السيد فضل الله قد أخذ موقعه العلمي والديني والاجتماعي بالتوسع بين الجماهير وقاعدته الشعبية شملت أجزاء من العالمين العربي والإسلامي، ولذا وجهت إليه أصابع الاتهام من مخابرات أمريكية ولبنانية وسعودية في عمليات موجهة ضد هذه المؤسسات، فيقول السيد فضل الله[1]: "أنني لا أزال أتوقع التهديدات بشكل عام، وحتى اللحظة الأخيرة من قبل إسرائيل التي تخطط لمحاولة اغتيالي، ولا أزال أطالع كثيراً من المعلومات الأمنية التي تكشف عن مخططات إسرائيل من خلال عملائها، للوصول إلى هذه المصيدة بنظرها ولكنني دائماً أقول متمثلاً بالآية الكريمة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[2]، ولكن السيد فضل الله استمر في تنفيذ مشاريعه العلمية والاجتماعية ومنها: بناء المعهد الشرعي الإسلامي في منطقة النبعة في بيروت، وهو عبارة عن حوزة علمية، وتأسيس النادي النسوي في بناية

(١) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٩١- ص٩٢.

(٢) الأنفال/٣٠.

أسرة التآخي، وبناء المكتبة العامة والمستوصف الصحي[1]، وأسس (مبرة الإمام الخوئي) و(جمعية المبرات الخيرية) و(مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام) وحملت بعض المبرات أسماء الأئمة عليهم السلام، والنساء الشهيرات كمبرة الإمام علي عليه السلام، ومبرة الإمام زين العابدين عليه السلام، ومبرة السيدة مريم عليها السلام، ومبرة السيدة خديجة عليها السلام، وتقع هذه المبرات في بيروت وجبل عامل والهرمل أما المدارس فأنها حملت أسماء الأئمة (الإمام علي، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الجواد عليهم السلام) فضلاً عن مدارس (الكوثر، والأنوار، والإشراق، والرحمة، والبشائر، وعيسى بن مريم) وفي رعاية المعوقين أنشأ السيد فضل الله (مدرسة النور للمكفوفين، ومدرسة الرجاء للصم، ومدرسة النطق واللغة) وفي مجال التعليم المهني تم إنشاء (معهد علي الأكبر المهني والتقني في منطقة الدوحة المطلة على بيروت، أما في المجال الصحي تم إنشاء (مستشفى بهمن في بيروت) و(مستشفى السيدة الزهراء عليها السلام في صور) ومستوصف جلالا في البقاع، وفي مجال الخدمات الاجتماعية أسس السيد فضل الله مكتب الخدمات الاجتماعية عام ١٩٨٣م وذلك لتنظيم مصارف الأموال الشرعية، خدمة للأيتام والمعوقين والأسر الفقيرة، وكان المكتب الشرعي (القضاء) الذي أسسه السيد فضل الله يقوم بالنظر إلى القضايا الشرعية العامة والقضايا الزوجية وقضايا الاتفاقات والعقود والاستدعاءات، وان مكتب (الاستفتاء) يشرف عليه علماء وفقهاء أكفاء، وفي المجال الإعلامي فكان يغطى عن طريق (نشرة بينات) و(إذاعة البشائر) و(الندوة) هي عبارات عن حواريات أسبوعية، وقد طبعت بعض الحواريات الفقهية

---

(١) علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع ص٥٥- ص٥٦.

والاجتماعية التي أجراها عدد من الباحثين مع آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، قد طبعت بكتب ذات عناوين وهي:

١- الإسلام وفلسطين، حوار أجراه محمود سويد.

٢- أسئلة وردود من القلب، حوار أجراه وضاح يوسف الحلو وإسماعيل الفقيه.

٣- خطاب الإسلاميين والمستقبل، حوار أجراه غسان بن جدو.

٤- دنيا الشباب، حوار أجراه أحمد احمد وعادل القاضي.

٥- دنيا الطفل، حوار أجرته نبيهة محيدلي.

٦- دنيا المرأة، حوار أجرته سهام حمبه.

٧- الزهراء القدوة، حوار أجراه احمد الخشن.

٨- الزهراء أنموذج المرأة العالمي.

٩- فقه الحياة، حوار أجراه أحمد احمد وعادل القاضي.

١٠- المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، حوار أجراه سليم الحسني.

وكان السيد فضل الله يشارك في المؤتمرات العالمية الإسلامية في أمريكا وبلدان شرق أسيا وإيران، وكان عضواً في الهيأة التأسيسية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في إيران[1].

أصدر المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله كتباً ورسائل في العلوم والمعارف والآداب وهي[2]:

١- أحكام الشريعة.

---

(١) المؤسسة المرجعية انجازات وآمال ص١٥.

(٢) الطهراني: الذريعة ١٥٤/١٧، الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص٣٣٣ معجم المطبوعات النجفية ص٨٠، ص٢٨٠، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١٥٣/٣، الشامي: المرجعية الدينية ص٤٠٨- ص٤١١.

٢- اتجاهات وأعلام.
٣- الإسلام والمسيحية بين ذهنية الصراع وحركية اللقاء.
٤- الإسلام ومنطق القوة.
٥- الإسلام والمشروع الحضاري.
٦- الإسلام وقدرته على التنافس الحضاري آفاق الروح.
٧- آفاق إسلامية.
٨- أسلوب الدعوة في القرآن.
٩- الايجارة.
١٠- الإيجابية طريقنا.
١١- أحاديث كربلاء.
١٢- أحاديث في قضايا الاختلاف والوحدة.
١٣- الأخلاقيات الطبية وأخلاقيات الحياة.
١٤- الإنسان والحياة.
١٥- الإسلاميون والتحديات المعاصرة.
١٦- أمراء وقبائل.
١٧- الانفعال في مفهوم الإسلام.
١٨- الأسلوب الإسلامي للعمل بين الإصلاح والتغيير.
١٩- أصالة الصحة بين العدالة والسذاجة.
٢٠- الاجتهاد وحركة التطور.
٢١- أناشيد للسائرين في طريق الله (ديوان شعر).
٢٢- إرادة القوة.
٢٣- بحوث في الوحدة الإسلامية.
٢٤- بينات.

٢٥- تحدي الممنوع.
٢٦- تحديات المهجر.
٢٧- تحديات الإسلام بين الحداثة والمعاصرة.
٢٨- تقوى الصوم.
٢٩- تأملات إسلامية حول المرأة.
٣٠- التهذيب الاجتماعي في الإسلام.
٣١- تأملات في آفاق الإمام الكاظم عليه السلام.
٣٢- تأملات في داخل الشخصية الإسلامية.
٣٣- التوبة عودة إلى الله.
٣٤- حديث عاشوراء.
٣٥- حركة النبوة في مواجهة الانحراف.
٣٦- الجمعة منبر ومحراب.
٣٧- الحركة الإسلامية هموم وقضايا.
٣٨- حوارات في الفكر والاجتماع والسياسة.
٣٩- الحوار بلا شروط.
٤٠- تمرد على حالة الخوف.
٤١- الحوار في القرآن قواعده، أساليبه، معطياته.
٤٢- حركة النبوة في مواجهة الانحراف.
٤٣- خطوات على طريق الإسلام.
٤٤- خطب الإسلاميين والمستقبل.
٤٥- دليل الناسك.
٤٦- دليل مناسك الحج.
٤٧- الدين بين الأخلاق والقانون.

٤٨- دور المرأة الرسالي.
٤٩- دراسات وبحوث قرآنية.
٥٠- ديوان شعر.
٥١- رسالة التآخي في أربع حلقات.
٥٢- رسالة الحج.
٥٣- رسالة في الرضاع.
٥٤- رباعيات يا ظلال الإسلام.
٥٥- رؤى ومواقف في ثلاثة أجزاء.
٥٦- الرسول الداعية في القرآن الكريم.
٥٧- الشركة.
٥٨- الصيد والذباحة.
٥٩- صلاة الجمعة (الكلمة والموقف).
٦٠- صراع الإرادات.
٦١- على شاطئ الوجدان (ديوان شعر).
٦٢- علي ميزان الحق.
٦٣- على طريق كربلاء.
٦٤- العز والذل في الإسلام.
٦٥- الفتاوى الواضحة (تعليق على كتاب السيد محمد باقر الصدر).
٦٦- فهارس سلسلة تفسير من وحي القرآن.
٦٧- في رحاب دعاء كميل.
٦٨- في رحاب دعاء مكارم الأخلاق.
٦٩- في رحاب دعاء الافتتاح.
٧٠- فقه الشريعة (رسالة عملية) في ثلاثة مجلدات.

٧١- فقه الحياة.
٧٢- فقه الشركة.
٧٣- فقه الموارث.
٧٤- في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي.
٧٥- في ظلال الشباب (ديوان شعر).
٧٦- الفتاوى الواضحة.
٧٧- في رحاب أهل البيت عليهم السلام (جزءان).
٧٨- في رحاب الدعاء.
٧٩- القرعة والاستخارة.
٨٠- قضايا إسلامية معاصرة.
٨١- قصائد للإسلام والحياة.
٨٢- قراءة جديدة لفقه المرأة الحقوقي.
٨٣- قضايا على ضوء الإسلام.
٨٤- كتاب ١٠٠ سؤال وجواب.
٨٥- كتاب الجهاد.
٨٦- كتاب النكاح.
٨٧- كتاب الصوم.
٨٨- كلمة عاشوراء.
٨٩- الكلمة والمواقف.
٩٠- لو تقف ما ليس لك به علم.
٩١- للإنسان والحياة.
٩٢- لا ضرر ولا ضرار.
٩٣- المسائل الفقهية، مجلدان.

٩٤- مناسك الحج.
٩٥- مع الحكمة في خط الإسلام.
٩٦- المرجعية وحركة الواقع.
٩٧- المشروع الحضاري.
٩٨- المدنس والمقدس (أمريكا وراية الإرهاب الدولي).
٩٩- المرجعية وحركة الواقع.
١٠٠- من وحي القرآن في التفسير، في خمسة وعشرين جزءاً.
١٠١- مفاهيم إسلامية عامة، في عشر حلقات.
١٠٢- من أجل الإسلام.
١٠٣- مفاهيم قلقة في الإسلام.
١٠٤- من أجل الإسلام.
١٠٥- من عرفان القرآن.
١٠٦- من وحي عاشوراء.
١٠٧- المسائل الفقهية.
١٠٨- مسائل عقائدية من وحي القرآن.
١٠٩- مع الإمام زين العابدين في الصحيفة السجادية.
١١٠- من دروس الحياة في حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
١١١- مع المستضعفين في القرآن.
١١٢- المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية.
١١٣- الندوة (سلسلة الحوار الأسبوعي).
١١٤- النقد والنقد الذاتي في الإسلام.
١١٥- النزعة الواقعية في الإسلام.
١١٦- نظرة إسلامية حول عاشوراء، نظرة إسلامية حول الغدير.

١١٧- الوحدة الإسلامية بين الواقع والقال.

١١٨- الوصية.

١١٩- يا ظلال الإسلام (رباعيات شعرية).

١٢٠- اليمين والعهد والنذر.

١٢١- اليأس والأمل في مفهوم الإسلام.

إنّ القارئ المتفحص لمؤلفات السيد محمد حسين فضل الله، يجد فيها الدعوة الإصلاحية، والمناداة بالوحدة الإسلامية، والعمل على إصلاح الحوزة العلمية، ومحاربة البدع والأضاليل، والسعي من أجل توسيع قاعدة حوار الأديان والمذاهب، وأكد السيد فضل الله في دروسه البحثية التي ألقاها على طلاب الحوزة العلمية في لبنان وسوريا على آرائه الإصلاحية فقد كان يدرس (البحث الخارج) في بيته الواقع في الضاحية الجنوبية من بيروت، وفي حوزة المرتضى في مدينة السيدة زينب عليها السلام، وكان بعد الانتهاء من صلاة الجماعة في مسجدي الإمام الرضا والحسنين في بيروت، يتعرض لمشاريعه العلمية، ويبدو أن السيد فضل الله منذ عودته من النجف الاشرف عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م إلى بيروت، شرع في بناء المؤسسات العلمية والاجتماعية ومنها الإشراف على جمعية المبرات الخيرية، والمعهد الشرعي الإسلامي(١)، وكان بعض الباحثين قد تصدى لدراسة السيد فضل الله علمياً واجتماعياً، فصدرت الكتب الآتية:

١- آل البيت في شعر السيد محمد حسين فضل الله، تأليف رفعت مهدي.

٢- الهم الإسلامي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، تأليف شلتاغ عبود.

---

(١) الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٩٤٣/٢، أبو صالح: السيد محمد حسين فضل الله ص٢٩.

٣- العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، تأليف علي حسن سرور.

٤- السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، تأليف إسماعيل خليل أبو صالح.

وان مكتب المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله في النجف الاشرف وقم المقدسة يصدر كتباً وحواريات تعبر عن آراء وأفكار السيد فضل الله، وان مكتبه في بيروت يصدر مجلة (بينات).

يوميات عام ٢٠٠٠م وما بعده

اقتضت طبيعة البحث في كتابنا الموسوم "المفصل في تاريخ النجف الاشرف" أن نعرض الجوانب العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والخططية وغيرها، على وفق تسلسلها التاريخي، لنظهر العمق الكبير لهذه المدينة المقدسة، والحاضرة العلمية الكبرى، وفصّلنا القول في تاريخ المرقد الحيدري الشريف، لما له من صلة وثيقة بالجانبين العلمي والثقافي، وبخاصة في الحقبة التي تمتد من بداية القرن الرابع حتى بداية القرن الرابع عشر الهجريين، وهو ما يقارب نهاية الألف الثالث من التاريخ الميلادي وقد توقفت عن كتابة التاريخ النجفي بعام ٢٠٠٠م، أملاً في أن يستمر الباحثون في تغطية تاريخ النجف الاشرف بعد هذا التاريخ، ولكن بدأت بكتابة يوميات لمدينة النجف بدءاً من عام ١٩٩١م، وتحديداً من الانتفاضة الشعبانية المجيدة، وحتى كتابة هذه السطور عام ٢٠٠٨م، وهذه اليوميات بمثابة (مجموع) أو (كشكول) بمصطلح أسلافنا رحمهم الله، وبما أن دراسة المدرسة النجفية في الجزء الثامن من المفصل تقف عند مراجع الدين الأحياء (حفظهم الله ومدّ في أعمارهم)، وهم يواجهون المحن بصدور رحبة، ويقفون بحزم أمام الأعاصير السياسية والتخرصات الفكرية، والمشاكل الاجتماعية وبخاصة بعد سقوط النظام الطائفي الجائر عام ٢٠٠٣م، ولكن لو عدنا إلى سبعينات القرن العشرين، ونحن بحكم المعاصرة لأحداثها نجد (المحنة النجفية) بدأت منذ عام ١٩٥٨م فكانت تشتد تارة، وتضعف أخرى، تبعاً لسياسة السلطة الحاكمة، وقد يتحملها المرجع الديني الأعلى بمفرده، أو يشاركه الآخرون في بعضها، فكانت الأفكار المادية الوافدة، والقوانين المخالفة للشريعة الإسلامية، والاجتهادات الفقهية لبعض

المحسوبين على السلطة، ومحاولة تطويع الحوزة العلمية لمسايرة إجراءات الحكومة ونحو ذلك، فكانت الحقبة بين (١٩٧٠-١٩٨٠م) تمثل بدايات الصراع الحوزوي - الحكومي، فالسلطة تارة تكشف عن عدائها السافر، وأخرى تمارس السياسة التوفيقية حتى أنها كشفت القناع عن وجهها بإعدام الفقهاء والخطباء والمفكرين، وتشريد الآلاف خارج القطر وانتزاع الجنسية العراقية منهم، ومصادرة أموالهم، وإغلاق المؤسسات الثقافية والعلمية، ومنذ هذا العقد من الزمن، أخذت المدرسة النجفية بالضمور وإنّي إذ أكتب هذه السطور فإني أكتبها من دون الاعتماد على مصادر ومراجع ووثائق، وإنما المعاصرة وما في الذاكرة واليوميات التي دونتها، هي التي أسعفتني على الكتابة، وتأتي الحقبة بين (١٩٨٠-١٩٩٠م) التي كانت ساخنة إلى حد كبير، وقد تحملت المرجعية أعباءها ومخاطرها، فالحرب الجائرة على الجمهورية الإسلامية في إيران قد أتت على الأخضر واليابس وحصدت الشباب والفكر والاقتصاد، مما أدى إلى أضعاف آخر لمدرسة النجف الاشرف، وقد أوغلت السلطة يدها في دماء الحوزة العلمية وقادتها، فانخفض صوت العلم والفكر والنشر، وأغلقت الجمعيات والمكتبات والمجالس والمطابع، وقد أوضحنا حصاد هذه الحقبة في (المفصل) وتأتي الحقبة بين (١٩٩٠-٢٠٠٠م) التي كانت حبلى بالأحداث إذ أضافت الانتفاضة الشعبانية محنة أخرى للنجف الاشرف بعد إخفاقها وقد واجه مراجع الدين عنت السلطة وجورها وعنف الموجة وشدتها، فقد كشفت أحكام الإعدام عن حقد دفين وظلم فاحش، فكانت المقابر الجماعية شاهدة على العصر، وقتل العلماء والخطباء والمفكرين ظاهرة لن تنسى، واستباحة المحرمات بدون حياء بارزة للعيان، والتضييق على ممارسة الشعائر الحسينية إلى حد الإنهاء التام وما كان يمارس في السجون والمعتقلات وأروقة الأمن ما زال

الجزء الأعظم منه غامضاً حتى بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م، وان ما كتب عن هذه الممارسات فهو قليل، وما دونته مؤسسات حقوق الإنسان لم يفِ بالغرض المطلوب، وهذه حقائق يعرفها الإنسان المعاصر، فهو الشاهد عليها زماناً ومكاناً، ولكن ماذا على المرجعية الدينية والحوزة العلمية ورجال الفكر والأدب والمؤسسات الثقافية من مسؤوليات بعد عام ٢٠٠٠م، وما بعده حتى سقوط النظام، وما بعده - وهو ما توقفنا عنده - فقد وضع المجتمع في حساباته أنَّ المتهدم من البناء سيبنى بأفضل مما كان، وان يعاد للنجف الاشرف تاريخها الناصع والعلمي الرفيع، وان الكتاب النجفي سيرفع من الرفوف إلى المطابع، وان أصحاب الكلمة سيعودون إلى أرض الـوطن لاستئناف نشاطهم العلمـي والأدبـي، وان الأمـاني كـثيرة، والطموحات عديدة، ولكن هذا لم يتحقق على وفق رؤانا المرسومة، وان الأمر لا يتم إلا بتوحيد الجهود، ورسم الخطط المستقبلية، ومن ثم البناء الرصين، فان في الساحة في الوقت الحاضر طبقتين تتحملان المسؤولية التاريخية، ويقع على عاتقهما العمل والبناء وهما:

١- الحوزة العلمية ومؤسساتها الدينية.

٢- الجامعات الحديثة ومؤسساتها العلمية.

أن التلاقح الفكري بين المؤسسات الحوزوية والمؤسسات الجامعية أصبح ضرورة ملحة، تتطلبها حقيقة الواقع العلمي والثقافي، لأن فصل أحدهما عن الأخرى، يؤدي إلى توسيع الفجوة، ويسهم في عملية الهدم على أن يطوي الجميع جذور الماضي، وإفرازاته السياسية والاجتماعية، وان يحتكموا إلى الواقع والحياد، وعدم الانتماء السياسي، فالمؤسسات العلمية والثقافية غير المنتمية هي الأفضل، والأكثر عطاءً، والأصدق كلمة، وان كان بعض منتسبيها يميل لهذا التكتل أو هذا التيار فهذا أمر يرجع إليه

وفق قناعاته الشخصية وإنما يجب على الجميع أن يعمل من أجل البناء العام، وذلك بأن الوقت قد حان، وان الثمار وصلت إلى حد القطف، وان الحرية أصبحت متاحة للجميع، وعند ذلك نتوصل إلى ما يأتي:

١- أحياء الموروث المتراكم في خزائن الكتب، وعلى رفوف الغرف، وطالما قد تعرض كثير من هذا التراث إلى التلف والضياع، وهذا الأمر لا يمكن تلافيه إلا بتهيئة طبقة علمية من الباحثين والمحققين بتصنيف هذا التراث وتقديم المهم منه للتحقيق والطبع، ويجب أن يكون الموروث الفكري والعقائدي في مقدمة هذا الأحياء.

٢- تهيئة طبقة علمية واعية مرتبطة بالمؤسسات العلمية والثقافية العاملة، وتكون مهمتها التصدي للأفكار الوافدة والتيارات الهدامة.

٣- توسيع قاعدة الأعلام الموجه من قبل مؤسسة المرجعية العليا (فضائية، صحفية، مجلة، مسرح) ونحو ذلك بما يتناسب مع الواقع العلمي، في محاولة لأبعاد القضايا غير العقلانية والتي تسيء إلى فكرنا الإسلامي الخلاق.

٤- الإشراف على المنبر الحسيني بما يتناسب مع مقامه العقائدي والتربوي، وأعداد دورات تدريبية للخطباء تساعدهم على انتقاء النص الصحيح من المصادر والمراجع والابتعاد عن كل نصٍ تُشم منه رائحة الإساءة إلى آل البيت عليهم السلام.

٥- التصدي للأفكار المنحرفة التي قد تسمم عقول الطبقة البسيطة من الناس، عن طريق المبلغين الناضجين علمياً وفكرياً، وإحباط ما يسمى بالمهدوية والسلوكية والأفكار الفاسدة.

٦- الاهتمام بالعتبات المقدسة بما يتناسب مع قدسيتها ومقامها العلمي، عن طريق الإدارة الواعية لكي تأخذ موقعها الديني والعقائدي وتقديم الخدمات الكاملة للزائرين.

٧- نزول رجال الدين إلى الأسواق والشوارع وذلك للإطلاع على معاملات البيع والشراء ومدى تطابقها مع أحكام الشرع، لأنّ هناك بعض المعاملات التي تشم منها رائحة الربا والكسب المحرم، ولاشك في أن رجل الدين هو الأقدر على تشخيص هذه الحالات وقد تكون ناتجة عن الوضع الاقتصادي السائد.

٨- توسيع قاعدة الحوار بين المذاهب والأديان وذلك للوقوف على حقيقة المذهب الإمامي وعقائده السامية وعند ذلك تزول الضبابية العالقة في أذهان أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى، فأن الحوار والجلوس معهم على طاولة واحدة يؤدي إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة، ومثل ذلك مع أصحاب الديانات السماوية الأخرى.

٩- التعاون مع السلطة والإدارة حول تطبيق قاعدة (فقه الطريق)، إذ نشاهد تجاوزات غير مشروعة على الأرصفة والشوارع مما يعيق مرور العامة من الناس، وقد يمر يومياً كثير من رجال العلم على هؤلاء الباعة من دون أن يسمعهم عدم شرعية هذه الممارسات، وربما يؤدي التعاون مع السلطة إلى تنظيم عمليات البيع والشراء من دون ممارسات خاطئة.

١٠- توزيع الكتب الهادفة مجاناً على الناس كي يطلع الجميع على أخلاقية الإسلام ومبادئه السامية وأفكاره العقائدية، فأننا في موسم الحج نتسلم عشرات الكتب مجاناً وغرضها نشر الأفكار الوهابية ومحاربة الفكر الإمامي، فكان الأجدر طبع كتاب "المراجعات" للسيد عبد الحسين شرف الدين وتوزيعه على الناس مجاناً، وطبع مؤلفات الشيخ محمد حسين

كاشف الغطاء والشيخ محمد جواد البلاغي والسيد محمد باقر الصدر والشيخ محمد رضا المظفر وغيرهم ذات الآراء العقائدية الناضجة لأنَّ كثيراً من الناس لا يمتلكونها، وهي عند طبعها قد لا تكلف ثمناً باهضاً.

١١- توسيع قاعدة صرف الحقوق الشرعية من قبل أصحاب الأموال على وفق قناعتهم على المستحقين لها، وهذا ما بادر به سماحة الإمام آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، فان هذه القاعدة ستشمل عدداً كبيراً من الناس المعوزين وربما المتعففين غير المعروفين بالضعف المادي، وعند ذلك قد تخفف من ظاهرة الاستجداء وهدر الكرامات.

١٢- إحياء مشروع التقارب بين المذاهب الإسلامية ذلك المشروع الذي بدأ في الستينات في القرن العشرين وعمل على أحيائه المرجعين الكبيرين السيدين محسن الحكيم وحسين البروجردي، وثم تأسيس دار التقريب في القاهرة، لأنَّ إحياء هذا المشروع من شأنه توسيع دائرة التأليف في الفقه المقارن ويصبح وسيلة لتعزيز الوحدة الإسلامية.

١٣- تعضيد المؤسسات الإمامية خارج العراق، ورفدها برجال العلم والفكر من حوزويين وجامعيين ومثقفين، لكي تعزز الروابط بين الداخل والخارج، وهذا الجانب تقوم به المرجعية في الوقت الحاضر، ولكن كل على إنفراد، وإنما يراد تأسيس مثل هذه المؤسسات باسم (مدرسة النجف الاشرف).

١٤- ترجمة الفكر الإمامي الهادف إلى اللغات الأجنبية سواءاً كان المتحدثون بها من المسلمين أم من غيرهم، وقد تسهم الجامعات والمؤسسات الثقافية في هذا الجانب عبر الذين تخرجوا في جامعات أوربية أو أجنبية أخرى.

١٥- العمل على تأسيس جامعات حديثة تحت إشراف المرجعية العليا، يجمع فيها الطالب بين الدراسة الأكاديمية والدراسة الحوزوية، ويتدرج الطالب في مراحل الدراسة (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه) فضلاً عن دراسة (المقدمات والسطوح والخارج) وعند ذلك يتسنى للطالب الحوزوي الأكاديمي اختراق الجامعات الإسلامية والأجنبية على وفق النظم الجامعية الحديثة، لأننا الآن نعيش في عصر العولمة بكل تفاصيلها (التلفزيون، الانترنيت، الموبايل، الاتصال السريع وغيرها).

وان الآراء التي ذكرناها تعبر عن وجهة نظر شخصية خاضعة للحوار الهادئ والنقاش الهادف، لأن مدرسة النجف الاشرف كانت منذ تأسيسها في القرن الرابع الهجري، الموافق للقرن العاشر الميلادي، عالمية في خريجيها، إنسانية في أهدافها، عقائدية في مناهجها، وإذا تراجعت في بعض الأزمنة بسبب الظروف السياسية والفكرية التي مرت بها، وعنجهية السلطة الحاكمة التي أسهمت في عرقلة مسيرتها العلمية، فأننا اليوم غير معذورين لإعادة الحياة إلى عالمية المدرسة النجفية ووصول صوتها إلى أرجاء المعمورة طالما أن المرجعية الدينية العليا قد صمدت بوجه التيارات العاتية، وأسهمت في استمرارية العطاء العلمي في ظروف قاسية عاتية، فلابدّ من أن تأخذ النجف الاشرف موقعها العلمي اللائق بها، وتستمر على تموين الحوزات العلمية في العالم الإسلامي، ودول العالم الأخرى، بالعلماء والمفكرين والباحثين، ومد الجسور مع المؤسسات العلمية والثقافية والفكرية بين النجف الاشرف وجميع أنحاء العالم، ولاشك في أنّ العلوم الدينية (التفسير، الحديث، الفقه، الأصول، الكلام، الفلسفة، المنطق، الأخلاق) والعلوم الإنسانية (التاريخ، الجغرافية، اللغات، الاجتماع، الآثار، الاقتصاد)، والعلوم التطبيقية البحتة (الطب، الهندسة، الصيدلية، الزراعة، العلوم، الفلك،

الجيولوجيا) تلتقي - بتخصصاتها الدقيقة - بعضها مع بعض في مجالات محددة، وانّ رعاية المرجعية الدينية العليا ومؤسساتها التابعة لها قد يؤدي إلى التلاقح العلمي بينها وإيجاد وسائل الترابط بين علم وآخر أو بين أكثر من علم، وذلك لربط الإرث الحضاري الإسلامي بالعلوم الحديثة المتطورة، كي لا يظن المسلم المعاصر أنّ تراثنا الإسلامي العريق متخلف عن ركب الحضارة والتقدم، ولابد للمرجعية العليا من أعداد طبقة مثقفة من الجامعيين والحوزويين والمثقفين متسلحة بالإيمان الراسخ بالإسلام وعقائده السامية وهاضماً لآيات القرآن الكريم ومطلعاً على كتب التفاسير، ودارساً للحديث النبوي الشريف وأحاديث آل البيت عليهم السلام ومتضلعاً بكتب الحديث والرجال، فضلاً عن التاريخ وأحداثه والفلسفة وأغوارها، والاقتصاد وخصائصه وغيرها من العلوم، لأننا مدعوون إلى حوار بين المذاهب الإسلامية وبين الديانات السماوية وغيرها، ويجب على شبابنا الصمود أمام المتناظرين لإثبات أصالة الدين الإسلامي وتراثنا العميق، وإنّ للفضائيات لها دوراً بالمشاهد إذا كان المتحاور المسلم والشيعي على وجه الخصوص متسلحاً بالحجة والبرهان وله القدرة على إقناع المتناظر معه والتأثير فيه وهذا يتطلب تدريب شبابنا على طريقة الحوار الناجح عن طريق استحضار النصوص والقدرة على إثبات الرأي السليم وان دعوتنا هذه تعد من مستلزمات العصر الحاضر.

الخاتمة

أن الجزء الثامن من كتابنا (المفصل في تاريخ النجف الاشرف) قد تناول المدة الواقعة بين ١٩٠٠-٢٠٠٠م من تاريخ القيادة العلمية لمدرسة النجف الاشرف، وفق التسلسل الزمني لمراجع الدين العظام، وما يتصل بسيرهم من نشاط علمي واجتماعي وسياسي، وقد وضعنا الأعلام الذين هم في رضوان الله تعالى، ومن بعدهم مراجع الذين هم على قيد الحياة (أطال الله في أعمارهم وجعلهم ظلالاً وارفة على الأمة)، أما الأعلام الآخرين المعاصرين لمراجع الدين الكبار فأنهم سوف يحتلون الجزء التاسع من كتابنا (المفصل) وبما أن هؤلاء يشكلون مساحة واسعة في حركة الفكر والعلم والأدب، فأننا سوف نتناولهم وفق تواريخ وفياتهم، مستعرضين نشاطهم العلمي والاجتماعي، حتى أن بعضهم قد أقترب من مرتبة التقليد والمرجعية، أما الذين قد أرغموا على مغادرة النجف الاشرف، تحت ضغط السلطة الجائرة بدءاً من عام ١٩٧٠م، فأننا سوف نتناولهم في الموضع المخصص من كتابنا، والذي يتناول صلات النجف الاشرف بالعالم الإسلامي، لأنهم قد أصبح لهم المقام الرفيع والمنزلة السامية في المدن التي حلوا بها، وهذا مما يكشف عن أصالة المدرسة النجفية، وعمقها العلمي والفكري، حتى قيل عن بعض الحواضر العلمية في العالم الإسلامي بأنها (النجف الصغرى) لأنها سلكت منهجية المدرسة النجفية من جانب، والعدد الغفير من خريجيها، ونحن قد تفوتنا بعض الشخصيات العلمية، لعدم ورودها في المصادر والمراجع، فأننا نرجو من القراء الكرام تزويدنا بما يتيسر لهم من معلومات، حتى نضع هؤلاء الأعلام في مستدرك في كتابنا، وعند ذلك نسد جانب من الفجوات التي قد نغفل من سدها، لأننا الينا على أنفسنا تغطية تاريخ النجف الاشرف بصورة متكاملة، وهذا ما كنا

نصبو إليه، كي تنال رضا إمامنا وسيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد أنه نعم المولى ونعم النصير.

ونحن أن وقفنا في دراستنا في هذا الجزء من كتاب (المفصل) عند مراجع الدين، وأئمة التقليد في تاريخنا المعاصر، فان لنا دراسة لأعلام النجف الاشرف في الأجزاء القادمة من كتابنا ممن لهم مواقع متقدمة في المدرسة النجفية ومجالسها العلمية، ومنتدياتها الأدبية، ومحافلها السياسية، ورواد المنابر الحسينية، ولا شك أن لهؤلاء الأعلام أثراً كبيراً في حركة العلم والفكر والأدب، ونأمل أن تستوعب دراستنا جميع الرجال الذين قدموا خدمات جليلة لمدرسة النجف الاشرف، وبما أنهم يؤلفون طبقة واسعة في المجتمع فان القلم قد يسهو عن ذكر هذا أو ذاك، لذا نرجو من أبناء النجف الغيارى مساعدتنا وتذكيرنا بالأعلام الذين غيبتهم الذاكرة حتى نستطيع دراستهم في موضع من كتابنا في أجزائه اللاحقة، وأود أن تلاحقني حيادية الكتابة، وعدم الانحياز لهذا أو ذاك، لأن الأمانة التاريخية، تطوق نفسي، وتلزم قلمي بذكر الحقيقة، من دون الوقوف على جوانب الاجتهاد والرأي الذي يحمل بعض الناس على النيل من هذا، أو الغلو في غيره، ذلك بأن المصادر والمراجع والنصوص كفيلة بالتقويم، وان كل ما لا صلة له بالحقيقة لا يمرّ على القارئ الواعي، والمحلل الدقيق، وقد تكون هذه الحالة صعبة في التاريخ المعاصر، وتزداد صعوبة إذا كان الرجال على قيد الحياة وقد تغضب الواقعية بعض الناس الذين لهم صلات ودية بهذا وذاك، وربما يكون الإحراج كبيراً عند الحديث عن الجانب السياسي، واتهام بعض الرجال بالعمالة أو التقرب للقوى الأجنبية، فالحقيقة قد تبدو مرة إذا وضعنا النقاط على الحروف، وربما تكون أكثر مرارة إذا وقفنا على أخطاء اجتهد فيها مرجع من مراجع الدين أو فقيه كبير من فقهاء المدرسة النجفية،

وان التلميحات التي نوردها، وان لم تكن صريحة فأنها لم تخف على القارئ اللبيب والمحلل العلمي الدقيق، ومن المحتمل أن الظروف السياسية ومنهجية الحكام وقساوة تصرفاتهم قد تجر بعض الأعلام إلى التقية، وهذه الحالة قد تعرض لها قادة الحوزة العلمية في النجف الاشرف ومراجع الدين العظام، ومن المتفق عليه أنّ المدة الواقعة بين ١٩٧٠-٢٠٠٣م كانت حبلى بالأحداث السياسية، وكانت السلطة فيها بمنتهى العنف والقسوة، وعلى أثرها خسرت النجف الاشرف كثيراً من رجال العلم والفكر والأدب، فأصبحوا في قافلة الشهداء الخالدين، وهاجر منها كثير من الأعلام مما أدى إلى ضعفٍ واضحٍ في المدرسة النجفية، ولكن صمود المرجعية بوجه العواصف العاتية أدى إلى تجاوز المحنة، ولم تحفل بالخسائر الكبيرة من رجال العلم والفكر، وأننا سنعرض لهذا الجانب عند حديثنا عن الحياة السياسية، وقد جاءت استشهاداتنا في هذا الجزء من كتابنا قليلة ومحدودة، ذلك بأنها جاءت من باب الدلالة على حدث معين، وسوف تكون لنا عودة إلى بعض رجال العلم عند حديثنا عن الحالة السياسية والاجتماعية في النجف الاشرف، وقد تمخضت أحداث العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين عن انتشار واسع للكّتاب والمؤلفين والمفكرين في العالم، وبخاصة في العالم الإسلامي، وخير مثال يشار إليه (المدرسة الإيرانية والمدرسة السورية) فإنّ تركيز هؤلاء في هذين القطرين ساعد على نشاط الحركة العلمية والفكرية والأدبية فيهما، وقد احتل بعض الأعلام النجفيين مركز الصدارة في المؤسسات العلمية، وصار بعض الفقهاء في موقع القيادة والمرجعية وحاول بعضهم العودة إلى النجف الاشرف بعد سقوط النظام الطائفي البغيض عام ٢٠٠٣م، ولكنهم اجبروا على البقاء من قبل المتعلقين بهم والموالين لهم، ويمكن القول إنّ عودة هؤلاء إلى النجف قد يؤثر على

سير الحركة العلمية في تلك الأقطار، ومن ثم يؤدي إلى انحسار النشاط العلمي والفكري، ولكن هناك من آثر العودة إلى النجف الاشرف، واحتل المقام العلمي الذي يستحقه، فنشطت المؤسسات العلمية والأدبية ومؤسسات المجتمع المدني بعد أن أطبق عليها النظام السابق بغطاء كثيف، وأملنا اليوم أن تثمر هذه النقلة النوعية بإنجازات علمية كبيرة، وإنشاء مؤسسات تعمل على النشر والطبع بما يتناسب مع الحالة الجديدة للنجف الاشرف، وان تقوم المرجعية العليا بتنظيم دقيق للحوزة العلمية، وإبعاد الدخلاء منها، وان يكون العدد الوفير من طلبة العلم يتناسب مع العطاء العلمي الذي تنتجه المطابع ودور النشر، وعند ذلك تستعيد النجف الاشرف عافيتها ونشاطها العلمي، ويمتد عطاؤها إلى العالم، وهذا مما يعطي للنجف الصفة العالمية كما كانت بالأمس مدرسة العلم الكبرى وحاضرة الثقافة العظمى، وان لا نلتفت إلى الأفكار الحاقدة التي تشيع أن المدرسة النجفية تلفظ أنفاسها في الوقت الحاضر، وان هذا الهجوم اللاواعي نابع من حقد دفين وعنجهية قومية قد أبطلها الإسلام بمبادئه السامية، وسيعلم الجميع أن المدينة التي تحتضن مرقد أمير المؤمنين عليه السلام سوف تبقى قائدة الأمة وسيدة حوزات العالم ومنها تشع الثقافة وفكر آل البيت عليهم السلام، وتمد يدها لمصافحة الحوزات العلمية في أي انجاز علمي أو أحياء لشخصية مرموقة عن طريق المؤتمرات العلمية، وتقوم المؤسسات العلمية المساندة للمدرسة النجفية ببث الوعي والإرشاد والنشر والتأليف، فإنّ الجامعات الأهلية التي أسست بعد سقوط النظام حملت رسالة دينية وعقائدية كالجامعة الإسلامية، وجامعة الشيخ الطوسي، وكلية الدراسات الإنسانية الجامعة وجامعة الإمام الصادق عليه السلام ومعهد العلمين للدراسات العليا، وقد سعينا منذ عام ٢٠٠٤م إلى تأسيس (جامعة النجف

الاشرف للفكر الإسلامي) ووافقت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على مقترحنا يوم كنا في رئاسة جامعة الكوفة، وكان غرضنا من تأسيس جامعة النجف هو مد الجسور بين المدرسة النجفية الحوزوية والدراسة الجامعية الحديثة، ويعطي هذا التزاوج بينهما امتداداً عالمياً؛ إذ يمثل خريجو جامعة النجف الأشرف مواقع في الجامعات العالمية، فضلاً عن توسيع دراستي الماجستير والدكتوراه في علوم القرآن والحديث وعلم الكلام والتاريخ والحضارة واللغة العربية، وان هذا البعد الحداثوي للمدرسة النجفية سيمنحها السمة العالية، ويوثق الصلة بينهما وبين الجامعات الإسلامية في العالم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات

الحكيم: حسن عيسى (الدكتور)

١- شقائق الحكيم، ديوان شعر مخطوط في مكتبته الخاصة في النجف الاشرف.

٢- يوميات مخطوطة للسنوات الميلادية بدءاً من عام ١٩٩١م إلى عام ٢٠٠٥م.

الخرسان: محمد مهدي الموسوي

٣- من مجموعة الخرسان الشعرية، مخطوط في مكتبته الخاصة في النجف الاشرف.

الصغير: احمد

٤- الديوان، مخطوط في مكتبته الخاصة في النجف الاشرف

غيبي: محمد حسين علاوي

٥- خذيني كما شئت، الجزء الثاني، مخطوط في مكتبته الخاصة في النجف الاشرف.

اليعقوبي: هادي النجفي القحطاني

٦- حلبات الآداب في ميادين الأحباب، مخطوط بخط المؤلف عام ١٣٩٢هـ في مكتبة الشيخ الدكتور علي المظفر في النجف الاشرف.

ثانياً: المطبوعات

أبو صالح: إسماعيل خليل

٧- السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

أحد تلاميذ السيد السيستاني

٨- نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد الحسيني السيستاني.

أحد خدام الشريعة

٩- لمحات من حياة الإمام الخوئي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

أحد الفضلاء النابهين

١٠- لمحة عن حياة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

أحد طلاب مدرسة الشيخ زين الدين الفكرية والأدبية

١١- آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين تأشيرات في حياته وآفاق فكره وعمله ١٤١٩هـ.

أدور بنايلييه

١٢- إيران مستودع البارود، ترجمة عز الدين محمود السراج ١٩٨٠م.

الأسدي: مختار

١٣- الثورة في فكر الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (الشوون الدولية) الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٤- الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمة المؤرخين الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الأمين: حسن
١٥- مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف/بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م.
الأمين: عبد الحسن وطراد حمادة
١٦- الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية/لندن ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
الاميني: عبد الحسين احمد النجفي (ت١٣٩٠هـ)
١٧- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي/بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
الاميني: محمد هادي
١٨- الشيوعية ثورة وتآمر على العقائد والأنظمة الاجتماعية، مطبعة النعمان/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م
١٩- معجم رجال الفكر والأدب في النجف الاشرف خلال ألف عام، مطبعة الآداب/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٢٠- معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتى الآن، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
البازركان: علي
٢١- الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة أسعد/بغداد ١٩٥٤م.
البهادلي: علي احمد
٢٢- الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، دار الزهراء للطباعة والنشر/بيروت ١٩٩٣م.

التميمي: محمد علي جعفر
٢٣- مشهد الإمام أو مدينة النجف، مطبعة دار النشر والتأليف، والمطبعة الحيدرية/النجف الاشرف ١٩٥٣-١٩٥٥م.
جرجي زيدان
٢٤- تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال/القاهرة.
الجزائري: محمد جواد
٢٥- رحلة الصبر في أظهار مثوى الشهيد الصدر، مطبعة الأدباء/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
جماعة الحوزة العلمية
٢٦- موقف الإمام البغدادي حول قضية تحرير فلسطين.
الحائري: كاظم الحسيني
٢٧- الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف مطبعة الظهور/قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
الحبوبي: محمد سعيد (ت١٣٣٣هـ)
٢٨- الديوان، مطابع دار الرسالة/الكويت ١٩٨٠م.
الحجار: محمد تقي
٢٩- مع المقدس السبزواري في قبسات مواهبه، منشورات مكتبة المهذب/النجف الاشرف.
حرز الدين: محمد (ت١٣٦٥هـ)
٣٠- مراقد المعارف، تحقيق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٣١- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

الحسيني: احمد

٣٢- الإمـام الحكـيم، الـسيد محـسن الطباطبـائي، مطبعـة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٤هـ.

٣٣- الإمـام الـشاهرودي الـسيد محمـود الحـسيني، مطبعـة الآداب/النجف الاشرف.

الحسيني: هاشم فياض

٣٤- الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم، مركز الحكمة للدراسات الإسلامية ١٩٩٩م.

٣٥- لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

حسين معتوق

٣٦- المرجعيـة الدينيـة عنـد الـشيعة الإماميـة، مطـابع دار الهدى/بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

حسين نجيب محمد

٣٧- جمـال الـسالكين العـالم الربـاني الـسيد عبـد الأعلـى السبزواري.

الحسيني: محمد

٣٨- محمـد باقر الـصدر حياة حافلـة، فكـر خـلاق، دار المحجة البيضاء/بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الحسني: عبد الستار

٣٩- ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري، مطبعة الكوثر ١٤٢٥هـ.

الحكومة العراقية
٤٠- دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م مطبعة التمدن/بغداد ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
الحكيم: حسن عيسى (الدكتور)
٤١- الاجتهاد الفقهي والواقع المعاصر للمجتمع الإسلامي، شركة المارد العالمية للتصميم/النجف الاشرف.
٤٢- الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥-٤٦٠هـ) مطبعة الآداب/النجف الاشرف الطبعة الأولى ١٩٧٥م.
٤٣- ملامح النبوغ الفكري عند الإمام السيد محمد باقر الصدر، بحث ألقي في احتفالية تكريمية للسيد الشهيد الصدر ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
الحكيم: محسن
٤٤- حديث الإمام الحكيم السيد محسن مع رئيس الوزراء، مطبعة النعمان/النجف الاشرف.
الحكيم: محمد
٤٥- الأئمة الاثنى عشر وسيرة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، مطبعة الأزهر/بغداد الطبعة الأولى ١٩٦٩م.
الحكيم: محمد باقر
٤٦- الإمام الحكيم، منشورات دار الحكمة/القسم الثقافي.
٤٧- الحوزة العلمية نشوؤها، مراحل تطورها، أدوارها دار الحكمة، مطبعة العترة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٤٨- مرجعية الإمام الحكيم نظرة تحليلية شاملة، دار الحكمة/القسم الثقافي، مطبعة العترة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

الحكيم: محمد تقي

٤٩- مقدمة كتاب (عقد الفضولي) في الفقه الإسلامي للسيد عبد الهادي الحكيم، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٩٧٥م.

الحكيم: محمد جعفر

٥٠- تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف الاشرف العلمية، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر/بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

الحكيم: محمد باقر

٥١- الحوزة العلمية وحركة الإصلاح، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي/دائرة الأعلام.

الحكيم: محمد سعيد

٥٢- رسالة سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم إلى الشعب العراقي العزيز، مؤسسة المرشد للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت.

الحلفي: كاظم

٥٣- الشيوعية كفر وإلحاد، مطبعة القضاء/النجف الاشرف ١٩٦٠م.

الحلي: محمد بن حسين النجفي

٥٤- مجموعة التواريخ الشعرية، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

الحوماني: محمد علي

٥٥- بين النهرين دجلة والفرات، مطبعة الكشاف/بيروت ١٩٤٦م.

٥٦- وحي الرافدين، مطبعة الكشاف/بيروت ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م.

الخاقاني: علي

٥٧- شعراء الغري أو النجفيات، المطبعة الحيدرية/النجف الاشرف ١٩٥٤-١٩٥٦م.

الخضري: عبد الغني

٥٨- أناشيد العواطف، ديوان شعر

الخطيب: علاء

٥٩- الفكر الاقتصادي عند الإمامين الصدر والنورسي، مطبعة سليمان زادة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

الخليلي: جعفر

٦٠- مدارس النجف قديماً وحديثاً، موسوعة العتبات المقدسة/قسم النجف، دار التعارف/بيروت.

٦١- هكذا عرفتهم، مطبعة الزهراء ومطبعة التعارف/بغداد، ودار الكتب/بيروت ١٩٦٣-١٩٧٢م.

الخوئي: أبو القاسم الموسوي

٦٢- معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

الخوئي: عبد المجيد

٦٣- نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد إسحاق الفياض (السيرة والمسيرة).

الخياباني: محمد علي التبريزي المدرس

٦٤- ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، مطابع سعدي وسامي والعلمية ١٣٦٨-١٣٧٣هـ.

الدجيلي: عباس محمد الزبيدي
٦٥- الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية، مطبعة اليرموك/بغداد، ومطبعة الغري الحديثة/النجف الاشرف ١٩٨٨-١٩٩٠م.
دخيل: علي محمد علي
٦٦- نجفيات، مؤسسة العارف للمطبوعات/بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
الدفتر: محمد هادي
٦٧- صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية، مطبعة الغري الحديثة/النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
الرازي: محمد
٦٨- آثار الحجة، كتابفروشي برقعي/قم ١٣٧٣/١٣٧٤هـ.
الراوي: إبراهيم
٦٩- من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، مطبعة دار الكتب/بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ريتشارد دبليوكوتام
٧٠- القومية في إيران، ترجمة محمود فاضل الخفاجي، مطبعة جامعة بينسبرج ١٩٧٨م.
أبو سعيدة: حسين علي الموسوي
٧١- المشجر الوافي في السلسلة الموسوية، مطبعة الميناء/بغداد ١٩٩٣م.

السراج: عدنان إبراهيم
٧٢- الإمام السيد محسن الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠م، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
السلطاني: طالب خليف جاسم
٧٣- محمد علي اليعقوبي حياته وشعره، بغداد ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
سميسم: علي
٧٤- شذرات من حياة السيد البغدادي، دار الكتاب العربي/بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
الشاكري: حسين
٧٥- ذكرياتي، طبع في قم ١٤٢٤هـ.
الشامي: حسين بركة
٧٦- المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، مؤسسة دار الإسلام، مطبعة الصدر/لندن ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
الشرقي: علي
٧٧- موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، تحقيق موسى الكرباسي، مطبعة العمال المركزية/بغداد ١٩٨٨م.
الصغير: محمد حسين (الدكتور)
٧٨- أساطين المرجعية العليا، مؤسسة البلاغ/بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٧٩- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، مطابع دار العلم للملايين/بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
الظالمي: حسن عبد الأمير
٨٠- العلامة المجاهد الشيخ رحوم الظالمي، سيرته وجهاده، مطبعة

زيتون، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
الظالمي: صالح (الدكتور)
٨١- المرجعية والمواقف الصريحة/السيد السيستاني نموذجاً، مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
الطالقاني: محمد حسن
٨٢- صفحة من حياة الإمام السبزواري، مطبعة الكوثر/طهران ١٤٢٥هـ.
الطريحي: محمد جواد
٨٣- رسالة أبوية ومسائل فقهية تهم المغتربين، دار الزهراء/بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
الطهراني: اغا بزرك (محمد محسن)
٨٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مطابع الغري والآداب والقضاء/النجف الاشرف، ومطابع دولتي ودانشكاه ومجلس/إيران.
٨٥- طبقات أعلام الشيعة/نقباء البشر في القرن الرابع عشر، المطبعة العلمية/النجف الاشرف ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
٨٦- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، جابخانة دولتي/إيران، الطبعة الأولى ١٩٥٩م.
عادل رؤوف
٨٧- محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييري ووقائع الاغتيال، المركز العراقي للإعلام والدراسات/دمشق ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٨٨- محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، المركز العراقي للإعلام

والدراسات/دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

العباسي: خضر

٨٩- شعراء الثورة العراقية، مطبعة دار المعرفة/بغداد ١٩٥٧م.

العباسي: محمد

٩٠- البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار، البداية للنشر والإعلام والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

عبد الرحيم محمد علي

٩١- المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

عثمان سعدي

٩٢- الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، دار الحرية للطباعة/بغداد ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

علي أصغر مدرسي

٩٣- مقدمة كتاب (ريحانة الأدب) مطابع سعدي وسامي والعلمية ١٣٦٨-١٣٧٣هـ.

علي حسن سرور

٩٤- العلامة فضل الله وتحدي الممنوع دار الملاك/بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

علي خان: عبد الجليل

٩٥- كنز العرفان في معرفة آل سيد علي خان المدني الحسيني، المطبعة الحيدرية/النجف الاشرف ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

علي قادري (الدكتور)

٩٦- الخميني روح الله سيرة ذاتية، تعريب منير مسعودي، مؤسسة تنظيم ونشر الإمام الخميني الشؤون الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الغراوي: عبد الرحيم محمد

٩٧- معجم شعراء الشيعة، دار الكتاب/بيروت.

الغروي: محمد صالح

٩٨- لمحات عن شخصية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني دام ظله، دار الهدى للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

الغريفي: محمد رضا

٩٩- فكرة عن الحوزة العلمية في النجف الاشرف ١٤٢٧هـ.

١٠٠- نحن والحدث والمرجعية، إصدار الروضة الحيدرية المطهرة ١٤٢٥هـ.

غيبي: محمد حسين علاوي

١٠١- خذيني كما شئت، دار الضياء للطباعة والتصميم/النجف الاشرف ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الفتلاوي: كاظم عبود

١٠٢- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، منشورات الاجتهاد/قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الفرطوسي: عبد المنعم

١٠٣- الديوان، مطبعة الغري الحديثة/النجف الاشرف ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

فضل الله: محمد حسين

١٠٤- قصائد للإسلام والحياة، المؤسسة الجامعية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الفضلي: عبد الهادي

١٠٥- دليل النجف الاشرف، مطبعة الآداب/النجف الاشرف.

الفقيه: محمد تقي

١٠٦- جامعة النجف في عصرها الحاضر، مطبعة صور الحديثة/لبنان.

الفكيكي: هاني

١٠٧- أوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي، مؤسسة المنار/قم.

فهمي هويدي

١٠٨- إيران من الداخل، مركز الأهرام للترجمة والنشر/القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

فؤاد مطر

١٠٩- صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

فياض: عبد الله (الدكتور)

١١٠- الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م، مطبعة الإرشاد/بغداد، الطبعة الأولى ١٩٦٣م.

الفياض: محمد إسحاق

١١١- نبذة مختصرة من الحياة العلمية المزدهرة لسماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي.

قزانجي: فؤاد يوسف

١١٢- النتاج الفكري في العراق لعام ١٩٧٧م، دار الحرية للطباعة/بغداد ١٩٨١م.

القسام رشيد والشرع مثنى

١١٣- الأنوار الساطعة من سير علماء العصر، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع/النجف الاشرف، الطبعة الأولى.

القطيفي: ضياء عدنان الخباز

١١٤- العارف ذو الثفنات، مطبعة وفا، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

القيسي: سعدي عبد الرزاق دفتر

١١٥- في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم آل السيد خان المدني، مطبعة الميثاق/بغداد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

كحالة: عمر رضا

١١٦- معجم المؤلفين، مطبعة الترقي/دمشق ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

الكرباسي: محمد

١١٧- آل الكرباسي، تعريب محمد صادق محمد الكرباسي دار العلم للنابهين/لندن ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الكرباسي: موسى

١١٨- ترجمة الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي، بحث ألقي في الاحتفالية المخصصة لآية الله العظمى الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي في بغداد.

الكرعاوي: صالح نغماش خلف

١١٩- خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف، شركة المارد العالمية للتصميم/النجف الاشرف.

الكفائي: محمد كاظم

١٢٠- بين جامعة الإمام كاشف الغطاء في النجف ومجمع البحوث الإسلامية/القاهرة، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٩٧٤م.

١٢١- بين النجف الاشرف والأزهر، مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

الكليدار: محمد حسن مصطفى

١٢٢- مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة النجاح/بغداد، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

كوركيس عواد

١٢٣- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩م، مطبعة الإرشاد/بغداد ١٩٦٩م.

مجلة التحقيق والحوزة

١٢٤- عدد خاص بحوزة النجف الاشرف، مركز الدراسات والبحوث/قم.

محبوبة: جعفر الشيخ باقر (ت١٣٧٧هـ)

١٢٥- ماضي النجف وحاضرها، المطبعة العلمية والنعمان/النجف الاشرف ١٩٥٥-١٩٥٧م.

محمد حسين هيكل

١٢٦- مدافع آية الله قصة إيران والثورة، دار الشروق.

المرجاني: حيدر صالح

١٢٧- النجف الاشرف قديماً وحديثاً، مطبعة دار السلام/بغداد ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

محيي الدين: عبد الرزاق (الدكتور)

١٢٨- الحالي والعاطل تتمة ملحق أمل الآمل، مطبعة الآداب/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

محمد يونس السيد عبد الله

١٢٩- تاريخ تلعفر قديماً وحديثاً، مطبعة الجمهورية/الموصل ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

مدرسي: علي أصغر

١٣٠- مقدمة كتاب (ريحانة الأدب) مطابع سعدي وسامي والعلمية ١٣٦٨-١٣٧٣هـ.

المدني: السيد جلال الدين

١٣١- تاريخ إيران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، منظمة الإعلام الإسلامي/طهران، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

المركز الإعلامي في قم

١٣٢- آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله يتحدث عن المرجع الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر.

مغنية: محمد جواد

١٣٣- مع علماء النجف الاشرف، مطبعة ثمنم/بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٣٤- من ذا وذاك (حول النجف الاشرف).

١٣٥- من هنا وهناك، مؤسسة الاعلمي/بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

المطبعي: حميد

١٣٦- موسوعة أعلام العراق، دار الشؤون الثقافية العامة/بغداد

١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

مؤلف مجهول

١٣٧- لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم.

مؤلف مجهول

١٣٨- كشف الغطاء عن ذرو من أحوال سماحة المرحوم آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء.

مكتبة آية الله العظمى الإمام السيد عبد الله الشيرازي العامة

١٣٩- أضواء على جوانب من حياة الإمام السيد عبد الشيرازي، مطبعة ستارة/قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

مكتبة العلمين (الإدارة)

١٤٠- مقدمة كتاب رجال السيد بحر العلوم، مطبعة الآداب/النجف الاشرف، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

مؤسسة الإمام الخوئي

١٤١- رثاء القيم إصدار المؤسسة/لندن.

م.ع. أ

١٤٢- السيد بحر العلوم كما عرفته، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت.

الموسوي: شفيق محمد

١٤٣- حواريات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٤٩م.

الموسوي: موسى (الدكتور)

١٤٤- إيران في ربع قرن، طبع عام ١٩٧٢م.

الناهي: غالب

١٤٥- دراسات أدبية، مطبعة دار النشر والتأليف/النجف الاشرف ١٣٧٣هـ/١٩٥٠م.

نجف: محمد أمين

١٤٦- علماء في رضوان الله، مطبعة الفرقان/النجف الاشرف.

النشار: علي سامي (الدكتور)

١٤٧- المشكاة، دار المعرفة الجامعية/الإسكندرية ١٩٨٥م.

النعماني: محمد رضا

١٤٨- الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار، مؤسسة الفجر/لندن ١٩٩٧م.

الورد: باقر أمين

١٤٩- أعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٩٦-١٩٦٩م، مطبعة اوفست الميناء/بغداد ١٩٧٨م.

الوردي: علي (الدكتور)

١٥٠- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطابع الإرشاد والشعب والمعارف والأديب البغدادية ١٩٦٩-١٩٧٦م.

وميض جمال عمر نظمي (الدكتور)

١٥١- ثورة ١٩٢٠م الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مطبعة اشبيلية/بغداد ١٩٨٥م.

ثالثاً: البحوث والدراسات

حسين علي محفوظ (الدكتور)

١٥٢- دوائر المعارف، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الرابع ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

الحكيم: حسن عيسى (الدكتور)

١٥٣- مدرسة النجف الاشرف في علم الرجال في عصر الشيخ الكرباسي، مجلة الأصالة، العدد العاشر لسنة ٢٠٠٧م.

١٥٤- من هو النجفي القائل لأمير المحمرة، فرق بيني وبينك الإسلام، جريدة الفرات، العدد التاسع بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢١م.

الحكيم: محمد تقي

١٥٥- الشيخ الباقوري وفكرة التقريب بين المذاهب، مجلة النجف، العدد (١١) السنة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

الصدر: محمد صادق

١٥٦- مزية الفقه الجعفري، مجلة البلاغ، العدد الثالث، السنة الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

مغنية: محمد جواد

١٥٧- فلسفة الزنجاني، مجلة العرفان، الجزء التاسع، المجلد (٣٣) لسنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

الفهرس